

سلسلة التاريخ وحضارة مصر المعاصرة

مصر النهضة

دور الأقاليم في تاريخ مصر السياسي

قراءة في التاريخ السياسي لمديرية القليوبية

١٩١٩ - ١٩٣٦

تأليف

د. حمادة محمود إسماعيل





مرکز وثائق و کتابخانه معاصر

962.04

اسم

2

إشراف: د. د. یونس لیبیب زرقه

تحریر: محمد خلف عبدالمطعم الميرحي

الافراج الفنى : مراد تسليم .

٥٤
١٥١
دَوْرُ الْأَفَالِيمِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ السِّيَاسِي

قِرَاءَةٌ فِي التَّارِيخِ السِّيَاسِيِّ لِمَدِيرِيَةِ الْقَائِدِيَّةِ

١٩١٩ - ١٩٣٦

تأليف

د. حمادة محمود إسماعيل



تقديم

تخصيص دراسة للدور السياسى لاقليم بعينه معروف بكثير
من المحاذير ..

محتور (اول) :

انه قد يفهم من هذا التخصيص وكان مثل تلك الدراسة تؤدي
الى شكل من اشكال تعميق الزعمة الاقليمية .. وبالطبع هذا شكل
يتنافض تماما مع سياسات بل ومبادئ « مصر النهضة » ..

محتور (ثان) :

وهو محتور فلى هذه المرة فقد يصعب على المتصدى لثل هذا
العمل ان يستل من تيار الحركة السياسية العامة الدور الذى قام به
اقليم بعينه مما يحول الدراسة فى هذه الحالة الى تكرار للدراسات
السابقة التى تناولت هذه الحركة .

ويمكن القول ان الدكتور حسانة اسماعيل مدرس التاريخ
الحديث بكلية الآداب بينها كان واحدا بهذه المحاذير فجاءت دراسته

في جانب منها وقد اضافت معلومات جديدة عن الدور السياسي
للثوريين خلال فترة من اخصب فترات العمل السياسي في التاريخ
المصري .. الفترة الممتدة بين ثورة ١٩١٩ وبين عقد معاهدة
١٩٣٦ ..

الاهم من ذلك ان المؤلف الذي بين ايدينا بدلا من ان يحلق
المخاوف بتعميق الاقليمية أكد على حقيقة أن الحركة السياسية في
الاقاليم المصرية كانت تجسد جانبا من المنظومة العامة للحركة
السياسية المصرية .

بالاضافة الى كل ذلك فقد قام الدكتور حمادة اسماعيل من
خلال هذا العمل بالاجابة على تساؤل طالما راود الباحثين ، وهو
هل كانت الحركة السياسية في مصر خلال تلك الحقبة هي حركة
القاهرة أم حركة الوطن المصري ؟! وقد نجح في محاولته الاجابة
على هذا التساؤل بإبراز أنه كان هناك عمل سياسي خارج القاهرة،
وان لم يكن بأي الأحوال متناقضا مع العمل السياسي داخلها .

وبالنظر لكل هذه الاعتبارات رحبت « مصر النهضة » بنشر
هذا العمل للدكتور حمادة اسماعيل ، وهو ثاني الأعمال التي يتم
نشرها له في السلسلة بعد كتابه عن « صناعة تاريخ مصر الحديث
- دراسة في فكر عبد الرحمن الرافعي » ونرجو أن يشاركنا القارئ
في هذا الترحيب ..

وعلى أنه قصد الصبيل ..

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مقدمة

تمحورت الدراسات التاريخية - خاصة السياسية منها - حول تاريخ الزعامات والقيادات وتوجهاتها وكذا ماكان يدور في العاصمة « القاهرة » - صانعة القرار السياسي - وأهملت بصورة غير متعمدة ما كان يدور خارج نطاق « صانعة القرار الا اذا لحت الأحداث السياسية الحاحا ، والحقيقة التاريخية تقتضى الجزم بشيء هام وهو - كماسنرى خلال هذه الدراسة ، ان الاقاليم - رغم ارتباطها الوثيق بالعاصمة وما كان يدور بها - لم تكن عالة على العاصمة دائما تجاه الحدث السياسي بل أضفت المزيد من الثراء عليه وأعطت له أبعادا أكثر غورا ، بل سيتبين لنا كذلك من ثنايا هذه الدراسة انه في الوقت الذي كانت فيه العاصمة هادئة ساكنة صنعت الاقاليم أحداثا سياسية حركت القوى السياسية في العاصمة من مكانها وأعطت للصحف في العاصمة مادة صحفية ثرية .

وقد هالني اثناء اعدادى لرسالتى الماجستير والدكتوراه ، تلك المادة العلمية الثرية عن الاقاليم لاأفرق بين اقليم وآخر ولا مدينة عن الأخرى ، بل شاركت القرى والنجوع في الأحداث ، وساهمت

جامعير الاقاليم فى اضمحلال المزيد من الحماس الوطنى ، فقد قدمت الشهداء من بينها اما فى ثورة أو ضد حكم ديكتاتورى غاشم ، ومن ثم قدمت للباحثين مادة علمية ثرية تكفى لاعداد كتب ورسائل علمية تكفى العشرات منهم ..

واعترف أن البحث فى الدور السياسى لجامعير الاقاليم مهمة شاقة فالمادة العلمية ليست مباشرة فهى اما حبيثة بين سطور وأوراق الصحف والمجلات التى كانت تصدر فى القاهرة والاقاليم ، أو فى مذكرات أو نكريات الزعماء والقادة ، أو فى محافظ دار الوثائق وكذا فى الوثائق البريطانية وغيرها من المصادر ، أو فى بضعة مراجع ، وعلى الباحث أن يتدبر بالصبر لكى يلم شتات هذه المادة العلمية كى يكتمل للعمل العلمى كافة أركانه ..

ولما كان دورالجامعات الاقليمية هو النهوض بالاقاليم التى شيدت بها ورقع مستواها رأينا أن أبرز الدور السياسى لكل منطقة فى مصر هو أحد مهام أقسام التاريخ فى تلك الجامعات وعلى القائمين على هذه الأقسام أن يضعوا هذه المهمة نصب أعينهم ، ومن هذا المنطلق كان اختيارنا للقائوية لتكون موضوع هذا البحث وقد تخيرت الفترة الزمنية بين عامى ١٩١٩ ، ١٩٣٦ كموضوع للدراسة نظرا لأنها فترة سحيقة فى أحداثها ومن ثم فى مادتها العلمية ، فقد شهدت مصر خلالها قيام أعظم ثورة فى تاريخها الحديث وشهدت كذلك أحداثا تفرعت من هذا الحدث وكلها أحداث تتشابكت مع بعضها وأعطت لهذه الفترة من تاريخ مصر مزية خاصة تفردت بها عن غيرها من الفترات بل ومذاقا خاصا ..

وبما أن أحداث التاريخ متشابكة الحلقات ومتواصلة لايمكن الفصل بينها ، حتى ولو كانت هناك سنوات أو أحداث بارزة ، رأينا قبل الدخول فى فترة الدراسة المتوهم عنها أن نقدم تمهيدا عن الاقليم : جغرافيته وطبيعة سكانه ، وعن دوره السياسى فى الفترات السابقة على هذه الفترة وبشكل موجز ، ثم انتقلنا بعد ذلك الى الفترة موضوع الدراسة ..

وقد قسمنا هذه المرحلة من تاريخ القليبية الى فترات زمنية
عالجت من خلالها الاحداث السياسية ودور الاقليم فيها ففي الفصل
الاول تناولنا الفترة بين عامي ١٩١٩ ، ١٩٢٣ ، وفي الفصل الثاني
تناولنا أحداث الفترة بين عامي ١٩٢٤ ، ١٩٣٠ وفي الثالث تناولنا
الفترة بين عامي ١٩٣٠ ، ١٩٣٤ وفي الفصل الاخير تناولنا الفترة
من ١٩٣٤ وحتى ١٩٣٦ ثم انهيينا الدراسة بخاتمة ٠٠

وهناك حقيقة ينبغي الإشارة اليها ذلك انه حينما حاولنا ان
نبحث في أوراق وأرشيف المحافظة عن بعض ما غمض أو صمب من
نقاط في الدراسة ، لم نجد ضالتي ، بل ان المعنيين بهذه المسائل أو
القريبين منها لا يعرفون شيئاً ولا توجد أوراق على الاطلاق في أية
مصلحة يمكن ان يستفيد منها باحث وهي مسألة بقدر ما تتسبب في
احداث فجوات في أي عمل فانها تثير الالاس والحزن وتضعنا أمام
قضية هامة وعلى جانب كبير من الخطورة الا وهي مسألة حفظ
الأوراق في بلادنا - تلك الأوراق التي تمثل تاريخ أمة بأكملها ،
وهي صرخة يطلقها باحث الى المراكز العلمية والهيئات المعنية
بالبحث من وسيلة ناجحة للحفاظ على ما تحت يدينا من تراث ٠

وهناك حقيقة أخرى ينبغي الإشارة اليها وهي انه رغم
اختيارنا لاقليم من اقاليم مصر كموضوع لدراسة منفصلة فان ذلك
لايعني اننا طرحنا وراء ظهورنا أحد جوانب المنهج التاريخي والتي
تقول بأن الجزئية التاريخية تصير غير ذات قيمة ما لم ترتبط بكلية
تاريخية ، فما أردناه وسجلناه أكد هذه الحقيقة ولم يلفها ٠٠

وبالله التوفيق

(المؤلف)

تمهيد

تقع القليوبية في الجزء الجنوبي من الدلتا يمر بطرفها الغربي فرع دمياط ويحاورها من الشرق الشرقية ومن الغرب المنوفية والجيزة ، ومن الشمال الدقهلية والمنوفية ، ومن الجنوب القاهرة وقد أتاح لها هذا الموقع المميز أن تؤثر وتتأثر بالأحداث ، كما أتاح للتباين في الظروف الطبيعية الفرصة للتباين بها نوعيات السكان وأنشطتهم فالغالبية العظمى منهم تعمل في الزراعة والبعض الآخر يعمل في حرف ومهن أخرى شأنهم شأن غيرهم من أبناء مصر ، وفي الطرف الشرقي من القليوبية تعيش جماعات البدو المستقر منهم والمنتقل حيث يقصدها هذا الجزء بصحراء مصر الشرقية ..

وكما شهدت الغالبية العظمى من بلاد القطر بروز عائلات فيها شاعت الظروف أن تلعب دورا بـل أدوارا على كافة الأصعدة ، شهدت القليوبية نفس الظاهرة ، فقد برزت على مسرح العمل السياسي بها عائلة الشواربي بـقليوب ، وحشيش بـمرصفا وماحولها ، وآل علما في أكباد ودجوى وما حولهما ، وآل الفقى بمنطقة نوى وحشين القناطر ..

وإذا كانت القليوبية قد تشابهت مع غيرها من بلاد القطر في الظروف الطبيعية وغيرها واختلفت عن غيرها في بعض النواحي فالواضح أن مجاورتها للقاهرة ووقوعها في المدخل الجنوبي للدلتا جعلها تتأثر بكل ما كان يدور في العاصمة وبشكل سريع ، بل وتأثر بما هو خارج العاصمة وخاصة بلاد الوجه البحري وهو ما سيتبين لنا من خلال هذه الدراسة .

وإذا كان موضوع دراستنا محصورا في الفترة ما بين ١٩١٩ ، ١٩٣٦ فإن حلقات التاريخ المتصلة تقتضي العودة الى الفترات السابقة من تاريخ مصر الحديث للبحث عن الدور السياسي الذي لعبته القليوبية ، وكما أشرنا فقد شاعت الظروف الطبيعية أن تكون من البلاد التي جاورت القاهرة ومن ثم تأثرت بالأحداث السياسية التي كانت تعرج بها القاهرة ، فأحداث التاريخ في فترة الحكم العثماني تشير الى أن القليوبية كانت مصحبا - الى جانب مناطق أخرى في مصر - للصراع العنيف بين المماليك خاصة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر^(١) . وقد اسلم هذا الصراع مصر كلها الى حالة من الفوضى ، ساعد عليها غياب دور الدولة العثمانية ولم تفق البلاد من هذا الصراع حتى دق الخطر الخارجي الابواب والممثل في الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١) فلم يكن يدري المتصارعون للوصول الى الحكم تلك التطورات الحادثة في أوروبا وذلك الصراع الاستعماري والتي كانت الحملة الفرنسية إحدى حلقاته، لم يدروا الا والخطر ماثل أمامهم . ومن المثير حقا أن ينسى المصريون ما فعله المماليك بهم وتلك المحن التي نزلت بالبلاد من جراءهم ، فأبلى أمالي البلاد بلاء حسنا دفاعا عن أرضهم ، وشاركه القليوبيون أبناء جلدتهم في الدفاع عن اقليمهم فلم يرهبهم تعيين نابليون للجنرال « مورا » قومنداناً للقليوبية لاحكام السيطرة عليها ، فقد تصدوا لجيش الحملة عند الخانكة وأبى زعل في أغسطس ١٧٩٨ ، صحيح أن النهاية كانت لصالح جيش الحملة الا أن الامكانات الحقيقية التي كانت في متناول أهل هاتين المنطقتين والتي أرهقت الفرنسيين، جعلتهم - أي الفرنسيين - يعيدون حساباتهم لاحكام السيطرة

عليهما والمناطق المجاورة لهما من منطلق الأهمية الاستراتيجية لهما
فألخائكة على سبيل المثال تكاد تكون في منتصف المسافة بين القاهرة
وإليبيس والسيطرة عليها من الأهمية لاستمرار تتبع إبراهيم بك ومن
معه^(٢) .

وعندما اشتعلت ثورة القاهرة الأولى (أكتوبر ١٧٩٨) امتد
لهيبتها خارج القاهرة فتلقفتها قليوب وشاركت فيها فقدمت المدد
للثورة وشاركت المطرية وألرج وألخائكة في دعم الثورة ، وتقيدنا
المصادر بأن القوات الفرنسية ألقت القبض في قليوب على شيخ
الناحية سليمان الشواربي الذي قيل أنهم عثروا معه على مخطوب
أرسله إبان الثورة إلى « سرايا قوس » لينهض أهل تلك الناحية
والنواحي المجاورة لها للمشاركة في الثورة ، وقد أعدم الشيخ
سليمان الشواربي مع ثلاثة من صريان الشرقية في ميدان الرميطة
ونقلت رفات الشواربي إلى قليوب وبقي هناك^(٣) .

ورغم ذلك الأجراء العنيف إلا أن الثابت أن الثورة حالبت أن
تثبت في القليوبية ثانية في أواخر شهر مايو ١٧٩٩^(٤) . وبسبب
تفشي الثورات ولاحكام قبضة الفرنسيين على البلاد أصدر كليبر
أمرا في ١٤ سبتمبر ١٧٩٩ بجعل مديريات القطر ثمانية أقاليم
كانت القاهرة أحداها وخمس اليها الجيزة والقليوبية وأطفيح^(٥) .

وفي الأيام الأخيرة من عمر الحملة الفرنسية كانت القليوبية
من المناطق التي دخلت من خلالها القوات التركية إلى القاهرة ومن
ذلك يقول الجبرتي من حوادث شهر المحرم سنة ١٢١٦ هـ « أن
الأخبار تواترت بأن الحساكر الشرقية (الأتراك) وصلت وأتت
إلى بنها وطحلا وساحل النيل »^(٦) .

وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر عاشت البلاد فترة من
القلق السياسي امتد بين عامي ١٨٠١ ، ١٨٠٥ . قلق كمنع أسبابه
في التغير السياسي الذي أحدثته المواجهة الشعبية ضد الحملة
وتأكيد الشعب لقدرته على إثبات وجوده وهو ما تجع فيه ورنا عن

خلاله الى تغيير كبير يصيب حياته ولا يعيده الى حيثما كان في الزمن السابق ، وساعد على هذا القلق ودعمه محاولة القوى الميامية - خاصة المماليك - معاودة سيطرتهم السابقة على المسرح الميامي واتخذوا من الفوضى واثارتها محاولة لاثبات وجودهم فعاثروا في البلاد فسادا في محاولة منهم لتعرية الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر ونالت القليوبية نصيبا من فسادهم وهو ما سجله الجبرتي في أحداث ٥ أغسطس ١٨٠٦ (٧) ، ١٠ مايو ١٨٠٤ (٨) ، ٢٠ يونية ١٨٠٤ (٩) ٨ أغسطس ١٨٠٤ (١٠) .

وصهرت أحداث الصلوة لفترة القلق السياسي هذه الخضم المصري الذي عصف بالتواجد على كل ما حققه ونهجت الزعامات الشعبية في عزل خورشيد باشا والي العثماني والباشا محمد علي خليفة للولاية لتدخل مصر فترة ان تشتت القول عصرا جديدا كان محمد علي خلاله العين اليقظة والعقل المفكر واليد المنفذة لنواحي الإصلاح في البلاد ، ونالت القليوبية نصيبا من هذه الاصلاحات ففي ابي زعبل انشأ محمد علي المستشفى العسكري الأول ، ثم مدرسة الطب ، وانشئت المدرسة الحربية للمشاة ومدرسة اركان الحرب في الخانكة ، كذلك انشأ بجوار الخانكة معسكرا عاما للجيش اطلق عليه اسم « جهاد اباد » ، وفي المنطقة ذاتها كان استعراض اولى الأورط من المجندين المصريين ، وانتقلت الى ابي زعبل مدرسة الطب البيطري من رشيد لتكون بالقرب من مدرسة الطب (١١) . ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد نالت القليوبية بشكل عام نصيبا من المدارس الابتدائية التي شيدها محمد علي في بنها وقليوب والخانكة وابي زعبل وطوخ (١٢) .

وعلى المستوى الاقتصادي شهدت القليوبية شق عدة طرق بها مثل الزعفرانية ، الباسوسية الشراوية ، القرطاحية ، والبلدية القبلية بمصرف العموم وغيرها وتقف القناطر الخيرية على قمة المشروعات الاقتصادية التي شيدها في القليوبية بل تعد سبقا ليس له مثيل في هذا الزمن ، فقد كانت على حد قول البعض من الأجانب من أكبر أعمال الري في العالم قاطبة (١٣) . ايضا كان من نصيب

قليوب انشاء اول مصنع لغزل ونسج القطن في الوجه البحرى ومثله قال الرافعى : « ٥٠ وكان واسعا مستوفى العدد والآلات تصنع فيه الدواليب والامشاط ويستغل فيه عدد كبير من العمال ، وبه عدة عمال من الفرنج يراسون بعض الاقسام ، وبه سبعون دولايا . وثلاثون محلاجا (مضطا) تحركها ثلاث عدد ويفزل القطن في هذا المصنع من نوع الغزل الذى تصنعه فابريقات القاهرة » (١٤) . كما كان بها - اى قليوب - عسيكا للحديد لم يصانف نفس نجاح مصنع غزل ونسج القطن (١٥) .

وعلى المستوى الادارى كانت الدواوين التى كونها محمد على احدى العلامات البارزة في تلك العصر وكان منها مجلس المشورة الذى كان اعضاءه من رؤساء مصالح الحكومة والعلماء ومشايخ واعيان الاقاليم ومثل القليوبية فيه من رؤساء المصالح الحكومية محمد اغا مامور القليوبية ومن المشايخ والاعيان الشيخ محمد القاضى ، الشيخ خضر ، الشيخ محمد الشواربى ، الشيخ جمعة منصور ، شيخ العرب احمد حبيب (١٦) .

ويبرز من بين اعضاء البعثات التى ارسلها محمد على لاروپا بعض من ابناء القليوبية فيذكر لنا على باشا . مبارك في السخط التوفيقيية احمد طائل افندى وهو من بلدة بلتان احدى قرى القليوبية التابعة لطوخ ونشأ نشأته الاولى بمدارس القاهرة والتحق بالبعثة بمدارس فرنسية الهندسية وعاد منها ١٨٣٥ وعين بمدرسة الهندسخانة مساعد مدرس ومعيدا لدروس الاستاذ محمد بيومى افندى ، ثم عين بعد ذلك مدرسا للعلوم الميكانيكية والجبر ، ثم مهندسا للركاب العالي سنة ١٨٤٦ ، ثم ارسل لخروطوم مدرسا بالمدرسة الابتدائية التى انشاها عباس الاول فذهب اليها بمسحبة رفاعة بك رافع والاستاذ بيومى افندى ثم عاد في اول حكم سعيد مصابا بالحمى وتوفى بعد وصوله الى بولاق بليتين (١٧) .

ويطوى التاريخ صفحة عصر محمد على بكل ما فيه ويؤتى حكم مصر عباس الاول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) وهو ابن طوسون بن

محمد على وعنه يقول الرافعى : لم يرث عن جده مواهبه وعبقريته ولم يشبه عمه ابراهيم فى عظمته وطولته بل كان قبل ولايته الحكم وبعد ان تولاه خلوا من المزايا والصفات التى تجعل منه ملكا عظيما يضطلع باعباء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والنهضة (١٨) .

وقد سميت الفترة التى تولى فيها عباس حكم مصر بالفترة الرجعية فقد تراجعت حركة النهضة والتقدم والنشاط التى امتاز بها عصر محمد على ، وتشاء الظروف أن يكون القصر الذى بناه عباس على ضفاف النيل فى بنها مسرحا لجريمة لم يشهد لها تاريخ الأسرة العلوية فى مصر نظيرا الا وهى الجريمة التى راح ضحيتها عباس .

فى ليلة ١٤ يولية سنة ١٨٥٤ ، واذا كانت الروايات قد اختلفت على أن عباس مات مقتولا الا أنها اختلفت فى رواية القتل ، فبعض الرواة يقولون انه قتل على يد بعض عماليكه ، وبعضها الآخر يرى أن صمته نازلى هانم اتهمت به وهى فى الاستانة وانفتحت مملوكين من اتباعها لقتله ، وبعد أن قتله فرا الى الاستانة حيث كلفتها مكافاة سخية ، ويرجع السبب فى إقدام نازلى هانم على هذه الجريمة هو أن عباس حاول قتلها لانه كان يسميه الظن بها وبأفراد أسرته وان للعداوة اشددت بينه وبينها حتى هاجرت الى الاستانة خوفا من يطشه ، ومن هناك نبرت مؤامرة قتله (١٩) .

وفى عهد سعيد باشا (١٨٥٤ ~ ١٨٦٣) شهدت البلاد العودة الى فترة النهوض الثانية ففى اواخر عهد سعيد وبالتحديد ١٨٦٠ انشئ خط السكة الحديد من بنها الى الزقازيق ، وفى عام ١٨٦١ انشئ الخط من القاهرة الى قليوب ، وفى نفس العام انشئ الخط من بنها الى « حيث بره » (٢٠) .

وفى عهد اسماعيل (١٨٦٣ ~ ١٨٧٩) كانت خطوات النهضة اكبر وأوسع فانضات الحكومة سنة ١٨٦٥ خطوط السكة الحديدية من بنها الى طنطا ومن قليوب الى الزقازيق ومن قليوب الى القناطر الخيرية ، وفى العام التالى شيد الخط بين قليوب وبينها (٢١) .

وتستمر يد الإصلاح فتشهد القليوبية تحول بعض ترعها الى
 ترع صيفية مثل القرطامية والغليفة ومصرف العموم (٢٢) وعندما ظهر
 خلل في بعض عيون القناطر الخيرية سنة ١٨٦٧ بسبب ضغط المياه
 اولها اسماعيل عناية كبيرة من خلال مجموعة من مشاهير المهندسين
 المصريين والأجانب حيث تم انجاز الإصلاح المطلوب (٢٣) . كما
 شهدت تشييد بعض المدارس بها (٢٤) .

وإذا كان محمد على قد بذر ينور المشاركة التجمعية في الحكم
 وعلى طريقته الخاصة ، فان اسماعيل سار على درب جده فاقام
 مجلس شورى القوانين ، الذي لم يكن يهدف اسماعيل من وراءه
 الا ان يجعله هيئة استشارية تزيد من رونق الحكم وبهائه على حد
 قول البعض ، ثم ان تأسيس هذا المجلس حسب مزاج اسماعيل جعل
 منه - أي المجلس - هيئة أو عطية من الحاكم، وكان نظام الانتخاب
 الذي حصر حق الانتخاب في العمد والمشايخ قد أسفر عن انتخاب
 معظم النواب من العمد والمشايخ (٢٥) وقد مثل القليوبية بمت أول
 انتخابات للمجلس من دخول الحاج نصر منصور الشواربي من
 قليوب والامام الشافعي أبو شنتب عمدة الخانكة وعلى حسن حجاج
 عمدة الرحلة ومحمد الشواربي من قليوب (٢٦) وفي دور الانعقاد
 الثالث للمجلس في الفترة من ٢٨ يناير ١٨٦٩ الى ٢٢ مارس ١٨٦٩
 انتخب المجلس محمد الشواربي ضمن عشرة أعضاء للرد على خطبة
 العرش (٢٧) .

وفي انتخابات للهيئة النيابية الثانية ١٨٧٠ انتخب سالم
 الشواربي عمدة قليوب ويهوى عابد عمدة كفر عابد وقاسم منصور
 عمدة كفر شيبين ومحمود زغلول عمدة ميت كثانة نوابا بالمجلس (٢٨)
 وفي انتخابات الهيئة النيابية الثالثة ١٨٧٦ انتخب عبد العزيز مطر
 سليمان منصور من كفر شيبين ومصطفى عالم من سندويس
 وعبد الفتاح زغلول من ميت كثانة نوابا بالمجلس (٢٩) .

وفي عام ١٨٦٨ تأسست « جمعية المعارف » وهي أول جمعية
 علمية ظهرت في مصر لتفكر الثقافة بواسطة التأليف والطباعة

والنشر وقد أسسها محمد عارف باشا أحد علماء هذا العصر
والمعروف في مجلس الأحكام ، وكان هدف هذه الجمعية نشر العلوم
والمعارف بطبع الكتب العلمية وتأليفها وتهذيبها وتلخيصها ، وكانت
الجمعية تحت رعاية الأمير محمد توفيق ولي العهد وقتئذ ، وقد لاقت
الجمعية اقبالا كبيرا وتعضيدا من الطبقات الممتازة في المجتمع
المصري وكان ضمن أعضائها أبو زيد الفندي إبراهيم باشا مهندس
القلوبية (٣٠) .

وكان خليفا ومع هذا التطور السريع الذي شهدته البلاد ان
تبرز في سماء مصر أسماء لامعة في كافة المجالات كان نصيب
القلوبية بضع ثلث تصديرهم الشيخ حسين المرحصفي الذي ولد في
بلدة « مرصفا » إحدى القرى التابعة لبلها وكان ميلاده بين عامي
١٨١٠ ، ١٨١٥ فليس ثمة تاريخ محدد ، أبوه الشيخ أحمد بن حسين
أبي حلوة الكبير ، وقد عاش في كنف أسرة ذات يسار عمل بعض
الأفراد بالتجارة وأحرزوا نجاحا كبيرا فيها ، وتعلم أفراد الأسرة
في الأزهر شأن معظم أبناء تلك القرية وأبناء القرى في مصر
قاطبة (٣١) .

وقد تلقى الشيخ المرحصفي تعليمه الأول في قريته ثم أرسله والده
إلى الجامع الأزهر حيث حفظ القرآن ، حتى متن جمع الجوامع ،
وتلخيص المفتاح وغير ذلك من الكتب التي كانت تدرس بالأزهر حينئذ
وقد قاسى الفتى ما قاساه في تحصيل دراسته ، وأدرك سوء حال
هذه المؤلفات والكتب وعدم صلاحيتها للتحصيل السريع ولمس طولها
على غير طائل وحشوها بالاعتراضات والمناقضات ٠٠ ولم يلبث
بعد أن عين مدرسا للعلوم العربية بالأزهر ، أن فكر في طريقة
التدريس وتساؤل : ماذا على مؤلفي هذه الكتب لو غرلوها ونخلوها
واستخلصوا من المعلومات والأحكام زبدتها فاحتفظوا به ، ثم جعلوها
خسائية من أوجه الاصراب في البسملة ٠ ومن الكلام الذي
لا يجدي ومن المناقضات التي لا طائل تحتها ثم ماذا عليهم لو أنهم
أضافوا إلى شواهدها الفقة الباردة بعض الشواهد الأدبية التي
تغير طعمها وتجعلها سائفة مقبولة لا تستأذن في الوصول إلى أهداف

التلاميذ ولا تصرفهم عنها ! كان هذا هو موقف الشيخ مما كان يدرس ، وقد انعكس عليه هذا على أسلوب دروسه ومحاضراته وخاصة حين اتبعت له فرصة التجديد من أومع أيوايها ، حين أسس على مباركة - وكان المرصفي مقرباً لديه - دار العلوم (١٨٧٢) لتخريج أساتذة اللغة العربية والعلوم العصرية لاعداد المدارس بهم ، فاختار على مبارك حسين المرصفي ليدرس العلوم العربية وآدابها بتلك الدار (٣٢) .

وقد اختير المرصفي ليلقى دروسه أيضا في قاعة المحاضرات العامة التي الحقها على مبارك بدار العلوم كجزء من خطة تعهدا لتعميم الثقافة ، واتسع المجال أمام الشيخ المرصفي الذي أضاف إلى تدريسه فنون الأسب دروسا في الاجتماع والعمران حين عهد إليه بامتكمال محاضرات من مقدمة ابن خلدون خلفا للشيخ محمد عبده الذي ترك التدريس بدار العلوم (٣٣) .

وقد تعلم حسين المرصفي اللغة الفرنسية في مدرسة العميان التي اقيمت في عهد الخديوي اسماعيل ، ثم ألقى دروسه في نفس المدرسة ، ولما شكل المجلس العالي للتعليم بنهارة المعارف في مارس ١٨٨١ برئاسة ناهر المعارف (على باشا إبراهيم) اختير المرصفي عضوا به ، وقد تتلمذ على يديه أحمد شوقي والبارودي وغيرهم ممن تخرجوا على يديه من أعلام المدرسة الأدبية الحديثة في مصر (٣٤) .

وقد ترك لنا المرصفي ثلاثة كتب هي « الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية » في جزئين أخرجه مطبعة المدارس الملكية بالقاهرة عام ١٨٧٢ والثاني « دليل المسترشد في فن الانشاء » وهو لا يزال مخطوطا يقع في ثلاثة مجلدات ، والثالث رسالة الكلم الثمان (٣٥) الذي يعد أشهرها جميعا وهو كتاب صغير يقع في ثمان وستون صفحة إلا أنه كبير الأهمية نظرا لأهمية وخطورة الموضوعات التي تناولها في هذه الصفحات القليلة فقد تحدث المرصفي عن اصطلاح « الأمة » ومتى تحسن حالتها ومتى تسوء و « الوطن » ماهيته من

ثاحية واثراعه من ثاحية اخرى ثم « الحكومة » وثالثها وطوائف المشتغلين فيها ثم انتقل بعد ذلك لدراسة مفاهيم « العدل والظلم والسياسة » ثم اصطلاحى « الحرية » و « التربية » (٣٦) .

وقد دعت الموضوعات التى تناولها المرصفى فى كتابه وخطورة واهمية تناولها ان هذه البعض بانه من المجهدين فى كل ما قدم وأن « وعيه بأهمية الفكر الجديد والافادة منه ، وحرورة موقفه ، كلها أمور تضعه فى مصاف رواد التجديد المستكشفين بالنسبة لمصره ، خاصة اذا تمثلنا منابغ ثقافته وقضائه الخطر الأكبر من حياته فى دراسة وتعليم اللغة وادابها ، الأمر الذى انعكس بدوره على أسلوبه وطرائق تناوله لموضوعاته ، فجاءت دروسه فى الوطنية ، أكثر منها تحليليا سياسيا ، ومع هذا لم تكن تخفى على قرائه تلميحاته الى معانى العدل الاجتماعى ، وحقوق المواطنين فى الممارسة السياسية وحرية المواطن وحسرية الوطن التى كانت تستقلب يوما بعد يوم » (٣٧) .

وإذا كان ما مر هو جزء من تلك النهضة التى شملت مصر فى عهد اسماعيل ، الا أن هذا العهد له وجه آخر فقد تراكمت الديون وثقلت خزانة البلاد وهو ما أعطى الفرصة لمزيد من التدخل الأجنبى الذى استغل أمره لدرجة وصلت الى عزل حاكم البلاد ولعننى به الخديو اسماعيل واحلال ابنه توفيق محله وظل الدرس القاسم الذى تلقاه أبوه ماثلا أمامه ومع استمرار خوفه من الأجانب وسطوتهم واستمرار موجة الغضب العام من وطأة التدخل الأجنبى كانت الصاجة ملحة الى أن يكون للرقابة الشعبية دور فى مراقبة الأحداث فعلى اثر تأليف وزارة شريف باشا كانت رغبة أعيان البلاد فى انشاء مجلس للنواب وأن يكون للمجلس الجديد من الحقوق والمسبلة مثل ما للمجالس النيابية فى أوروبا وأجريت الانتخابات العامة وحدد يوم ٢٢ ديسمبر لافتتاح المجلس (٣٨) ، وقد مثل القليوبية فى هذا المجلس محمد بك الشواربى ، الشيخ سليمان منصور ، مصطفى أفندى عالم ، إبراهيم أيضا أبو حشيش (٣٩) واختير

الأول ضمن لجنة الرد على خطاب المعرض في نفس يوم
(الافتتاح) (٤٠) .

ورغم هذا التواجد الشعبي إلا أن النفوذ الأجنبي كان يتزايد بل ويتفاقم وهو ما كان أحد الأسباب الرئيسية كي يتدخل الجيش لحسم الأمور فكانت أحداث الثورة العراقية ومع ازدياد حدة الأحداث وذلك الصدام الذي حدث بين عرابي والخنير بعد ضرب الاسكندرية ثم احتلالها وهو ما دعا الخنير الى عزل عرابي من نظارة الحربية وهو ما رفضته الجمعية العمومية وكان قرارها ببقاء عرابي في منصبه والذي كان يمثل القليوبية بها على القدى المعمرى وحسن به حجاج من عمد القليوبية (٤١) .

على أية حال فقد كان قرار الجمعية العمومية برفض عزل عرابي بمثابة جواز المرور نحو المزيد من المشاركة الشعبية في الثورة العراقية وبشكل واسع والتصدى للإنجليز ، وبدا العراقيون يؤازرون الشعب يستمرون لمواجهة الإنجليز وكانت هزيمة القل الكبير ، وتقفز القليوبية الى مسرح الأحداث من خلال ذلك التلغراف الذي أرسله محمود سامي البارودي بعد معركة القل الكبير من المنصورة يطلب اغراق مديرتي القليوبية والشرقية لتعطيل زحف الجيش الإنجليزي ثم الاستيلاء على جميع المراكب في النيل وشحنها بالذخيرة وتوجيهها الى الصعيد مع الجيش ، وهو ما رفضه عرابي (٤٢) .

بعد معركة القل الكبير استمر زحف الإنجليز حتى دخلوا عاصمة البلاد ، ويد على وزارة الداخلية رهط من أهيان وعمد البلاد في مظاهرة خير وطنية يتقدمهم محمد سلطان باشا رئيس مجلس النواب وأحمد بك السيوفى من أهيان القاهرة وقابلوا رياض باشا ناظر الداخلية وأبلغوه عزمهم على تقديم هدية فاخرة من السلاح الى كل من الاميرال « سيمور » قائد الأسطول الإنجليزى والجنرال « واصلى » القائد العام للجيش البريطانى والجنرال « نروى لو » الذى كان اول من دخل العاصمة بعد سقوط القل الكبير وطلبوا من

رياض باشا أن يأن لهم في تقديم ما حزموا على امدائه للقواد المذكورين « شكرا لهم على انقاذ البلاد من غوائل الفتنة العاصية » على حد تعبيرهم فأنن لهم بذلك ، وكان ضمن هذا الوفد محمد بك الشواربي أحد نواب القليوبية في مجلس النواب وقد وصله ومن معه خطابات شكر على هديتهم من الجنرال والسلي (٤٣) .

وبعد احكام قبضة الانجليز على البلاد بدأت سلسلة المحاكمات للذين شاركوا في الثورة أو ساعدوا عليها أو شجعوها وعاونوها ، وإذا كانت القليوبية قد شهدت نموذجا لمحمد بك الشواربي فقد كانت هناك نماذج أخرى مضيئة فتسجل لنا الاحكام الصادرة ضد الذين شاركوا في الثورة أسماء الشيخ عبد القادر قاضي مديرية القليوبية الذي كان نصيبه النفي أربع سنوات في بيروت ، والشيخ على نايل من أعضاء مجلس الجيزة والقليوبية ضمن الذين قضى عليهم بأن يقيموا في عزيمهم أو بلادهم تحت ملاحظة الضبطية مع تجريدهم من الرتب والنياشين والمناصب ومسليمان زكي حكيم من مركز طوخ وحسن حجاج من أعيان القليوبية ضمن من قضى عليهم بالتجريد من جميع الرتب وعلامات الشرف والامتيازات ، وأبو العنين افندي أحمد وشلبى افندي فؤاد ومحمد افندي رافت وعبد الرحمن افندي انيس ومحمد افندي حصنى وعبد الله افندي عرابى وحسن افندي الدري ، وعلى افندي الخولى ومحمد افندي الليثى ومحمد افندي نجم وحسن افندي حافظ وجميعهم من القليوبية ومن الضباط الذين اتهموا بالاشتراك في جريمة العصيان وجردوا من رتبهم وامتيازاتهم وحرعوا مرتب الاستيداع ومعاش التقاعد (٤٤) .

ويحدث الاحتلال تدخل البلاد في مرحلة جديدة من تاريخها الحديث ، ورغم نجاح الاحتلال في فرض سياساته على البلاد ، إلا أن البلاد لم تستسلم فظهرت الأحزاب السياسية على اختلاف اتجاهاتها وبرز دور الحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد ومع تزايد موجات الضغط لجا الاحتلال الى أسلوب

المهادنة والتهنئة فكانت الجمعية التشريعية التي جرت انتخاباتها في ١٢ ديسمبر ١٩١٢ والتي مثل القليوبية فيها عبد الرحمن نصير ومحمد حلام ومصطفى بكير^(٤٥) وعلى حد قول البعض لم تمن الجمعية التشريعية بمطالب الحركة الوطنية ولم تعكس إلا دورا تشريعيا واحدا انتهى في يونيو ١٩١٤ بعدها نشبت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ لتتدخل الجمعية التشريعية في سلسلة من تأجيل عقد اموار انعقادها^(٤٦) .

وكان دخول العالم في الحرب العالمية الأولى بمثابة نقلة جديدة دخلتها مصر أيضا وعانت من جراء ذلك فقد سخرت مواردها البشرية والمادية لخدمة الحرب التي لم يكن لها فيها ناقة ولا جمل دخلتها على كثر منها نزل انجلترا تصمد لها هذا الصنيع فتمنحها الاستقلال التي تهفو اليه وتفي بوعودها بالجلء عن مصر ، وتنتهي الحرب وتدخل مصر في مرحلة أخرى من تاريخها أقل ما توصف به أنها مرحلة حافلة برز فيها دور الاقليم السياسى بوزا كبيرا شأنه شأن أقرانه في القطر .

هوامش التمهيد

- (١) مرالي يوسف ، الوجود الشمسي الملوكي في مصر من ١٠٧ وما بعدها .
- (٢) عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ج ١ ، ص ٢٥٠ ، ص ٢٥٢ .
- (٣) عبد الرحمن المصري : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الجزء الخامس ص ٧ .
- (٤) الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، ج ٢ ص ٥٣ .
- (٥) المرجع السابق ، ص ١٠٧ .
- (٦) عبد الرحمن المصري : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، الجزء الخامس ، ص ٢٦٧ .
- (٧) المصدر السابق : الجزء الخامس ، ص ٢٦٧ .
- (٨) المصدر السابق : الجزء السادس ، ص ١٢٨ .
- (٩) المصدر السابق : ص ١٦٠ .

- (١٠) المصدر السابق : ص ١٧٨ .
- (١١) عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي ، ص ٢٨٤ ، ص ٢٨٧ ، ص ٢٩١ ، ص ٢٩٢ .
- (١٢) المرجع السابق : ص ٤٧٤ .
- (١٣) المرجع السابق : ص ٥٧٧ ، ص ٥٧٩ - ص ٥٨٢ .
- (١٤) المرجع السابق : ص ٥٩٤ .
- (١٥) المرجع السابق : ص ٦١١ ، ص ٦١٢ .
- (١٦) علي باشا مبارك : الفاظ التوقيفية ج ٩ ، ص ٧٨ ، الرافعي ، عصر محمد علي ، ص ٥٢٨ .
- (١٧) الرافعي : عصر اسماعيل ج ١ ص ١٥ .
- (١٨) الرافعي : المرجع السابق ، ص ٢٤ - ص ٢٦ .
- (١٩) الرافعي : عصر اسماعيل ، ج ٢ ، ص ١٤ .
- (٢٠) المرجع السابق : ص ١٤ .
- (٢١) المرجع السابق : ص ٩ .
- (٢٢) المرجع السابق : ص ٩ . كذلك انقضى مصنع لصرف الطوب في قليب - القطر : المرجع نفسه ص ١٣ .
- (٢٣) الرافعي : عصر اسماعيل ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .
- (٢٤) الرافعي : عصر اسماعيل ، ج ٢ ، ص ٨١ .
- (٢٥) المرجع السابق : ص ٨٢ .
- (٢٦) المرجع السابق : ص ١٠٧ .
- (٢٧) المرجع السابق : ص ١١٠ .
- (٢٨) المرجع السابق : ص ١٥٠ . وفي الدور الثاني (مارس - يونيو ١٨٧٨) من الهيئة الثمانية الثالثة انتخب الشيخ خضر حشيش ممثلاً كثر أبو حشيش بدلاً من صد الفتاح زغالول (الليبية) لاستقالته انظر : المرجع نفسه ، ص ١٥٧ .
- (٢٩) الرافعي : عصر اسماعيل ج ١ ، ص ٢٤٥ .

(٣١) على باشا مبارك - الخطط التوفيقية ، ج ١٥ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠
وقد توفي عام ١٨٩٠ من ذلك انظر : محمد عبد الجواد ، الشيخ حسين بن محمد
الرمعي ، ص ٦٤ .

(٣٢) أحمد مرت عبد الكريم : تاريخ التكليم في مصر ١٨٤٨ - ١٨٨٢ ،
ج ٢ ص ٥٨٢ .

(٣٣) المرجع السابق : ص ٥٩٨ .

(٣٤) عبد الحواد : المرجع المذكور ، ص ٦٣ .

(٣٥) أحمد زكريا الشلق (دكتور) مؤلفه في تحديث الفكر المصري ،
ص ٢٥ .

(٣٦) المرجع السابق . ص ٢٩ . ومن النمر الأولى للكتاب انظر
المرجع نفسه ، ص ٥٩ - ص ١٧٧ .

(٣٧) المرجع السابق : ص ٤٤ .

(٣٨) عبد الرحمن الراعي : الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي ،
ص ١٦٩ ، ص ١٧٢ ، وقد افتتح ليلس في ٢٦ ديسمبر . انظر : المرجع
نفسه ، ص ١٧٦ .

(٣٩) المرجع السابق : ص ١٧٣ .

(٤٠) المرجع السابق : ص ١٨٢ .

(٤١) المرجع السابق : ص ٢٨٩ - ص ١٩٥ .

(٤٢) المرجع السابق : ص ٤٤٧ .

(٤٣) المرجع السابق : ص ٤٥٥ - ص ٤٥٦ .

(٤٤) المرجع السابق : ص ٤٨٢ - ص ٤٨٩ .

(٤٥) عبد الرحمن الراعي : معهد فريد دقل الاخلاص والتضحية ،
ص ٢٨١ .

(٤٦) المرجع السابق . ص ٢٨٢ ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦

الفصل الأول

القليوية بين أول ثورة وأول دستور

١٩١٩ - ١٩٢٣

ثورة ١٩١٩ في القليوبية :

لم تكن ثورة الشعب في عام ١٩١٩ وبيدة الصدفة بقدر ما كانت محصلة للمعاناة التي عاناها الشعب المصري من جراء الاحتلال الانجليزي الذي منيت به البلاد منذ عام ١٨٨٢ ، تلك المعاناة التي زادت ابان الحرب العالمية الاولى ، فقد فرضت الحماية الانجليزية على البلاد ، ووجهت موارد البلاد المادية والبشرية لخدمة الحروب التي لم تكن مجر سببا في اشغال ائونها وفرض عليها ان تصير احد مهادينها في بعض الأحيان .

وكان وقوف المصريين الى جانب انجلترا وحلفائها في الحرب تجربة فريدة من نوعها خاضتها مصر على غير ارادتها ولكن على أمل ان يتغير موقف انجلترا تجاه القضية المصرية فتقدر لمصر وقوفها الى جوارها تظاهرها في الحروب ، ولكن خاب الظن فلم تتورع سلطات الاحتلال عن القبض على سعد زغلول وصنبيه (١) وتطرح بهم الى جزيرة مالطة عندما طلبوا السماح لهم بالسفر الى باريس لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح الذي نيط به حل مسائل ما بعد الحرب وعندما حاولوا ان يبحثوا عن تفويض شعبي يسرع لهم السفر الى هذا المؤتمر نيابة عن شعب مصر .

وتفجرت الثورة في القاهرة في التاسع من مارس ١٩١٩ في اليوم التالي للقبض على سعد ورفاقه وانتقلت الثورة سراعا فعمت

مصر من انصهارها الى انصهارها في أيام قلائل وأخذت أشكالاً شتى من العنف ودرجات متفاوتة . فقد كانت المماناة طويلة بل ومبررة تجرعتها البلاد طوال سنوات الحرب ، وعبر الممانون عما يضطرم في نفوسهم .

ورغم تفجر الثورة في القاهرة إلا أن الأقاليم تلقت ثقلها فالتسع مداها وازدادت القتالية ، ففي القليوبية شاركت عدة بلاد بها في الثورة في قلوب وطوخ وقها وبنا وشبين القناطر وغيرها وكانت أعنف حوادث الثورة في القليوبية ما حدث يوم ١٤ مارس في قلوب عندما أحرق المتظاهرون محطة المسكة الحديد ، كما اتلفوا الخط الحديدى بها (٢) واتلفوا الأسلاك التلغرافية والتليفونية وخرّبوا الطريق الزراعى بأن أحدثوا به خنادق عميقة تموى سير للسيارات ، وقد انفلتت السلطة العسكرية إحدى الطائرات الحربية فاخذت تطلق النار على المتظاهرين (٣) .

ويلقى شاهد عيان المزيد من الضوء على ما حدث في ذلك اليوم ، هو أحمد أبو الفضل الجيزاوى عضو مجلس الشيوخ السابق ورئيس لجنة الوفد العامة بالجيزة ، وكان يعمل وقتئذ مأموراً لقلب قال عن حوادث ذلك اليوم :

« .. أنكر الساعة الساعة من صباح يوم السبت ١٥ مارس سنة ١٩١٩ ، وأنا ببديوان المركز إذ كنت مأموراً لقلب ، علمت أن بها اجتماعاً خطراً فذهبت الى مكان ذلك الاجتماع فوجدت نحو ستة آلاف مجتمعين في وسط البندر في مظاهرة حماسية ويهدم حصى وقوس وقطع من خشب الأشجار والكل ينادى ويهتف للاستقلال .. »

تفرست وجوههم فإذا الحماسة والفضيب والقوة والعزيمة على كل منهم وأن ياونى مقبلاً زانت حماستهم وعلا هتافهم فكان من الحكمة ألا اتقف في وجه هذه الكتلة البشرية المتماسكة التي تطالب بحقها المضمون .. »

وكان على رجال الإدارة أو حفظ الأمة متابعة المتظاهرين أو استعمال القوة وفي هذه الحالة لابد من ضحايا من الفريقين وهم أبناء أمة واحدة ..

اتصلت بالمديرية فعلمت أن قوة متصل قليوب ، واتجه الجمع إلى النياية ومصحة البريد ومصحة المسكة الحديدية والتلغراف وطلبوا من الموظفين ترك أعمالهم احتجاجا فأجابهم الموظفون إلى ما طلبوا . وحدث تلف بفضبان المسكة الحديدية وبعض ملحقاتها ، وانتهت المظاهرة عند ذلك الحد من غير أن يحصل اشتباك بين البوليس والأهالي وهذا يثبت أن الشعور العام إذا لم يجد من يقاومه يميل بطبعه إلى الهدوء والمسكينة .

وصل قطار بورسعيد وكان فيه حكمدار مديرية ومعه بعض المساكين لمقاومة المظاهرة ، وكان بالقطار كذلك بعض ضباط الجيش الإنجليزي ، واتفق أن كان الأهالي في طريق الانصراف والعودة إلى منازلهم فإذا الحكمدار يطلق أصيرة في الهواء أرماءا ، ثم نزل وقبض على أربعة أشخاص ، وما أن سمع الأهالي نوى الرصاص ونبا القبط على آخرانهم حتى هاج هائجهم وتجمعوا بسرعة البرق وأحاطوا بالمركز يرسقونه بالأحجار - ويكسرون الأبواب والحكمدار محاصر داخل المركز وهم يطالبون بفتح سراج المعتقلين منهم وأخيرا كسروا باب الأسطبل ولقائلت وجهها لوجه قوة الشعب وقوة البوليس المدجج بالسلاح فسويت أسلحتها إلى أبناء الشعب فقال قائلهم « ما هي سندورنا فاقتملوا قلوبنا » وأمام قوة إرادة الشعب المسلح بالايان بمقه !! خضعت قوة البوليس وأطلق الحكمدار سراج الأربعة المعتقلين في نظير انصراف الأهالي وهدوئهم ..

وفي نشوة الانتصار هذه والتقاء هذا الجمع الحاشد بأخوانه الأربعة بين التهليل والتكبير أطلق كبير حفتى الدريسة « وهو أجنبى » عيارا ناريا من مسدسه على المتظاهرين وهو في قطار مسكة حديد الشرق وتبعه في ذلك بعض ضباط الجيش البريطانى ، واثناء

ذلك خلقت فوق المظاهرة طيارة وأخذت تصب وإبلا من الزنبراج على الناس ولولا أن العسكر أطلقوا النار في الهواء صوب الطيارة حتى اضطرت الطائرة للارتفاع لكانت الضحايا مئات . .

استشهد ساعته في سبيل مصر أربعة أسبغ لله عليهم سمات وبنوانه وأسكنهم فسيح جناته وأصيب عدد لا يحصى برصاص الطيارة ورصاص مسدسات الإنجليز وكاب القطار .

وما أن انتشر خبر هؤلاء الشهداء حتى عمت الثورة وطلعت وسطرت بسماء الضحايا الأبرياء كتابا خالدا « أن أحملوا مصر تصيحوا سعدا وتموتوا أحرار » . .

وانكر أن واحدا من الناس تمكن من الاستيلاء على حجرة التليفون في المديرية وألقى على المراكز إشارة تليفونية طلب اثباتها بصفة رسمية وفيها يقول هنالك البلاد استقلالها الثام بفضل جهادها فاعملوا ذلك وانشروه بين الأهليين ههنا وهناك . .

كانت هذه الإشارة سلوى المحزونين ويلسم المجرعين وهفاه لما في الصدور فاقبعت الأفراح ونصبت الأعلام وأزيئت الدور وهم الصرور وخرج الناس أقواجا نساء ورجالا في نشوة الانتصار يعملون فرحهم بهذا النبا السار المشرف العظيم « (٤) » .

وقد أصدرت السلطات العسكرية بياننا مقتضيا كالعادة عن الحادث يقول « حدثت في الأسبوع الماضي طائفة من الاعتداءات على أملاك الحكومة وأملاك الأفراد في أنحاء شتى من القطر المصري وهذا بيان أهم ما وقع من الاعتداء ، ففي قليوب هاجمت القوواء يوم ١٤ مارس قطارين كانا قاصمين الى القاهرة وكان عدد المهاجمين بين ألفين الى ثلاثة آلاف من القرويين وقتل جندي بريطاني اتفق أن كان في المحطة وكان بين ركاب القطارين عدد يسير من الضباط البريطانيين فتمكروا بمسدساتهم من إبعاد القوواء عن القطارين

وجاءوا بهما الى القاهرة وبعد ذلك نهبت الغنوغاء المحطة وخربتها(٥) .

وكان هذا العنف الذي استخدمته قوات الاحتلال يكمن وراء أهمية وخطورة السكة الحديد بالنسبة لمصر بعمامة ولجيش الاحتلال بشكل خاص ، وهو ما يوضح سبب الأوامر الى بعض الطائرات البريطانية بأن تطير فوق خطوط السكة الحديد لحمايتها ، خاصة وأنه قد حدثت اعتداءات على خطوط السكة الحديدية في مناطق أخرى من البلاد(٦) .

أما بنها فتشير الأخبار المقتضية التي كانت تنشرها الصحف أن طلبة المدارس والأهالي قاموا بمظاهرة كبيرة سلمية قطاعوا شوارع المدينة ، وأنه لم يحدث ما يكبر صفو الأمن(٧) ، وإن كانت الوثائق البريطانية تشير الى أنه نهبت بعض المحلات اليونانية بالمدينة(٨) .

ولم يضع العنف الذي استخدم في قليب حدا للثورة ، فيقول البلاغ الذي أصدرته سلطات الاحتلال في ١٩ مارس أنه وقع تفريب كثير في خطوط سكة الحديد والتلفراغات في مواضع شتى في مديرية القليوبية وهجمت الغنوغاء في أحد الأماكن على فصيلة صغيرة من الجنود ، فأطلق الجنود النار في الهواء أولا ثم اضطروا الى إطلاقها على الغنوغاء فقتلوا سبعة من رجالها ، وقتلوا خمسة من المشاغبيين بنار البندقيات في طوخ وقها ، وقبض في بنها على ٥٧ شخصا واسترد جانب من الأموال والأشياء المسلوقة وساعد الأهالي في قها في تفكيك طائرة تعطلت بنزولها على الأرض وفي شحنها بقطار عن قطارات للبطانة(٩) .

ولا أبل على سوء الحال من البلاغ الذي أصدرته سلطات الاحتلال حول حالة خطوط السكة الحديد بين القاهرة وبينها يقول البلاغ : « ٠٠ وقام قطار من القاهرة في الساعة ٤ والنقيفة ١٥ بعد ظهر يوم ١٩ الجاري فوصل بنها في الساعة ١٠ مساء ، وقد أبلغ أن

الحالة هائلة على الخط وعاد هذا القطار صباح اليوم من بنها
فوصل القاهرة عند الظهر» (١٠) *

ووصف سائق قطار جاء من الاسكندرية الى القاهرة يوم ٢٠
مارس حالة الخط بين العاصمتين فقال : « ان الخط من الاسكندرية
الى طنطا لم يصب بمسوء ، وتسير فيه القطارات على مهل ، ومن
طنطا الى بنها بقي خط واحد صالح لسير القطارات ، والخط الآخر
معطل ، وان الخط من بنها الى القاهرة متخرب تمير فيه القطارات
بمنتهى التمهل والحذر » (١١) *

وتنقل لنا جريدة الاهرام وصفا آخر لشاهد عيان عن الحالة
بشكل عام في مديرية القليوبية فقالت الجريدة « اننا علمت من موظف
كبير بعض اشياء عن الحالة العامة في مديرية القليوبية فقال :
ان الظروف اضطرته الى السفر على سيارة من القاهرة الى نوي
فيهد أن اجتاز الطريق الى قليوب وجد أن التمهل أصاب الاسلاك
القنفرائية ووجد بعض العمال يشتغلون في اصلاح الاسلاك والخط
العديدى بحراسة بعض الجنود المسلحة ولما عاد قبل الغروب وجد
أن العمال يركبون القطار الى مناطقهم » ..

وان مدير مستشفى المجانيب أرسل الى الاهالى نص البلاغ
العسكري الذى يقضى بأن البلاد التى يحصل بجوارها التخريب
ملزمة بجميع النفقات ..

وان محطة شبين القناطر لتلت وحدث هناك بعض التعديلات
ولاتزال المخابرات التليفونية متصلة ببلاذ مركز شبين القناطر وماعدا
ذلك فالاخبار متناقضة لتعذر المواصلات وكثرة الاشاعات » (١٢) *

ويبدو أن اسلوب العنف الذى استخدم قد ادى الى بعض
النتائج الايجابية فيشير بلاغ أصدرته السلطة العسكرية في ٢٢
مارس الى أن النظام والسكينة اخذا « يعودان بسرعة بسبب توسيع
نطاق الاحتلال العسكرى ، فالمسكينة التامة تمسود الآن مديرية

القليوبية في حين أخذت السكينة تستتب كذلك في المديرية الأكثر
بعدا * * *

ويشير البلاغ أيضا إلى أنه « قبض في طوخ على مسيحين
شخصا ممن كانت لهم يد في الاضطرابات وعلى ١٢٠ شخصا في
بنها وعلى ثلاثين شخصا تقريبا في قليوب في حين يقبض على
كثيرين غيرهم ، واسترد رجال البوليس والخبراء كمية كبيرة من
الأشياء المتهوية وقد قام رجال البوليس في الأرياف بما يطلب منهم
بشبات وحزم مع أنهم كانوا معرضين للخطر » (١٢) *

ولمزيد من الاحتياط وعدم تكرار ماحدث من ائتلاف في خطوط
السكة الحديد أصدرت السلطات العسكرية أوامرها إلى أهالي
القليوبية الساكنين بجوار الخطوط الحديدية تحذره من الدخول من تلك
الخطوط بعد الساعة السابعة مساء وتلفتهم إلى حلازمة منازلهم
وقراهم من الساعة المذكورة ومعاقبة من يخالف ذلك بمقتضى الأحكام
العرفية (١٣) * وهو ما أعطى السلطات الفرصة لاصلاح ما كان
متبقيا من خطوط السكة الحديد التي دمرت فاصلح الخط الذى يصل
قليوب بطنطا مجتازا أشمون وشبين الكوم واستمرت الاصلاحات
في الجزء بين أشمون وقليوب (١٤) *

ورغم ذلك فتعتبر المصادر إلى أن بعض مناطق المديرية شهدت
أحداثا متفرقة فصدر بلاغ رسمي بأنه في « ٢٩ الجارى جرح قروى
مسلح ببندقية حارسا كان يضر كوبريا في جوار القلج » (١٥) كذلك
حدث تمرد في سجن أبى زعبل أشار إليه البلاغ للرسمى الذى صدر
في ١٩ أبريل وأن رجال الحرس نجحوا في اخماده وأنه لم يتمكن
أحد من الهرب ، وأنه في القناطر ترك جميع موظفى الرى المحليين
أعضالهم في ورش الرى تحت وطأة التهديد (١٦) كذلك تشير الوثائق
البريطانية إلى حدوث اعتداء بالحجارة من قبل بعض الجماهير على
أحد الحراس في المطرية وأنه أطلقت النار كذلك على الخفير الذى
يحرس طلمية المياه بالقرب من المرج ، ورجعت الوثائق أن تكون
النار قد أطلقت عليه من أحد البدو (١٧) - أيضا أشارت الوثائق

الى أن معظم كتبة الرى وكتبة السجن صانوا الى اعمالهم ولكن البعض منهم لم يعد بعد (١٩) .

وقد أتاح الهدوء النسبى الفرصة للقيام بعملات تفتيش وتمهيط فى المناطق التى حدثت بها أحداث كبيرة فيفسير أحد البلاغات الى أنه قبض فى طوخ على ما أسموه بزعيم الفتنة وأنه قتل مجرم آخر - على حد قول البلاغ - فى نفس المنطقة أثناء مقاومة القبض عليه وأنه عثر على آخرين مريضين وهما فى المستشفى (٢٠) .

وفى وسط زحمة الأحداث هذه وما ترتبها من اضطرابات للسيطرة على مجريات الأمور ، استغل المسلمون والمسيحيون الفرصة كي يثبتوا لسلطات الاحتلال أنهم أبناء وطن واحد فى مواجهة المحتل فقال البصير على لسان مراسله فى العدد الصادر بتاريخ ١١ أبريل ١٩١٩ « فى كل يوم تقوم دلائل جديدة على ما تسعى فى مسيرته عناصر الأمة من ضم شملها وإظهار مواطن الود والأخاء بينها » .

قرأنا فى الصحف على اختلاف نزعاتها ومشاربها ما تقوم به الجماعات من بث روح الوثام والاخلاص بين العنصرين اللذين تتألف منهما هذه الأمة فكان سرورنا بهذا الوثام لا يعادله سرور وحق علينا أن نعد هذه الأيام أعيادا متتالية نحيبها ما حيننا ، وليت شعرى أى شيء أحسن من اتحاد الأمة وقيامها على بكرة أبيها تبث شعور الاخلاص وتظهر اتحاد المواطنين والأقارب .

واليوم تجلت مدينة بنا فى مظهر فخم لم ير البنهاويون مثله طوال حياتهم فلقد اجتمع لغيف كبير من الأقباط والمسلمين فى الكنيسة الأرثوذكسية ، وبعد أن أدي الأولون وأجبههم النيسى خطب القوم ضاربين على نفعة واحدة هى بث روح الوثام والوفاق بين العنصرين وأجاد الخطباء كل لجادة ، ثم انصرف الجميع من مظاهرتهم السلمية تحفهم السكينة وترفرف عليهم أعلام الهدوء ولم يحدث ما يكثر الصفاء ، فأنعم بهذه المواطن الشريفة والمظاهر الطيبة التى تقوم كل يوم برهاننا على الوثام وتظهر بأجلى بيان اتفاق المواطن والمقاسد حقائق الله الأمل .

ويشير البصير أيضا في سياق حديثه عن بنها أن موظفي المديرية قد أضربوا عن العمل وشاركهم موظفو سائر المصالح الأميرية يومى الخميس والسبت وأن التجار أغلقوا محالهم مشاركة لأخوانهم الطلبة والأعيان في إظهار عواطفهم نحو الحالة الحاضرة (٢١) .

ورغم الهدوء النسبى الذى ساد مديرية القليوبية ، وغيرها من بلاد القطر إلا أن حالة القلق استمرت ، يؤكد ذلك ما نشره الوطن من أن مصلحة المنكة الحديد أصدرت أمرا إلى عمال صرف التذاكر فى محطاتها ألا يقبلوا صرف تذاكر ولا إصدار بطائح من وإلى المحطات الآتية مؤقتا حتى تصدر أوامر أخرى وكانت محطات قليب وقها وطرخ ضمنها (٢٢) .

وبمضى الوقت تزداد الحالة هدوءا وهو ما كان دافعا لاهالى بقها لكي يطلبوا من مدير المديرية أن يتوسط لدى قائد القوات البريطانية بالمديرية كي يمد أجل السفر حتى الساعة الحادية عشرة بدلا من الساعة التاسعة نظرا لهدوء الحالة وأن الشهيدين القاسمين هما بمثابة أعياد ومواسم للمسلمين ، كما طلبوا كذلك السماح للاهالى بالسفر بالمنكة الحديد كما كان سابقا خاصة وأن الخطوط كلها على حد قول الاهالى صارت صالحة لذلك ، وقد نشر أنه استجيب للطلب الأول (٢٣) أما الطلب الثانى ورغم أننا لم نعتز على ما يفيد أنه سمح به ، إلا أنه من المؤكد أنه سمح به بعد ذلك بعد استقرار الأحوال بشكل نهائى .

ورغم حالة الهدوء التى كانت تزداد يوما بعد يوم إلا أنه كانت تقع بعض الأحداث هنا أو هناك فتشير الوثائق البريطانية ضمن أحداث ١٨ مايو ما يفيد بأنه قطعت أسلاكه التليفون الحريمى بالقرب من بنها فى الصباح (٢٤) .

ولا تكتمل صورة الثورة فى القليوبية دون إيراد أسماء الذين استشهدوا أثناء أحداثها فقد نشرت بعض المصادر أن عدد الذين

استشهدوا أحد عشر شهيدا أمكن حصر بعضا منهم وهم حسن على ناهر ، وعبد عبد الفتاح أبو سنة ، وأمام التلواتى ، وإسماعيل نور الدين ، ومسيد إبراهيم أمبابى ، وعلام على محمد مسعد ، ومبروك السيد على ، ومحمد حفيظ ، والخمسة الأول منهم من قلوب والباقيون من مركز طوخ (٢٤) . كذلك ضمت قائمة الشهداء يحيى مصطفى عبد التواب الذى نفذ فيه حكم الإعدام صباح ١٩ مايو ١٩١٩ فى سجن محكمة الاستئناف بالقاهرة ، وكانت التهمة التى وجهتها إليه المحكمة العسكرية أنه قتل عددا فى قلوب جنديا بريطانيا يوم ١٥ مارس ١٩١٩ وقد أيد الفيلق العشرون حكم المحكمة العسكرية فى ١٠ مايو ١٩١٩ (٢٦) .

أما أكبر عدد حوكم أمام المحكمة العسكرية التى عقدت فى القاهرة ، فهى المجموعة التى بلغ عددها اثنى عشر شخصا هم إبراهيم الاقطى وعبد الفتاح أحمد عبد الرحمن ، وعبد الحميد اسماعيل أبو زهرا ، وعبد الرحمن إبراهيم عبد الدايم ومسيد أبو العز ، وعبد الباقي على عبد الباقي ، وأمام على شريف ، ومحمد حسنين يونس وحزمة أحمد هلال ، وحسنيين أحمد هلال ، ويحيى مصطفى عبد التواب ، ومتبولى السيد أبو حور ، وقد حكمت بعدم إدانة الثانى والثالث وأما الباقيون فقد صدرت ضدهم الأحكام الآتية :

الاشغال الشاقة لعشر سنوات على الأول ..

الاشغال الشاقة لخمس سنوات على الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع .

الاشغال الشاقة لخمس عشرة سنة على العاشر والحادى

عشر ..

الاشغال الشاقة لخمس سنوات على الثانى عشر .

وصادق القائد العام لقسم القاهرة على اجراءات المحاكمة والحكم ، ولكن خففت الاحكام على المتهمين من الرابع الى التاسع

فصارث ثلاث سنوات سجنًا مع الشغل - كما صدر حكم المحكمة العسكرية على شخص يدعى محمد على عشوش بجلاؤه عشرين جلدًا والسجن ١٢ شهرًا مع الشغل ثم خفف الحكم الى ستة أشهر مع الشغل وكانت التهمة الموجهة اليه أنه وجد في قليب يوم ١٥ مارس ومعه أمتعة مسروقة (٢٧) - أيضا حكم على شخص يدعى على حسين بخيت بالاشتغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات وكانت التهمة الموجهة اليه السلب والنهب بالقناطر يوم ١٦ مارس ١٩١٩ (٢٨) .

ولا يفوتنا ونحن نتحدث من محاكمات الثورة من الاشارة الى أحد أبناء طوخ وهو محمد فهمي الطوخى الذى شارك فى الثورة ببلدته المذكورة ، ثم انضم بعد ذلك الى الجهاز السرى للثورة لتمتد مشاركته لما بعد الثورة وقد حكمت عليه المحكمة العسكرية بالاعدام وقد نفذ فيه فى ٣٠ نيه،مير ١٩٢٦ وكانت التهمة الموجهة اليه قيامه باغتيال ستة عشر ضابطا وجنديا واصابة البعض الآخر (٢٩) .

ايضا ضمت قائمة الذين اعتقلوا وتم ابعادهم ثم افرج عنهم بعد ذلك ، السيد فؤاد الخولى وكيل المديرية وحبيب حسن مأمور مركز طوخ (٣٠) ورغم عدم وضوح اسباب الاعتقال ثم الابعاد الا انه لا يرقى شك فى انهم ساندوا الثورة .

وفى بنها شغل الرأى العام وعلى مدى شهرين بترك القضية التى اتهم فيها مجموعة من أبناء بنها هم محمد طاهر المنفنجى وعبد الرحمن عطايا وتوفيق زاهر ، وقد اتهموا بأنهم من جماعة اليد السوداء - وهى الجماعة التى كان لها دور فى اثناء الثورة والتعرض عليها - وقد حكمت المحكمة ببراءتهم (٣١) .

واذا كانت هذه القضية كما وصفتها بعض الصحف بأنها علققة بل ومضحكة (٣٢) فان هناك جانبًا آخر من الصورة ، ونقصد به تلك المصاعك التى تمت لبعض أبناء المديرية والى بهم فى السجن مجرد الشبهة أو حتى بغير شبهة وقد اكدت لنا بعض الوثائق هذه الحقيقة من خلال بعض شكايات اهالى المديرية التى أرسلوها

الى السلطات موضحين ما حاق بهم من ظلم فهاهى شكوى يقول صاحبها :

« حضرة صاحب العظمة ولى نعمتنا سلطان مصر

مقدمه عثمان رفاعى المهندس والخبير لدى المصاكن الأهلية بطنطا

اعرض الآتى :

ابنى محمد عثمان المهندس بقلم اشارات المسكة العديد بمصر كان دائما يحضر بناحية « العمر » قليوبية بلده يوم الخميس ويتوجه الى مصر يوم الجمعة برا على البسكليت ..

ويذهابه الى مصر يوم الجمعة ١٨ ابريل سنة ١٩١٩ وجد جماعة من أهالى بلدة « قرانفل » قليوبية جالسين فى طريقه فطلب ابنى منهم ماء ليشرب فقالوا له استريح لغاية ما نحضر لك الماء وبينما كان منتظرا الماء وجد أهالى البلدة المذكورة انزعجت من دخول الانجليز فى البلد فابتدأ ابنى ان يهديهم من جهة الانجليز وبينما كان يهديهم حضر الضابط الانجليزى واخذ اسم ابنى ظنا انه كان يتكلم فى السياسة أو كان يخطب فيهم . ولعلمى ان ولدى مسجون بسجن بنها كجرم ومحكوم عليه بسنة شهور وعشرة جنيهاات أو شهر زيادة ..

بناء عليه :

التمس من ولى نعمتنا صدور الأمر الكريم باطلاق سراحه حيث ان ولدى لا يعرف السياسة ولا الخطب وان يحلق معه هذه التهمة الزور لأن الهيئة الحاكمة على ولدى لم تحلق معه بل حكمت بهذا الحكم ظلما . وحيث ان ولدى موظف حكومتكم ولا يعسرف السياسة ولا الخطب وبما انى رجل كهل وعندى أولاد ، وان ابنى المسجون جار الصررف عليهم ويساعدنى فى المعاش - التمس التحقيق معه والافراج عنه « (٣٣) »

ونظرة فاحصة الى هذه الشكاية لتتضح لنا الحقيقة جلية وهي ان المحاكمة حدثت دون تحقيق جدى ومن ثم صدور الحكم وبه ظلم بين ولا تنفى حماسة الأب فى الدفاع عن ابنه هذه الحقيقة .
ثم شكوى أخرى تزيد من تأكيد الحقيقة المسالفة ، يقول صاحبها :

« حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان ادام الله

يقدم هذا الالتماس لعظمتكم عبيكم المطيع عبد الحميد بيومي شاهين من اهالى ناحية « مجول الرمان » التابعة لمركز بنها مديرية القليوبية واتى مسجون الآن فى ليمان ابو زهبل
اتشرف بعرض مظلمتى الآتية :

انى من الأشخاص حسنى السير والملوك ولم تصدر فى حقى احكام مطلقا قضائية كانت أم ادارية كما يستدل بذلك من دوسيهات الحكومة ويشهدون لاستقامتى حضرات اولياء أمورنا المحاكم واتى مشغول بمصانعة التجارة ولى محل لادارة اعمالى فى بندر بنها مديرية القليوبية ومعتاد على أن اتوجه الى بلدتى فى كل ليلة للمبيت فيها . وفى المظاهرات التى قامت والاضطرابات بالبلاد حصل تخريب محطة « مسندهور » التابعة لمسكة حديد الحكومة المصرية وكان ذلك ليلا . وأنا مار بالطريق العمومى حسب اعتيادى شامت النار مشتملة فى كفه المحملة واذا بخفير نظامى أجرى منعى عن المرور من الطريق واسلمتى للحفظ بمركز البوليس ويدعون على انى من ضمن المتهمين فى تلك الحادثة بدون تحقيق ولا اثبات مع اتى برئى من ذلك وعندى شهود شهدت ببرائتى والمجلس العسكرية المشكل تمت الاحكام العرفية حكم على بالسجن خمسة سنوات اشغال شاقة ظلما . وليس لى طاقة على الصبر فى الظلم ولم أجد لى جاها ولا بابا أطرقه لأغاثنى من الظلم غير باب مراحم عظمة مولانا السلطان أبدى له ما قد أصابنى من ضياع حياتى وأموالى وتجارتى وأولادى حتى ينقذنى من تلك الهاوية التى وقعت فيها ظلما ، ولتمس صدور الأمر الكريم بالعفو عنى أو إعادة التحقيق فى مظلمتى حتى يعلم لعظمتكم صدق ظلمى » (٣٤) .

والشكوى تؤكد بما لا يدع مجالا للشك مدى قسوة الاحكام التي كانت تصدرها المحاكم العسكرية وهو اجراء اضطرت اليه سلطات الاحتلال للتصدي للثورة وعند فترات العنف ..

واذا كانت الوثائق قد سجلت لنا نماذج لما تم من محاكمات لبعض من تورط من المصريين في عمليات السلب والنهب ، فانها كشفت لنا ايضا عن تورط بعض جنود وضباط الاحتلال في حوادث سلب ونهب ايضا فهذه شكوى حفظتها لنا الوثائق من اهالي المطرية بتاريخ ٢٠ ابريل ١٩١٩ يقولون فيها :

« في يوم ٢٩ ابريل الساعة ٦ صباحا طرق الجنود الانجليز منزل السيد محمود صبرى ولما فتح لهم دخلوا عتوة وهم يبلغون ستين جنديا مسلحين وثلاثة ضباط والجميع من اليهود ومعهم مترجم ارميني الجنسية . وقد كلفوا السيد محمود صبرى بالخروج من المنزل حالا . وفتح الدواليب كلها ، فخرج معه النساء والاولاد وسبق الجميع الى شارع العباسي ثم اخذوا الرجال الى مزرعة منزلة قطنا . وقلوا كذلك الى الساعة ١٢ بعد الظهر والجميع حفايا عرايا ثم سيقوا الى مركز البوليس حيث نهب عليهم ضابط النقطة باحترام الانجليز ثم صرفوا الجميع .. »

ولما وصل السيد محمود صبرى الى منزله وجده خاويا خاليا اذ سرقت النقبة البالغ قدرها ١٥٠ جنيها مصريا بنك نوت وكذلك الحلى الخاصة بالسيدات التي تبلغ قيمتها ١٤٠ جنيها مصريا وهذا بخلاف التماثيل وكل الملابس التي سرقت كذلك حتى الخبز الذي في المكنة اتوا على آخره ووجد بدله غائط العساكر .. »

وقد كتب صاحب المنزل كشفا بما فقد حنه وقدمه الى قسم البوليس ، ومحدث الى السيد محمود صبرى حدث كذلك في منازل كثيرة» (٢٥) .

واذا كانت أحداث الثورة قد كشفت عما ارتكبه الانجليز ، فانها كشفت ايضا عن بعض من المصريين الذين كانوا عوناً للانجليز

ومساعدين لهم فيما ارتكبه قتشير بعض المصادر الى أن نجاح الانجليز في القبض على كثيرين من أبناء قليب في أحداث يوم ٥٠ مارس يرجع الى تلك البيانات والمعلومات القيمة التي قدمها لهم صلاح الدين الشرايبي أحد أعيان قليب عند تحقيق حادث احراق محطة قليب ونزع قضبان السكة الحديد وأنه أقام حفل تكريم لقائد الجنود الانجليزية وأركان حربه حين احتلالهم قليب وأنه في مقابل ذلك تربع بعد ذلك على كرسي « عمدة قليب » بعد انتهاء التحقيق الذي أجرته السلطة العسكرية إذ ذاك في قليب ، ويتوجبه من جناب القائد المحقق وأنه عين بامر وزاري وليس من خلال انتخاب لجنة الشياخات وهو ما كان متبعاً في تعيين العمدة (٣٦) .

وفي خمرة هذه الأحداث لم ينس البتة ويون أن يثبوا للأجانب المقيمين في بلدهم أنهم كرماء لضيوفهم وأن ما حدث من أحداث في بنها وغيرها مست بعض الأجانب ما هو الا مسألة عارضة فينقل لنا القلم وصفا لاحتلال اهالي بنها بعيد الجمهورية الفرنسية الذي يوافق الرابع عشر من يوليو قال القلم :

« أتينا من بنها ان هذه المينتليست زخرفها امس فرفعت فوق ساحاتها ومصالح الحكومة وشوارع المحطة والمديرية فيها وكثير من منازلها رايات الحلفاء وأعدت حديقة المجلس البلدى لحفلة المساء المزودة حفلة الصلح وحفلة عيد ١٤ يوليو للجمهورية الفرنسية ، وينت الحفلة بمرور موكب من عسكري البوليس والضفراء لتقديمه الموسيقى .. »

واجتمع الناس في المساء في ثلاثة مسرادات اقيمت أمام المنزه وقدم لهم الشاي وجرت حفلة السباق في الميدان المعد للألعاب الرياضية ووزعت الجوائز على الفائزين فيها وكان المطرب المشهور عبد اللطيف البنا يطرب الناس في الليل بفنائه اليديع وقد شرف الحفلة صاحب السعادة مدير القليوبية وجناب قائد القوات البريطانية وكبار الانكليز الملكيين واقيمت زينات اثرية رمز بها الى قدماء المصريين وكان انصرور شاملاً (٣٧) .

هكذا كانت أحداث الثورة في القليوبية قد شاركت مع غيرها من بلاد القطر وقدمت البعض من بنيتها مابين شهيد ومصاب ومعتقل فالتزمت بهذه المشاركة مع غيرها من بلاد القطر ، الثورة ووسعت من نطاقها ودائرة تأثيرها .

القليوبية ولجنة ملتر :

وإذا كانت الأساليب التي استخدمتها إنجلترا في قمع الثورة قد آتت أكلها ، فإن البلاد لم تخرج خالية الوفاض فهامى إنجلترا تعلن عن نيته إرسال لجنة تحقيق إلى مصر لدراسة أسباب السخط في البلاد وهي اللجنة المعروفة بلجنة « ملتر » صحيح أن اللجان على حد قول « ويفل » هي الطريقة المفضلة عند الحكومات لمعالجة المشكلات المعقدة فهي تؤخر لفترة ما اتخاذ قرارات في موضوع ما واللجنة المذكورة قدمت لإنجلترا مهلة سنتين تنامت في خلالها المسألة المصرية (٣٨) ولكن الاعلان عن نية إرسال اللجنة كان في حد ذاته خطوة جديده في مسار القضية المصرية صنعتها الثورة .

وما أن علم الشعب بمسألة اللجنة وما اتقوه إنجلترا حتى أعلن من مقاطعتهم للجنة المزمع إرسالها وشاركه أبناء القليوبية مع غيرهم من أبناء مصر في الاعراب عن رغبتهم في مقاطعة اللجنة القاسية والمطالبة بالاستقلال التام فهام بعض أهالي بنها يملنون الاحتجاج على اللجنة ويملنون مقاطعتها والمطالبة بالاستقلال التام ، ويشاركونهم نفس المشاعر طلبة مدرستي المعلمين والبنين الأولين بقلوب (٣٩) ، وهام بعض أهالي قلوب يملنون على لسان أحدهم ويدعى عبد الحميد حفي الخسوارى ، يملنون لتفراقنا يقولون فيه :

« معلى سعد زغلول باشا إذا تكلم انما يتكلم بلسان موكلية — وكل الأمة وكلته ولذا أن ترجع الى رايه « الأرجح » في اللجنة الذى قاله على لساننا قد استلكر معلية تقوم هذه اللجنة واحترج لدى دول الحلفاء — سامحها الله — (أقصد الحكومات) طالبا أن تستبدل بلجنة دولية ونحن نكرر تأييدنا لمآليه ونقول لواططينا « أن

مضاربة لجنة حلال قبل على رضائنا بالحماية الأمر الذي تقتضى أن يجعل بنا الموت قبل أن يقرها مصرى ولا نظن أن قاضى الأعيان الذى حامت حوله أسوأ الظنون واشتعل التهم تستهويه العقلة فيجرا على مضالفة الأمة وخيانتها وشعوورها وأمانتها لما تنزهه بأن يتلقى الله فى الحرث والفصل» (٤٠) .

وتصل اليقظة مداها من قبل الامالى فى بعض بلاد القليوبية عندما يشك البعض فى أن بعض الموظفين يحاولون جمع بيانات أو معلومات تفيد اللجنة عند قدومها فهاهو أحد مواطنى بلدة « قرنفيل » ويدهمى محمد عطية يقول « لا ارى موصفا لتصرفات مأمورى المراكز ورجال الداخلية فى حمل الناس على الاجابة عن الأسئلة بعد اعتراف سولة رئيس الوزراء بأن الوزارة ادارية وانها شاركت الأمة فى الاعتراف بالوفد - وارى أن فى هذه الأسئلة تشويشاً على الناس . ومع هذا فالتا لا نجيب الا بأن للأمة ولدا من اختصاصه الاجابة على الأسئلة» (٤١) .

وقد خلقت مسألة اللجنة القادمة جوا من التلبلة والشك حول أى تصرف يقوم به موظف حكومى أو غيره فقد نشر أن أحد مفتشى الداخلية ذهب الى بلدة شبلنجة التابعة لمركز بنها « وكلف عمدتها بالسمى فى الحصول على امضاءات الأعيان على ورقة بيضاء ونصحه بالابتداء بامضائه ولكن العمدة اظهر ابناء وشما خرافض النصيحة» (٤٢) وهو خبر ثبت انه غير حقيقى كذبه العمدة فى بيان نشره بالصحف (٤٣) .

ثم يأخذ وصى الامالى شكلا آخر عندما يعموا وجوههم شطر الهيئات النيابية محدودة السلطة والتي كان لها تواجد على الساحة مثل مجالس المديرية فهاهم بعض ابناء المديرية يناشدون أعضاء مجلس مديريتهم أن يمثلوا حذو أعضاء مجلس مديرية الغربية الذين أعلنوا مقاطعتهم للجنة القادمة (٤٤) ويومع أحد أبناء المديرية من دائرة المناشدة عندما يهيب بمجلس المديرية وأعضاء الجمعية التشريعية ولجنة الشياخات بالمديرية أن يثبتوا للناس صدق وطنيتهم

ويعلموننا رأيهم الصريح في اللجنة (٢٥) . وإمام هذه المناشدات كانت الاستجابة سريعة عندما اجتمع أعضاء مجلس المديرية وأعلنوا في تلفراف أرسلوه للصحف مايلي :

« تحقيقا لرغباتنا ورغبات من أئابونا عنهم اجتمعنا اليوم وقررنا الاحتجاج على حضور لجنة اللورد ملنر ونعلن مقاطعتنا لها حيث أننا وكلنا عنا الوفد المصري في طلب الاستقلال التام برئاسة صاحب المعالي سعد زغلول باشا » .

أعضاء المجلس بحيرى حلاوة - حسن نصر مدينة - محمد ابراهيم حشيش - ابراهيم خضر حشيش ١١ أكتوبر ١٩١٩ (٢٦) .

أيضا جاءت الاستجابة سريعة من قبل بعض أعضاء الجمعية التشريعية فها هو مصطفى بكير عضو الجمعية التشريعية عن دائرة شبين القناطر يعلن رايه صريحا ببناء على النداء الذى وجهه اليه بعض أهالى دائرته فيقول :

« طلب منى من أئابونى منهم بالجمعية التشريعية أن أتمسك بعبء الاستقلال التام وأن أبين لهم خطتى على صفحات الجرائد إزاء لجنة اللورد ملنر وما كان يهم أن يسألونى وقد علموا بانى لمبيت داعى الوطن العزيز عند أول نداء وقد كنت بين حضرات زملائى أعضاء الجمعية التشريعية الذين قد أئابوا صاحب المعالي سعد زغلول باشا وحضرات باقى أعضاء الوفد المؤثر للمطالبة بحقوق الوطن الشرعية أمام المؤتمر والحصول على الاستقلال التام الخالى من أى وصاية أو وكالة .

نعم ماكان لهم أن يطالبونى بالتمسك بالاستقلال التام وقد علموا مسلكى ولكن أعثرهم اذا خامر قلوبهم شيء من الخوف بعد الذى علموه من مصير ميادىء الرئيس وأسند الأربعة عشر وما كان من أثرها في معاهدة الصلح .

اليوم بقى على أن أعيد على مسامعهم ما قد علموه قاطعا بهذا وميثاقا بيني وبين أمتى أن يناقشوني الحساب إذا أنا حدثت عن مبدأ المطالبة بالاستقلال التام بكل الوسائل المشروعة التى توصلنا الى الحصول عليه وهيئات أن نجعل لل لباس الى نفوسنا سيلا بعد تمسكتنا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا احسبوا وحاسبوا ورابطوا » .

أما عن لجنة ملتر فاقول أنها غير مختصة بذلك ، وقد وكلنا معالى سعد باشا ومن معه ويده جميع مستندات الدعوى ، أما أنت أيها اللجنة فلا طلبات لنا عندك ، هذا هو قولى الذى لا أريد عنه وعهدى الى أمتى وعهدتى الذى أتمسك به الى النهاية ..

ولعل حضرات أعضاء مجالس المديرية يسلكوا معكم كحضرته أعضاء مجلس مديرية الغربية والقيروية حتى تطلعن القلوب وتهدأ القواطر على يوم الاتحاد والتضامن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » (٤٧)

ويتضامن محمد علام عضو الجمعية التكميلية عن دائرة قليوب مع مصطفى بكير فيعلن أنه « مستعد لتضحية كل غال ورخيص في سبيل الحصول على الاستقلال التام ، وأنا أول من أناب صاحب المعالي رئيس وفدنا في المطالبة بهذا الحق المطلوب » (٤٨) .

وإذا كانت الأغلبية الكاسحة من المصريين قد أيدت مقاطعة اللجنة فإن هناك بعض الأصوات التى رأت أنه من الأصوب مقابلة اللجنة فهامى صحيفة الوطن تنقل لنا وجهة نظر أحد أبناء قليوب والتى قال فيها :

« لماذا لا يقابل أعضاء الوفد الذين هنا اللجنة بأنفسهم ويتفاوضوا معها فإن اتفقوا فيه وإن لم يتفقوا فلا ضرر . ليس ذلك أسلم عاقبة مما لو بدرت خيانة لبعض المارقين وتفاوض مع اللجنة وكانت النتيجة لا هذا ولاذاك » تنبهوا « رعى الأمريكيون الرئيس وأمن بالخيانة مهلى مصر من مساوى وأمن أو يشابهه » .

أناشيدكم الحكمة وعدم التسرع فمألا يدرك كله لا يترك كله . هبوا
 اننا خسرنا قضيتنا لا قدر الله في الخارج في الحالة العاصفة
 فلا نعدم امتياراتنا هنا . قايلا اللجنة اطلبوا منها الاستقلال
 الداخلي بمعناه كاستراليا . اطلبوا منها أن يكون المصري مساويا
 للانكليزي في مصر وأن يتنازل الموظفون الانكليز عن بعض طباعهم
 مع المصريين» (٤٩) .

ومع ازدياد موجات الحماس ضد اللجنة كان طبيعيا أن تحدث
 مظاهرات فتسجل لنا المصادر وقروح صدامات مسلحة بين الأهالي
 وبعض جنود الاحتلال بالاسكندرية في أواخر أكتوبر ١٩١٩ راح
 ضحيتها عدد من الأهالي بين قتل وجرح وهو ما أعطى مادة
 للصعف لتسطر الاحتجاجات والمزيد منها ضد ممارسات قوات
 الاحتلال ، ففي القليوبية أعلن طلبة وطالبات المدارس في بنها عن
 احتجاجهم على إطلاق الرصاص على المواطنين العزل من السلاح ،
 وشاركهم نفس المشاعر بعض أهالي بنها وقرنفيل وعلو صوت
 الطالبات على صوت الطلبة فيعلن الى جانب الاحتجاج الاضراب
 عن الدراسة لمدة ساعة (٥٠) .

وشاركه البعض الآخر من أبناء القليوبية من خلال بعض
 المقالات التي أضاف في أحدها يامجاد مصر وهاجم انجلترا والأساليب
 التي تستخدمها ضد العزل من السلاح وأن انجلترا عدو عنيد معتد
 فاضب أثيم وأنه على المصريين في مواجهة هذا العدو أن يزدادوا
 ثباتا في ميدان النضال وليتمسكوا بالحق وصاحب الحق يستمد
 قوته من الله وله النصر في النهاية وقال في ختام المقال « اليوم يوم
 مستقبل مصر فلنقدر نفة هذه الأونة وخرج مركز الوطن في كلمة
 ميزان الحياة ولكن كالبنيان المرصوص يقف بعضنا بعضا لنؤكد
 لعالم الأرض والكواكب والنجوم والسموات وما في أعماق البحار ،
 أن قلب مصر ينبض واننا لا نتحول عن مطلبنا الاسمي - الاستقلال
 التام - قيد شعرة واحدة وأن الموت لكون ذلك . أن الله لا يغير
 ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (٥١) .

وإذا كان صاحب المقال السابق قد أبدى حماسا شديدا
فالبعض الآخر وقف موقفًا مغايرًا فهامو أحد أبناء المديرية يكتب
مجموعة مقالات خلال شهر أكتوبر بعنوان سعد باشا وملتر أدان
في المقال الخامس منها أسلوب المظاهرات وأنه لا توجد أمة استقلت
لمجرد الاحتجاجات وأنه لا توجد « أمة نالت حريتها بتعرضها
شبيبتها وأبنائها وزهرة مستقبلها لثل هذه المجازر بينما القادة
والمهيجون والمفكرون منكبون على شهواتهم البهيمية » ويستترون
بستار الجبن والنذالة ، وناشد صاحب المقال في ثانيا مقاله أن
ينافسوا الطلبة بالكف عن المظاهرات وأنه كفى تمردا على السلطان
وتلويت سمعة مصر أمام العالم وهاجم سعد زغلول قائلا : « فيها
الشيوخ أن سعد باشا كان يعتمد اعتمادا عظيما على فرنسا وإيطاليا
 وأمريكا فبعد أن صادقت فرنسا وإيطاليا على معاهدة الصلح فيكون
محاميكم الذي كان هو محامي الحكومة في مسألة قناة السويس
خسر ثلثي قضيته ولم يبق على خسارة الثلث الآخر إلا بضعة
أسابيع » (٥٢) .

وفي هذه الأثناء حلت على البلاد ذكرى ١٢ نوفمبر فاستقبلت
طالبات مدرسة بنها الأولية الملحقة بمدرسة المعلمين هذه
الذكرى بإعلان الاضراب (٥٣) ويوافينا مراسل النظام « بأن طالبات
مدرسة البنات ببها قمن بمظاهرة بين جدران مدرستهن هتفن فيها
لأمهن العزيزة مصر ولأبيهن المحبوب النيل ولسعد باشا ورفقائه
أجمعين وأن وكيل المديرية ذهب اليهن ونصحنهن بالتزام الهدوء
والسكينة فقبلن نصيحته بعد أن هتفن للحرية والأحرار وطلبن إيمان
رجال البوليس الذين أحاطوا بالمدرسة » (٥٤) .

وبشاركه الطالبات مشاعرهن أصحاب المحال التجارية في بنها
حيث أغلقوا محالهم ورقموا عليها الأعلام المصرية (٥٥) .

وقد استكثرت إنجلترا على الشعب أن يهتأ بهذه المناسبات
فنفذت دار الحماية في ١٤ نوفمبر بلافا أعلنت فيه قرب قنوم لجنة
ملتر وحدد البلاغ مهمة اللجنة بما يأتي :

تحقيق أسباب الاضطرابات التي حدثت أخيراً في القطر
المصري وتقديم تقرير عن الحالة الحاضرة في تلك البلاد وعن شكل
القانون النظامي الذي يعد تحت الحماية خبر دستور لثرقية أسباب
السلام واليسر والرخاء فيها وتوسيع نطاق الحكم الذاتي فيها توسعاً
دائم التقدم والترقي ولحماية المصالح الأجنبية» (٥٦) .

وكان هذا البلاغ بمثابة تحد للشاعر المصريين الذين أعلنوا
صراحة مقاطعة اللجنة ، وقد عبر المصريون عن مشاعرهم في شكل
مظاهرات واحتجاجات على البلاغ ففي القليوبية نشرت لنا جريدة
الأفكار أن طلبة مدرسة مشهور الزراعية أعلنوا الاضراب يوم ١٥
نوفمبر احتجاجاً على بلاغ دار الحماية البريطانية وقدم لجنة ملتر
الانجليزية وأنهم قاموا بمظاهرة هتفوا فيها للاستقلال التام وأعلنوا
احتجاجهم على إغلاق المدارس العالية والثانوية أمبوها (٥٧) .

كذلك شارك أهالي بنها طلبة مدرسة مشهور مشاعرهم عندما
جندوا الإعلان عن مقاطعة اللجنة وتأييد الوفد المصري ، وأنهم
يهنئون أنفسهم بتضامن الوزارة مع الأمة (٥٨) .

وفي وسط هذا الفوران الوطني تفرج الأمة في أحد بنها عندما
يعلن عن وفاة محمد فريد في ألمانيا بعد جهاد في سبيل القضية
خارج حدود مصر . وتعلن الأمة عن حزنها على الفقيه وفي بنها
يعلن بعض أبنائها عن أسفهم وحزنهم لوفاة بطل الحرية المغفور له
محمد بك فريد ، كذلك قررت معلمات وطالبات مدرسة المعلمات ببها
والمدرسة الملحقة بها ليس الشارة للسوداء عدة أربعين يوماً حزناً
وحداداً على فقيد الوطنية المرحوم محمد بك فريد ، ونشر أيضاً أن
وقدأ من بنها مؤلفاً من ثمانية عشر شخصاً من كبارائها قد حول
على الحضور إلى القاهرة لتقديم واجب التمزية لأسرة الفقيدة (٥٩) .

ورغم ذلك لم تنس الأمة في حمرة حسرتها على فقيدها ،
قضيته الأساسية ، فقد فجرت لجنة ملتر مسائل عدة منها ما نشر
من أن عمدة أمبوط حبيب شتودة وآخرين من الاقباط سيطلبون من
لجنة ملتر عند قنومها النظر في تعيين الاقباط في الوظائف
الإدارية ، وقد نشر عمدة أمبوط تكتيماً لذلك في الصحف فما كان

عن بعض أهالي بنها إلا إرسال تلفزيون إلى جناب القمص ياسيليوس يشكرون فيه عمدة أسبوط بخاصة والاقباط بعامة على مواقفهم وصراحتهم إزاء الوزارة الجديدة « وزارة يوسف وهبة » (٦٠) .

وتستمر احتجاجات أهالي القليوبية من مختلف الفئات على اللجنة القادمة معلنة مقاطعة اللجنة وتهيب بالشعب الوقوف صفا واحداً وأن لمصر مطلباً واحداً هو الاستقلال التام وأن لها وقد يتولى الدفاع عن قضيتها (٦١) .

ورغم إعراب الغالبية الكاسمة من المصريين أفراداً وهيئات عن مقاطعة اللجنة إلا أن انجلترا أصرت على ما كانت تخطط له ونفذته فأرسلت اللجنة إلى مصر فوصلتها في السابع من ديسمبر ، فازدادت مع مجيئها موجات الاحتجاج التي أخذت شكل بلاغات وبيانات ومقالات تدعو إلى مقاطعة اللجنة ثم مظاهرات أخذت أحيانا صفة العنف ، وشاركت القليوبية بنصيب وافر فهاهم أهالي قليوب وأهالي وتجار بنها وأهالي شبين القناطر وأبي زعبل وكفر عبيان وبعض أهالي ميت كثانة يعلنون مقاطعة اللجنة ، ثم يجتمع عدد مركز قليوب ويعلنون المقاطعة ويشارك طلبة وطالبات المدارس في بنها وقليوب ومشتهر في مراكب الاحتجاج ويعلنون الاضراب عن الدراسة (٦٢) .

وأمام هذا السيل الجارف من الاحتجاجات على اللجنة لم يكن أمام إدارة المطبوعات إلا التنبيه على الصحف بمنع نشر الاحتجاجات (٦٣) . فلم يبق هناك متنفس سوى المقالات التي كانت تنشرها الصحف والتي عبر فيها أصحابها عن وجهة نظرهم فهاهم أحد أبناء المديرية يعلن في مقال له أن كل تعاند أو تقاوم مع اللجنة لا يكون إلا مع الأمة أو من يمثلها وإذا تقسم لها بعض الخواارج - وأمثالهم كثيرون في أمم أرقى من مصر - فأنهم إنما يعبرون عن أنفسهم دون سواهم (٦٤) .

وأمام استمرار موجة المقاطعة للجنة ، لم تجد أمامها بدا من نشر بلاغ على الشعب قالت فيه :

« ادعش اللجنة البريطانية الاعتقاد الشائع بأن الغرض من مجيئها هو حرمان مصر من حقوقها التي كانت لها حتى الآن .. ولا أساس على الإطلاق لهذا الاعتقاد فإن اللجنة أولمت من قبل الحكومة البريطانية بموافقة البرلمان البريطاني لأجل التوفيق بين أمنى الأمة المصرية والمصالح الخاصة التى لبريطانيا العظمى فى مصر مع المحافظة على الحقوق المشروعة لجميع الأجانب المقيمين فى البلاد » .

ونحن على يقين أنه يمكن الوصول الى هذا الغرض مع توافر حسن النية من الجانبين واللجنة ترغب رغبة صادقة فى أن تكون العلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر قائمة على اتفاق ودى يزيل أسباب الاحتكاك . ويمكن الأمة المصرية من صرف كل مجهوداتها الى ترقية شئون البلاد فى ظل أنظمة حكم ذاتى

Self Governing Institutions

وتنفيذا لهذه المهمة تود اللجنة أن تلاف على كل الآراء سواء صدرت من هيئات نيابية أو أشخاص يهتمون اهتماما صادقا بخير بلادهم ويمكن ابداء كل رأى بحرية وصراحة ولا رغبة للجنة فى تقييد حدود المناقشة ، كما أنه لا داعى لأن يخشى أى فرد أن يعتبر مقابلة اللجنة تنازلا منه عن معتقداته ، فإنه لا يعتنازلا عن معتقداته بمقارضة اللجنة الا كما تعد هى مقنازلة بمسامحا ، وبغير الصراحة التامة فى المناقشة يصعب وضع حد لأسوء اللقاهم والوصول الى اتفاق (٦٥) .

وقد انبرى الكتاب فى تنفيذ ما جاء فى البلاغ وساهم بعض أبناء الليبوية فى هذا التنفيذ فقد نشر بعضهم عدة مقالات حول حقوق الأجانب فى مصر وما لاتجلترا من مصالح وإن على انجلترا لى تكون هناك ثقة فى خطتها حيال مصر أن تلقى الحماية التى فرضتها على مصر فى بداية الحرب الكبرى وختم هذه المقالات قائلا « وختاماً نقول أننا أمام هذه المعضلة قد بسطنا - وهذا وجماعات وأحزاباً وأفراداً وهيئات نيابية وأمرأء وعلماء ووزراء

سابقين - رأينا للجنة اللورد ملتر . وقد علم الخاص والعام في جميع أنحاء المعمورة أننا لن نرضى عن الاستقلال التام بديلا ونائبى الحماية أو الضم أو الوصاية أو الوكالة أو التحالف على مثال أهل فارس ..

ونقول للإنجليز انكم ستنالون بصدائتنا القلبية ما عجزتم عن نيله بارهاينا وأن المصري الحر لا يستهان به في الشدة ، وأزمانكم في العالم كثيرة فلا تضيقوا اليها معضلة أخرى فاعترفوا بحقوقنا واستقلالنا وأشهدوا العالم على ذلك ، وعلى هذا الأساس يكون الاتفاق بين شعب مجيد قلب العالم الشرقى مع شعب كبير قديم العهد في الدفاع عن حرية بلاده « (٦٦) » .

وجرفت موجة الوطنية العارمة في طريقها بعض أمراء الأسرة العلوية وهم كمال الدين حسين وعمر طوسون ومحمد علي إبراهيم ويوسف كمال واسماعيل داود ومنصور داود فأعلنوا في بيان لهم في ٣ يناير ١٩٢٠ انضمامهم الى الأمة في المطالبة بحقوقها (٦٧) .. وقد أكد الكثير من المصريين منهم هذا الصنيع بينما أبدى القليلون تحفظا على هذا التصرف ، وانضم البتهاويون الى المصريين الذين أسسوا بهذه الخطوة فارسوا تلغرافا الى الأمير عمر طوسون قالوا فيه :

« الأمير عمر طوسون

نحى في شتمكم أصبح السمسو : أمراء البيت العلوى
تشارككم الأمة في أمانيها القومية . فلتعش مصر حرة وليحى
الوفد المصرى وليحى الأمراء الأحرار « (٦٨) » .

وفي نفس الوقت أثبت البتهاويون أنهم على مستوى المسئولية عندما شاركوا الاقباط اعيادهم وكانت هذه المشاركة وتلك الامياد فرصة لاثبات وحدة مصرى الأمة التى حاول البعض التفريق بينهما عندما وجهت الاتهامات الى بعض الاقباط أنهم يشايعون لجنة ملتر ، فقد نشرت جريدة مصر رسالة ينها تقول :

« قامت اليوم مدرسة بنها العباسية بموكب بهيج يحمل فيه التلاميذ أعلامهم الخاصة بهم وذهبوا إلى الكنيسة القبطية لمشاهدة أخوانهم الأقباط الثنائي في عيدهم . ولما بلغوها قابلهم جناب القمص إبراهيم عطا الله والواعظ أمين أفندي باسيلي وجمهور عظيم من كبار الأقباط فانشد التلاميذ بعض الأناشيد الوطنية ثم تناول الطرفان الدعوات الطيبة للوفد المصري وللأمرء العلويين الذين شاركوا الأمة في حركتها المباركة وطلبها الاستقلال التام ثم انصرفوا يسلم معلنين الابتهاج » (٦٩) .

كذلك ألفت ناظرة مدرسة المعلمات ببها فكرية حسن كلمة في مؤتمر السيدات الذي عقد يوم ٨ يناير في الكنيسة القبطية لتهنئة القبطيات بالعيد قالت فيها :

« سيداتى العزيزات : لم نحضر اليوم للمجاملة لأنه لا يوجد ما يدعو لذلك ولا ندعو إلى الاتحاد والتآلف فإنه والحمد لله ثم لنا ذلك وإن يجد التفريق إلى قلوبنا سيلا بعد الدروس القاسية التي ألقيت علينا بل حضرنا لتأنيب واجب مقدس وهو مشاركتكن في الاحتفال بيوم ميلاد سيدنا عيسى الذي نشر على العالم ألوية السلام . . . وقد كنا نود أن نحضر أمس لنتفعل معكم بعيدنا معشر المصريين الذى يجب أن يحتفل به جميع أفراد الأمة المصرية ولكن العوائد الشرقية التى لا يجرى فيها مشاركة الرجال فى اجتماعاتهم حالت دون ذلك فنهنتكن ونهني أنفسنا بحلول هذا العيد السعيد بل بهذين الميدين عيد الميلاد وعيد الاتحاد ، أعاده الله على الأمة المصرية الكريمة وهى فى ظل الحرية تجنى ثمار الاتحاد . فليحيى الاستقلال التام فليحيى الاتحاد ، وليحيى الوفد المصرى » (٧٠) .

وفى هذه الآونة كانت خطوات تتخذ لتكوين لجنة وقفية للسيدات لإبراز دور المرأة وقد أقر الوفد وقد أسفرت هذه الخطوات من تكوين اللجنة المذكورة والتى عقدت أول اجتماع لها انتخب فيه الهيئة الرئيسية للجنة بطريقة الاقتراع السرى وأسفرت النتيجة من انتخاب حرم على شعراوى رئيسة وحرم فهمى وصفا نائبة الرئيسة

وحرم حبيب خياط أمينة للصندوق والأمانة فكرية حسن ناهرة
مدرسة المعلمات بينها سكرتيرة (٧١) .

القليوبية بين خروج لجنة ملتر وصندوق وصول ١٩٢٣ :

وفي الوقت الذي بدأت فيه لجنة ملتر تعد العدة للرحيل من
مصر بعدما جمعت ما استطاعت جمعه من معلومات وبطرق شتى
ورأت بعينها لجماع الشعب على المطالبة بالاستقلال والثقة بالوفد
كممثل للأمة في المطالبة بحقوقها وبدأت قيادات الوفد في مصر في
التحريك من أجل المزيد من الدفع وراء الوفد وتدعيم موقفه وقد
تمثل ذلك في الزيارات التي قامت بها في مناطق عدة من البلاد كانت
قليوب أحداهما (٧٢) .

وإذا كانت لجنة ملتر نالت قسما وافيا من غضب الشعب
وسدت الأبواب في وجوه الشعب لانزال المزيد من الضغط عليها
بسبب حظر نشر الاحتجاجات كما أشرنا ، فإن الشعب لم يعزم
قضية أخرى يلتف حولها ، فقد قفز إلى سطح الأحداث قضية
مشروعات رى السودان وما أثير حولها من ثوابا انجلترا من وراء
تلك المشروعات في السودان والأخطار التي يمثلها تنفيذ تلك
المشروعات على مصر . ولم تقتصر ادانة هذه المشروعات على
الأفراد بما أرسلوه من احتجاجات أو كتبوه وسطروه من مقالات
في الصحف ، بل شارك في الهجوم هيئات حكومية فهذا مجلس
مديرية القليوبية يجتمع برئاسة محمود صدقي مدير المديرية وعضوية
إبراهيم مراد ، ومحمد حشيش وإبراهيم خضر حشيش وبحيرى
حلاوة ومأمون اسماعيل ، عثمان مراد وقرر المجتمعون إرسال بيان
احتجاج إلى الصحف قالوا فيه :

« علمنا في هذه الأيام أن الحكومة مشتغلة من سنة ١٩٠٢ أي
من نحو ١٨ سنة بمشروع عمل خزانات بالسودان على فروع النيل
التي يتفدى منها ولم يلق جمهور الأمة على شيء يتعلق بهذا المشروع
لأن الأعمال فيه كانت سائرة بطريقة التكتف وقد كنا نسمع همسا من
بضعة شهور كلمة مشروع رى السودان دون أن نعيها أية أهمية
لاعتقادنا أن رجال الحكومة الامناء لا يقدمون على عمل يكون من

ورائه خراب البلاد الموكولة مصلحتها الى ندمهم الى ان ظهر في هذا الاسبوع خبر استعفاء معالي وزير الاشغال من منصبه بسبب ما تبين له من أن هذا المشروع لا يجوز انفاذه الا بعد فحص دقيق بمعرفة لجنة فنية يكون ضمن اعضائها مهندسون وطنيون لهم من الحقوق مثل التي لبقاى الاعضاء وأن يعرض هذا المشروع على الجمهور الى آخر ماورد في طلب استقالة معاليه .

فيما ان استعفاء صاحب المعالي وزير الاشغال من جهة والأهمية الذاتية للموضوع من جهة أخرى فرض علينا فحص المسألة بقدر المستطاع وتبين لنا من فحص وجيز في هذا الاسبوع أن الاعتراض على هذا المشروع وقع ليس فقط من معالي وزير الاشغال بل سبقه اعتراضات أخرى من اكبر مهندسي العالم اللذين لهم خبرة تامة بحالة الري في القطر المصري والسودان وهم جناب السيد هولكوكس وصاحب المصادة « كفيلى باشا » وغيرهما من اكبر مهندسي انجلترا ، كما تبين لنا أن هذا الاعتراض تقدم من حضرات المهندسين المسئولين من عدة سنوات مضت بينوا فيه أوجه الضرر التي تعود على مصر والسودان سواء كان من الوجهة الزراعية أو الوجهة الصحية حيث قالوا أن اتمام هذا المشروع يؤدي بمصر الى الخراب ويؤدي الى جمل احسن نقطة في السودان مستلزمات تثضر فيها الملايا وبلغ الأمر بهؤلاء المهندسين العظماء الى حد اتيهام مستشار وزارة الاشغال بتغيير أوراق رسمية واخفاء مستندات رسمية بالإضافة الى خمس عشرة تهمة مدونة في تقريرهم .

ولما أعرض أولو الأمر بمصر عن قبول هذه الاعتراضات رفع حضرات المهندسين المذكورين اعتراضاتهم الى خارجية انجلترا قائلين أن في هذا المشروع القضاء على مصر والسودان بل والقضاء على سمعة الحكومة الانجليزية والتشهير بها أمام العالم المتعدين .

وحيث أن الأمة لاتستطيع أن ترى مهنددة وفي خطر بالصورة التي بينها معالي وزير الاشغال ولحضرات المهندسين المذكورين وتصمت أمامه صمت أبى الهول حتى ياتي يوم أجلها ويتحقق الخراب بمصاريفها وعلى حسابها .

ورادى النيل الذى ظل من عهد الخليقة الى الآن يتمتع بماء
ثيله لا تسمح انسانية ولا منجية ولا عدل ان يحرم فى القرن العشرين
قرن المدنية والعدل من نبع حياته أو الميث به بوجه من الوجوه
سيما وأن تكتم هذه المشروعات كل هذه الثمان عشرة سنة مما ينشر
الشكوك حول المشروع ويجعله غير موثوق به .

فالأمة التى يشملها الاستيلاء عن يكرة أبيها لمجرد شعورها
بالشروع فى مس حريتها واستقلالها وتعمل على اظهار امانيتها
بانواع المظاهرات والاضراب لا يصعبا أن تقابل بالرفض والقبول
مشروعاً يقضى على حياتها وإبنائها وذريتها الى ابد الأبدىين .

بناء عليه نحن أعضاء مجلس مديرية القليوبية بصفتنا النائين
عن أهالى المديرية نطلب الى هيئة المجلس أن يقرر طلب إيقاف كل
عمل خاص بمشروع رى السودان وطلب عرض المشروعات على
الأمة لتقرر فيها مآثره منطقيا على مصلحتها وتحتج على هذه
المشروعات التى تقضى على حياة أمة قضاء لا مرد له ، وأن يبلغ
هذا الى عظمة السلطان ورئاسة الوزراء ، (٧٢) .

وفى الوقت الذى ثارت فيه قضية مشروعات النيل ، كانت
تتسبب هناك فى لندن خيوط حدث آخر هو تلك المفاوضات التى كانت
تدور بين سعد زغلول ومقرر والتى انتهت مؤقتا بتقييم مشروع حول
القضية المصرية قدمه ملتر الى سعد زغلول ، ولكى يخلو مسعد
مستوليته من قبول المشروع رؤى ارسال وفد الى مصر (٧٤) لعرض
المشروع على الشعب بكافة فئاته لمعرفة وجهة نظره ، وينتشر الرأى
العام فى مصر ما بين قبول المشروع بعد ابداء تحفظات عليه ،
ورفض المشروع وأن كانت الغالبية العظمى رأت قبول المشروع مع
إبداء التحفظات عليه ..

وقد ساهمت القليوبية بنصيبها ، فقد استقبل النباهيين
أعضاء الوفد الذين وصلوا من أوروبا وسافروا بالقطار من
الاسكندرية الى القاهرة مارين ببنا ، استقبلوهم استقبالا حارلا
سجلته لنا صحيفة مصر قائلة :

« أُنشئت محطة بنها بجمهورية عظمى من الوجوه والعدد والأعيان الذين جاءوا من بلاد كثيرة لخدمة العاملين لبلادهم تحت ظلال الاعلام المصرية فليصل القطار حتى يوى المكان بأصوات الهاتفين للوفد ولحرية بلادهم تقاطعها توقيعات الموسيقي وتصفيق المصنفين » . أيضا أرسلت جمعية الكشافة القليوبية ببندا تلغرافا وصفت فيه الاستقبال يقول :

« بنها في تاريخه - وصل القطار - المثل لمضرات أصحاب الصعادة مندوبي الوفد المصري الساعة الرابعة والنصف مساء واستقبلهم بالمحطة كبار الموظفين وأعضاء مجلس المديرية والبلدية والأعيان والتجار وفرقتنا بملاصحتها الرسمية وجمعية الاتحاد الإسلامية وجمعية الرشاد والنقابات ، ولقد أدت فرقتنا التحية الواجبة وسلمنا لمعاتهم صورة خطاب بالترحيب وهتف الجميع لهم ولحضر وتحرك القطار بين الهتاف المتواصل » (٧٥) .

وكما ساهمت القليوبية ممثلة في بنها في استقبال أعضاء الوفد ، ساهمت بنصيب أكبر في اظهار وجهة نظرهما في المشروع فعندما أعلن بعض أمراء الأسرة العلوية عن رفض المشروع لأنه يناهض استقلال مصر مع سودانها استقلالاً تاماً حقيقياً بلا قيد ولا شرط (٧٦) . أرسل بعض أبناء طوخ تلغرافا الى صحيفة الأمة أعلنوا فيه تعيقتهم لامراء الأمة ويحيون فيهم الوطنية الخالصة ويقدمون لهم قيامهم بالواجب ويمثلون كذلك رفضهم كل مشروع يخرج عن الاستقلال التام لمصر وسودانها وملحقاتهما » (٧٧) .

وانسعت دائرة الرأي المعارض للاتفاق بشكل ملفت للنظر فها هو أحد أبناء طوخ يناشد العلماء والمستشارين وأعضاء الجمعية التشريعية ترشيح موقفهم بشكل أدق قائلا :

« أرجو منكم - والأمل وليلد فيكم الافادة عما أبتديه .

قد سلم اللورد ملنر مشروع الاتفاق الى معالي رئيس الوفد قائلا له هذا آخر ما يمكن اعطاؤه فلا نرضى منكم خير كلمة الرفض أو القبول ..

والآن قد قرأنا آراءكم على صفحات الجرائد وأغلبها القبول مع وضع بعض التحفظات ٠ أما يعد قبولكم هذا رفضاً للمشروع بناءً على قول اللورد ملنر ؟ وإذا كان الأمر كذلك أما يجدر بأمثالكم أن يعلنوا فقط كلمة الرفض أو القول ١١ (٧٨) ٠

وتعرض البعض الآخر لبنود المشروع رداً على الذين حبسوا المشروع وتصدوا بأقلامهم للدفاع عنه وأنه يصلح أساساً لاستمرار المفاوضات مع إنجلترا قال في رده :

« ليس بمدهش للمقول أن يتقدم حضرة الأستاذ البار والخطيب المفوه إير شادى بك لشرح المشروع على صحيفة جريدة الأهرام لا معلناً رأيه فيه بل مفنداً أقوال المعارضين له - ولكني أقول بملء الأسف أن حضرته لم يأت ببرهان مقلي سديد يدحض به حجة المعارضين غير إعلان مايشف عنه مقاله من اليأس ووهن القوة في الجهاد ٠٠ »

يقول حضرة الأستاذ أن المشروع اشتمل على فوائد جمة يحمد الله عليها والحمد لله على كل حال ويأتري ما هذه الفوائد الجمة التي اشتمل عليها المشروع :

(أ) اتمثلنا في الخارج الذي ليس له خيال من الحقيقة فيه وما مفراء مصر على نص هذه الاتفاقية الا معاصدي سفراء الانكليز غير أنهم يتقاضون مرتباتهم من الحكومة المصرية ؟

(ب) إلغاء الامتيازات التي تفصصت بها إنجلترا واحتكرتها لنفسها حتى لا يكون لهم مزاحم في مصر ؟

(ج) الوزارة المسئولة لدى المجلس النيابي الذي لا أرى له مع وجود المستشار المالي والموظف الانكليزي لوزارة الحقائقية ؟

(د) المحالفة أو المساعدة التي تجر علينا الولايات بخراب ديارنا وفناء أبنائنا وضياع أموالنا بغير فائدة ما تعود على مصر ؟

(هـ) التنظيم الجيوش والامطول الذي سيكون في حوزة انكلترا بنص هذه الاتفاقية أم ماذا ؟ أم ماذا ؟ أم ماذا ؟

أما هذه كل الفوائد التي اشتمل عليها المشروع ؟

أما نحن الآن أحسن مما سنكون بعد وضع هذه الاتفاقية ؟
أنى لأكل الحكم الى ضميره العي ؟

هذا وأنه ليفلب على ظني أنك بعد سرد هذا وما أطلعت
عليه من حجج المعارضين تترفق بنا بتخفيف الرطة قليلا من بث
اليأس في النفوس الذي لا محل له الآن ..

وانى لأبسط أكف الضسراعة الى المولى عزوجل أن يلهمنا
واياكم سبل الرشاد ، أنه هو العزيز الحكيم « (٧٩) » .

وما هو أحد أبناء طوخ أيضا يصف الحلقة التي أقامها الاتباط
بالمدارس التوفيقية بالفجالة ، وكيف أنها أقيمت « للتأثير على عقول
من حضر من النشأة الطيبة الخالصة سرائرها من هوائب الأغراض
تصهيدا لقبول الاتفاقية وتخفيف غضب الشعب عليها » وأشار الى
الكلمة التي ألقاها مرقس فهمي ووصفه بأنه من الذين ملأوا الدنيا
صباحا لمفاوضة ضد لجنة ملنر وكيف أن الشعب في هذه الحلقة
كان يقظا وكيف أنه أبى أن يخرج من الحلقة بغير أن يلقي درسا
للاعبيين بموأطفه ينكرهم بضرورة الحصول عن مواقف المداينة
الخطرة فبدأ متاقه العالي المتكرر لاستغلال مصر التام وختمه بذكر
السودان بلهجة حارة السودان ، السودان ، السودان « (٨٠) » .

وترفع حرارة المعارضين ويزداد عددهم وتوسع رقعتهم مع
أعلان بيان الحزب الوطني حول مشروع الاتفاق فها هو أحد أبناء
القناطر الخيرية يقول في تلغراف له نشرته صحيفة الأمة : « أما
الآن وقد ظهر تقرير الحزب الوطني بالحجج الدامغة والبراهين التي
لا تقبل الجدل فقد تبين الرشد من الغي ويجب على كل من ينبض
قلبه بحب مصر ويرى أن لا حياة له الا في حياتها أن لا يتردد لحظة
واحدة في رفض هذا الاتفاق رفضا باتا » .

فليتيق الله اليائسون وأصحاب الغايات ، وليعلم الذين رقصوا
طربا وصنفوا عجباً وقالوا ليس في الامكان أبدع مما كان أن المشروع

انما هو كسرأب بقيمة يخسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا . والسلام على من أتبع الهدى(٨١) .

وهي طوخ اجتمع عدد كبير من ابنائها وأصدروا بياننا نشره بعض الصحف قالوا فيه :

« قرأنا نص قواعد الاتفاق وما خلق عليه من الآراء فرائنا القبول مع التعديل يعتبر رفضا ينم عن الوجوم والضوف وهو مع ما هو عليه من نقص في الشجاعة الأدبية يعد في غير اختصاصه فملنر يقول : « اما أخذه كله أو تركه كله » ورائنا شجاعة الأمراء ووطنيتهم في بلاغهم المملوء نكاء وقبضة وإباء يليق بنبلاء مصر وإبائنا وتصفحنا تقرير الحزب الوطني فلم نزد الا وثوقا به وأملا فهو مرشد مصر الأمين وقائدها الماهر الحكيم القائم على الحق والمجاهد من القدم في سبيل تحرير البلاد فلم تبق فينا جارحة ولا فطرة دم الا وقد نطقت بالرفض وأعلنت مقاطعة جرائد الحزب المروجة لأفاحش القول والمقابلة لحماية الوطن بما لا يليق صدوره الا من قوم ينطقون ويكتبون بما تهوى نفوسهم لا بما توحيه ضمائرهم . . . ليحيى الرافضون - ليحيى الأمراء ليحيى أباء الجمعية التشريعية الثلاثة - ليحيى الحزب الوطني . لتسقط الاتفاقية . .

وليتوارى كل عامل على ترويجها »(٨٢) .

وفي ميت كثانة إحدى القرى التابعة لمركز طوخ اجتمع عدد كبير من ابنائها وأرسلوا تلغرافا للصحف قالوا فيه :

« لاريب في أن الأمة المصرية للكريمة ما قامت به عن بكرة أبيها شبيها وشبانها وكهولها وفتيانها كبارها وصغارها نكورها وإبائنا الا لتنشر الحرية المطلقة وما نادت وتنادى الا بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقتهما بلا شرط ولا قيد ، وقد بذلت في سبيلها من نفائس الأنفس والأموال أغلى الأثمان ، وإذا كانت هذه الاتفاقية هي الصامية بعينها افروغت في قالب مزخرف قد طلى بطلاء ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب بل هو العذاب كله فلا

جرم اذا نحن قبلناهما اننا نكون قد جنينا بانفسنا على انفسنا واعاقبنا الى الابد جناية لا تغفر ونكون قد اضعنا ما ضحيناه في هذا السبيل منرا فيصدق علينا في الأولى المثل القاتل : « ملي نفسها جنت براقش » وفي الثانية المثل الآخر « كالمبت لا ظهرا أبقي ولا أرضا قطع » لذلك نحن نرفض هذه الاتفاقية ونرفض باتا ونحبس انفسنا وأموالنا على طلب الاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما بلا قيد ولا شرط « (٨٣) » .

ويقف أبناء « مصرفا » أيضا في اجتماعهم الذي عقدوه في بلدتهم يعلنون أنهم يعد بحث في نصوص المشروع يعلنون رفضه رفضا باتا لما يحويه من الاضرار الخطيرة التي تهدد الوطن المصري المقدس « (٨٤) » .

وفي طوخ أيضا اجتمعت جمعية العمال بها تحت رئاسة حسن فخر وقدرت بالاجماع ما يأتي :

اولا : حيث ان الأمة المصرية ما قامت قومتها الا للمطالبة بالاستقلال التام لمصر والسودان وملحقاتهما .

وحيث ان المشروع المقدم من اللورد ملزر للوند المصري ما هو الا منظم للحماية غير الشرعية ومثبت لها لذا رأت الجمعية رفض المشروع رفضا باتا ..

ثانيا : ابداء الشكر لحضرات أعضاء الحزب الوطنى حيث قد ازاحوا الستار واثبناوا للأمة ضرر المشروع فقبضوا بذلك على اباطيل المروجين ..

ثالثا : نشهد ان القاصر على كل شيء والتاريخ المسجل لكل شيء اننا لا نقبل مانون الاستقلال التام لمصر والسودان ونجبرا الى ان تعالى من كل هيئة تعمل لغير الاستقلال التام .

رابعا : ارسال صورة من هذا القرار الى كل من الحزب الوطنى والوند المصرى « (٨٥) » .

وفتح بعض أبناء طوخ النار على رجال الأزهر عندما نشرت الصحف فتواعم التي أصدروها حول محاربة البدع فأوضح في مقال له أن البلاد فيها ما يشغلها وأن القضية الوطنية لكافية لأن تشغل الجميع وأن مشيخة الأزهر كانت صامتة صمت القبور وعندما جاء المشروع نطقت فتركت المشروع وتحدثت في البدع (٨٦) .

وعلى الجانب الآخر لم يستطع المعارضون للمشروع - رغم على أصواتهم - أخفات صوت المؤيدين له ، فقد شكلت لجنة بالقليوبية أطلق عليها « لجنة فحص الاتفاق » وتصدت اللجنة لفحص الاتفاق وعقد الاجتماعات الشعبية للتعرف على وجهات النظر المختلفة والاستئناس بها لإبداء الرأي النهائي في المشروع ، وتبنت اللجنة فكرة أن إدخال التعديلات القانونية المقولة على المشروع يجعل مصر في مصاف الأمم الراقية . ومن هذا المنطلق كان رد فعل اللجنة تجاه بيان الأمراء عندما أرسل سكرتير اللجنة عبد الحميد حفني الشواشي تليفارفا قال فيه :

« إلى أصحاب الصمو الأمراء

كلفتي لجنة فحص الاتفاق بمديرية القليوبية أن ابلاغكم احترامها العظيم لأشخاصكم الكريمة وهي مع عدم موافقتها على الصيغة التي صيغ بها ابلاغكم الأخير ، لا تقر ما رفضتموه وتؤكد للجمهور أن الاتفاق مع ما يصحبه من التعديلات القانونية المقولة يجعلنا في مصاف الأمم الراقية المستقلة التي نطمح أن تكون واحدة منها » (٨٧) .

أيضا كما قلنا كان ضمن خطة اللجنة المذكورة عقد الاجتماعات وعمل دعاية كاملة واسعة حول المشروع وتبني فكرة قبول المشروع مع إدخال بعض التعديلات ، ومن هذه الاجتماعات ذلك الاجتماع الشهير الذي عقد في قليب وأبدى فيه الحاضرون وجهة نظرهم ، وقد نقل لنا النظام على صفحاته قرار المجتمعين فقال :

٥٠ لبي دعوة لجنة لمصن الاتفاق المصري الانجليزى بمديرية القليوبية جمهور عظيم يريو على الالف من الموظفين والاعيان والتجار والعمال والطلبة ومراسلا صحيفتى الاخبار ومصر بمنزل حضرة الاستاذ ابراهيم افندى على الشواربى المسمى وتناقشوا فى مشروع الاتفاق ، واثناء المناقشة حضر فريق من كبار الموظفين واشترك معهم فيها حضرتا وكيل النائب العمومى ومأمور المركز ٥٠ ٥٠ ٥٠

وقد كان الاستاذ الشواربى يشرح كل مادة على حدة ويجيب على الاسئلة الخاصة بها وبعد مناقشة استغرقت ثلاث ساعات اجتمع الحاضرون باغلبية مطلقة على ما ياتى :

اولا : تقديم فروض الشكر وتامم الثقة بالوفد المصرى ورئيسه المحبوب على ماينلوه من المجهودات التاريخية العظيمة والتضحيات الصانقة نحو مصر ٥

ثانيا : ان الاتفاق يصلح ان يكون اساسا للمفاوضات المقبلة مع التحفظات الآتية :

(١) النص صراحة على إلغاء الحماية ٥

(ب) تحديد المساعدة التى تمتعها مصر لبريطانيا العظمى داخل حدود بلادها وتحديد تعزيد انجلترا لمصر وان يكون بناء على طلب مصر ٥٥

(ج) بيان الضرر بالمصالح البريطانية من جراء عقد الاتفاقات مع الدول الأخرى وان يكون ذلك قاصرا على الوجهة السياسية ٥

(د) تحديد القوة العسكرية ووجودها بميدة عن شلة الحياد من الضفة الشرقية للقنال ٥٥

(هـ) استبدال كلمة المستشار المالى بمراقب الدين العام وانتهاء وظيفته عند وفاة الدين ٥

(و) عدم تعليق تنفيذ المعاهدة ٥

(ز) حذف أن يكون الموظف الإنجليزي في الحماية تحت تصرف الحكومة المصرية في استشارته فيما يختص بتأييد القانون والنظام .

(ح) وضع كلمة ملكيين بدل الإداريين في مادة الموظفين الأجانب .

(ط) ينص صراحة على صدور العفو عن جميع المجرمين السياسيين .

(ي) يكون ممثلنا طرفاً عاملاً عند التعاقد مع الدول بعد التوقيع على المعاهدة .

(ك) ينص على المراد المراد بقاؤها من الأوامر الصادرة بمقتضى الأحكام العرفية .

(ل) يكون تبليغ الاتفاقية للدول بواسطة الحكومتين معا .

(م) يتكلم للحكومة المصرية المستقلة التكلم في مسألة السودان وينص في المعاهدة مبدئياً على الضمانات التي تجعل لمصر حق الأولوية في مياه النيل لدى أراضيها الحالية والقابلة للزراعة في المستقبل .

واللجنة تقدم شكرها لحضرة الأستاذ إبراهيم الخدي الشوازي على ما أمدّها من المعلومات ومترفع تقديراً وإفياً متضمنة رأيها في الاتفاق وتفصيلات هذا الاجتماع إلى حضرات المندوبين السبعة « (٨٨) » .

ويشارك آخرون في السير على نفس النهج فهؤلاء رؤساء ومعاونو الزراعة بلجان التدقيق يجتمعون ويعلمون الموافقة على صلاحية قواعد المشروع لأن يكون أساساً للمفاوضات مع تمسكهم باستمرار المفاوضات واستمرار التمسك بتوكيل الوفد (٨٩) .

وفي بلدة « سندبيس » عقد اجتماع ضم عدد واعيان وجهاء وموظفي جميع البلاد التابعة لمركز قليوب حيث أشاد المتكلمون في

الاجتماع وعلى رأسهم ابراهيم الشسوارى ومحمد علام بالوفد
وأعلان الثقة به وقبول المشروع أساسا للمعاهدة « (٩٠) .

وفى اطار المقابلات الشخصية التى قام بها الأعضاء السبعة
التقوا مع الوفد الممثل لديرية القليوبية فى مساء ٢٢ سبتمبر ١٩٢٠
وبعد الاجتماع والنقاش مع مندوبى الوفد فى مشروع الاتفاق أعلن
المجتمعون الثقة بالوفد وشكره على مساهميه واستمرار توكيله فيما
يراه صالحا لمصر (٩١) .

ونظر أيضا أن أعضاء الوفد اجتمعوا مع أعضاء مجلس
مديرية النقولية والقليوبية وأعضاء المجالس البلدية والمحلية ولجان
الضياخات ليهما والأعيان وأنه بعد شرح قراءد المشروع والمناقشة
قرروا بالاجتماع الموافقة على أن القواعد تصلح لأن تكون أساسا
لاستمرار المفاوضات وعند المعاهدة النهائية ثم شكروا الوفد على
جهوده وأعلنوا ثقتهم به وطلبوا منه أن يحصل على أكثر ما يستطيع
تطبيقه من الأمانى القومية (٩٢) .

وبعد أن جمع أعضاء الوفد وجهات نظر البلاد فى المشروع ،
شدوا الرحال الى لندن وكما استقبلتهم بنها بالترحاب كان الوداع
وتصاف لنا مصر كيف استقبلت بنها هؤلاء الأعضاء وكيف ودعتهم
فقال : .

« وصل القطار المثل لحضرات المنوبين ومودعهم الى محطة
بنها وكانت ارضية المحطة من الجانبين والطرق الموصلة اليها
خاصة بالجماهير والاكابر والأعيان من رجال العلم والفن
والرؤساء الروحانيين وأعضاء مجلس القليوبية وأعضاء مجلس
بنها المعلى وقرى الكشافة باعلامها وكانت المحطة مزودة بأفخر زينة
فلما اقتبل للقطار صبحت الموسيقى بالتشديد المصرى وارتفعت
أصوات الحضور بالهتاف لأعضاء الوفد والدعاء لمصر وخطب
كثيرون داعين للمنوبين فى مهمتهم ومسافر القطار مودعا
بالحفاوة « (٩٣) .

وعلى النقيض تماما وصف شاهد عيان شكلا آخر للاحتقان
فنشرت جريدة الامالى مايلى :

« لتسقط الاتفاقية - مصر والسودان »

هتاف سوى فى ارجاء محطة بنها فمرك القلوب وابكى العيون
هتاف شق عباب الفضاء ووصل الى عنان السماء ، هتاف
كرد واستمر فثبت ان ما يطالب به المصريون لم يكن الا حقا نابتا
بلغ التمسك الى حد لم يبلغه دين من الانبياء فى عقيدة بنى
الانسان .

هتاف ارتفع فى محطة بنها حين وجود القطار المثل للاريمة
الكرام فلفى على الياس ، ودفع اليائسين الى حظيرة الامل فراوا
نوره الساطع فحقت قلوبهم وانتعشت نفوس العاملين الراضين من
النجاح فازدادوا يقينا بقرب يوم الخلاص كما ازدادوا ثقة ببقطة
الامة وتمسكها بحقها كاملا غير منقوص .

فهل للذين يريدون الامة على الرضى بما لا يرضى به مخلوق
والنزول بها منازل الضعة وفقدان الكرامة ان يعلنوا توبتهم ويرجعوا
على مناوراتهم مرتدين عن طريقهم منضمين الى صفوف المجاهدين
الابرار ؟

اللهم اللهم ان ينظروا الى المستقبل نظرة الامل ويكفروا عن
مثابرة الدعوة الى الياس بعد ان راوا موقف حديبية القليوبية وما
شاهدوه من تمكسها بحق البلاد وصياحها الصياح المتكرر المستمر
طول مدة وقوف القطار الحامل للاريمة الكرام والى ما بعد استئناف
مسيره . ابعد هذا مثل يضرب للعاملين فيزيدهم قوة وثباتا
ولليائسين فيرجعهم عن طريق الياس القاتل الميت ؟

ما ان اقبل القطار حتى علت اصوات الحضور متكررة بمنقوط
الاتفاقية ومردة كلمتى « مصر والسودان » باصوات منبعثة من
القلوب باشد لهجة وباعلى صوت . لم يتح لامة من الامل ان تجار
بالشد منه رغما عما بذل من المسمى فى سبيل اخفاته .

دعا كمال بك علما وجهاء المديرية وهيئتها لوداع الأريعة الكرام وصدرت الأوامر لموسيقى مدرسة طوخ الصناعية بالاشتراك في الوداع فصعدت بالأمر ووصلت بنها بأول قطار يقوم صباحا من طوخ وأقبلت مدارس بنها وقرقة الكشفية فيها فاصطفت على أفريز المحطة منتظرة لقاء انتقلين ثم أخذ حضرات الوجهاء والأعيان يفنون إلى مكان المحطة بالمحطة وفي تمام الساعة العاشرة تقريبا حضر معادة المدير وخلفه حضرات وكيل النيابة وبعض رؤساء أقاليم المديرية وقد تمكنت بعد جهد كبير وبعد أن قاسيت مشاق لاسبيل لنكرها الآن من ولوج الاحتفال وهناك لاحظت أن نظاما خاصا قد وضع للنداء لغرض الطرف عن التمرض له ..

ورغما مما رتب للنداء ورغم ما اتبع في لدموة من التفضيل وتخصيصها على من لا يعكثهم أن يمثلوا أمام الجمهور المصري رأسا تمثيلا صحيحا ، بالرغم من كل ذلك تغلبت ارادة الشعب وظهرت بأجلى وضوح فما أن سمع الناس صفير القطار المقل حتى تحركت آمال المهاد ببعضها هاتفة بأعلى صوت يريد بتكرار مستمر غير منقطع هاتين الجميلتين :

« لنسقط الاتفاقية ... مصر والسودان »

ويبلغ بالجمهور التماس لدرجة أخلت بالنظام وحالت دون وصول معادة المدير إلى حافة الأفريز لمصافحة القادمين وكذلك لم يتمكن وجهاء وأعيان المديرية من التوصل إليهم لأن الجماهير الهائجة ولقت سدا منيعا بين القادمين والمحتلين الرسميين ..

ولقد شاهدت بعض من حضر يلفز في وجوه حضرات المحتل بهم ويدفعهم بيده صارخا السودان - السودان * مصر والسودان !! ملقيا تلك الألفاظ بشكل غير عادي الأمر الذي جعل الحضور أكثر ثقة من الماضي في حياة امتنا الفاضلة الأبية الشريفة » (١٤) .

ولم يتوقف الهجوم على مشروع الاتفاق برحيل أعضاء الوفد إلى لندن فهامو أحد أبناء طوخ يعلن أنه أطلع على مشروع الاتفاق

رفضه جيدا فوجده مؤيدا للحماية وهو لذلك يرفضه رفضا باتا ولا يقبل الا الاستقلال التام الصحيح لمصر والسودان وأعلن عن شكره لحضرات أعضاء الحزب الوطنى وأصحاب السمو الأمراء لفيرتهم على وطنهم العزيز^(٩٥) ، وشارك معه آخر من أبناء طوح أيضا فيعلن فى تعليق به نشرته المحرومة الهجوم على المشروع معلنا سقوط الاتفاقية^(٩٦) وتشاركه الشاعر جمعية العمال بطوخ كذلك فتعلن رفض المشروع^(٩٧) .

وعلى النقيض ينشر ابراهيم التمسواوى المحامى مقالات فى بعض الصحف ينظر الى المستقبل بأمل عندما تحدث عن الانتخابات القادمة والجمعية الوطنية^(٩٨) . وعندما ينشر أن الحزب الوطنى أرسل عريضة ضد الوفد الى لندن يعلن الهجوم على رجال الحزب الوطنى بأنهم يوقدون النار فى صفوف الأمة وأنهم يشكلون معارضة قائمة على الأسباب الشخصية وأن ما يحدث لا يخرج من كونه أحقاد حزبية وضمان شخصية ليست فى مصلحة مصر وناسدهم أن يقلعوا عن ذلك لصالح مصر وأهاب بالمواطنين الا ينساقوا وراء تلك الدعائس^(٩٩) .

ويشاطره الرأي أحمد ابنهأ بنها فيقول : « عجيب والله أمر هؤلاء القوم ولكن هذه الأمة الكريمة التى تقدر للمخلصين جهادهم وتنذ المنافقين ظهريا لا يؤثر فيها نفاقهم وهى لهم انى ذهبوا بالمرصاد والله تعالى لا يهدى كيد الخائنين »^(١٠٠) .

ويلهث الناس وراء الاخبار عن المفاوضات الدائرة فى لندن ويتكلمون فى الصحف عن اخبارها ويستمتعون فى الركض وراء الاخبار وفى ارسال برقيات التأييد للوفد ورجاله فهام صغار الفلاحين بمرصفا وبعض عمد وأعيان مركز طوخ ومزارى قليوب ومن الطلبة والعمال والتجار والموظفين بقليوب أيضا وقلاص وتجار شبين القناطر يرسلون ببرقيات التأييد الى بيت الأمة معلنين الثقة بالوفد^(١٠١) .

وتنتهى المفاوضات بين سعد وملتر دون التوصل الى حل يرضى الطرفين ، الوفد يريد الغاء الحماية وملتر يرى أن النص على الغاء الحماية مع اشتغال المشروع على أركانها يعد تناقضا (١٠٢) .
ويقع الانشقاق في صفوف الوفد بسبب أسلوب العمل بوسائل أخرى وتسيطر على سعد فكرة مسألة استئناف المفاوضات حتى لو أدى ذلك التراجع عن بعض ماتمسكه به مثل أن يعد المشروع استقلالا منقوصا وليس حماية اذا ألغيت الحماية بنص صريح (١٠٣) . وقد أثار حمله سعد هذا وما تفرع عنه من مسالك أخرى ثائرة الكثيرين في مصر فقفز الى ذهن البعض مسألة سحب التوكيلات من الوفد ويساهم بعض أبناء بنها وطوخ في الحملة بالمطالبة بسحب التوكيلات فهاهى صحيفة الأمة تنشر لنا تلغرافا من بنها يقول مرسلوه : « نحن وكلنا الوفد في طلب الاستقلال التام لمصر والسودان وكل مقايضة أو عمل لغير ذلك لايلزمنا ولا نقره من الآن » وتنشر تلغرافا آخر بتوقيع لضيف من أعيان وتجار ومزارعي طوخ يقولون فيه : « نحن الموقعين على هذا لا نرضى بمذهب سعد باغيا ومن معه ونعده خطرا كبيرا على استقلال البلاد المصرية .. وندعو الى القيام في وجهه من أجل تلك الخطأ التي يعمل عليها وتلقى مسئولية هذه الأعمال الضارة على الذين يشيدون صراحة وبقية دعاتها وحسبنا الله ونعم الوكيل » (١٠٤) .

وإذا كان هذا هو حال بعض أبناء القليوبية فان البعض الآخر وهم أكثرية اختلفت عشارهم تجاه الوفد وقد تمثل ذلك في التهانى التي أرسلت لأعضاء الوفد الخمسة عقب عودتهم الى مصر وهم محمد محمود وعبد الباسل وأحمد لطفي السيد وعبد اللطيف المكباتي ومحمد على وإعلان الثقة بالوفد وزعيمه سعد زغلول (١٠٥) .

والواقع يؤكد أن فشل المفاوضات وذلك الانشقاق الذى حدث في صفوف قادة البلاد ، شجع كبار سياسة انجلترا أن يستعزبوا عضلاتهم فهاهى تشرشل يعلن في خطبة له في ١٢ فبراير ١٩٢١ في المادبة التي أقيمت لنورد « ريننج » بمناسبة تعيينه في منصبه الجديد في الهند، يعلن أن مصر تعد جزءا من الامبراطورية الانجليزية

وهو ما أثار استياء المصريين ، ذلك الاستياء الذي عبروا عنه في شكل أدانة لهذه التصريحات ، ويشارك أبناء القليوبية في هذا الاستياء فهاهم بعض أبناء بنها يقولون في احتجاج لهم :

« لقد أثلج صدورنا احتجاج عظماء الأمة وأنه ليقترجم عن شعور كل مصري أزاء ذلك التصريح الذي لن يززع من عقيدتنا الأبدية بأن لنا شخصية مستقلة محترمة وأن هيكल استقلالنا المقدس لا يؤثر فيه تصريح وزير أو تقرير مؤتمر وإنما المرجع إلى إرادة الأمة » (١٠٦) .

ويشارك في الاحتجاج مع أهالي بنها بعض أهالي القناطر الخيرية فيقولون في تلغراف لهم أنهم يؤيدون « الحزب الوطنى شيماء جاء في احتجاجه على تصريحات المستر تشرشل تلك التصريحات التي جاءت نليلاً جيداً على أن رجال الحزب كانوا أبعد نظراً وأهم بليات سياسة الاستعمار من سواهم » .

الا فليعلم المستر تشرشل والأمة الانجليزية بل والعالم أجمع أن مصر لن تنزل عن حقها في الاستقلال التام مع سودانها وملحقاتهما ولن تكون جزءاً من الامبراطورية البريطانية أبداً بقوة الله وبقطة أبنائها العاملين » (١٠٧) .

وفي هذه الآونة شكلت وزارة عدلى يكن الأولى في ١٦ مارس ١٩٢١ وهي الوزارة التي كان الهدف الرئيسى من تشكيلها أن تتولى المفاوضات مع الجانب البريطانى لتحديد نوعية العلاقات المصرية البريطانية ، وما يمكن أن يترتب على ذلك من تحديد مستقبل الوطن المصرى ذاته (١٠٨) . وقد أكتت هذه الوزارة بل رسمت الانقسام الذى ظهرت بوادره إبان المفاوضات السابقة مع الجانب البريطانى وانشطرت البلاد معه قدم مع عدلى وآخر مع سعد وثالث حائر بين الاثنين يتحسر على ما أصاب البلاد وماميصيبها في المستقبل من جراء هذا الانقسام .

وقد سجل عدلى برنامج وزارته فى خطاب قبوله تشيكيلا الوزارة - عندما أوضح أن هدف الوزارة هو الوصول إلى اتفاق لا يجعل مجالا للشك فى استقلال مصر مسترشدة بما رسمته ارادة الأمة وأنه - أى عدلى - سيشارك الوفد فى ذلك ، وتكوين جمعية تأسيسية يعرض عليها الاتفاق وتضع الدستور (١٠٩) .

وكان هذا البرنامج - والذي صيغ بنكاء - سببا فى أن تستقبل البلاد الوزارة بتأييد جلى مشوب بحذر أكثر جلاء ولا أدل على صدق ذلك من برقيات التأييد التى أنهالت على الوزارة والتى ساهمت القليوبية بنصيب كبير فيها فهامى الأخبار - تنشر رسالة تأييد من شبين القناطر بتوقيع بعض المحامين والأطباء والأعيان يهتئون فيها الوزارة ويأملون أن تضع يدها فى يد سعد للوصول إلى تحقيق جميع تحفظات الأمة والاسراع بإزالة جميع القوانين الاستثنائية .

وعلى نفس النمط كانت الرسائل التى جاءت من بعض أهالى طوخ وميت كثانة وطلبة الزراعة بمشتهر ومن بعض أهالى بنها وبعض مدارسها ومن بعض أهالى غوى وللخانكة وقرنفيل (١١٠) . أما قليوب فقد قام وفد من بعض أهلهما وتوجه إلى وزارة الداخلية حيث قابلوها سكرتير رئيس مجلس الوزراء وتركوا مذكرة هبروا فيها عن ثقتهم بالوزارة وبرنامجها وأرتياحهم لدعوة الوفد ، وأنهم سيرقبون نتيجة المفاوضات القائمة بدقة تامة ، وأمرؤوا عن أمنية أهالى قليوب للأفراج عن ابنائهم ومن حكم عليهم فى حوادث مارس ١٩١٩ وغيرها من القضايا السياسية الأخرى . وطلب وفد قليوب مقابلة عبد الخالق ثروت فالدن له حيث التقى عبد الحميد معنى الشرابى كلمة ضمنها معنى ما تقدم فرد عليه للوزير بأن الوزارة الحدية تمنى العناية كلها بالقضية المصرية وأنها ستحقق آمال الوفد القليوبى فى مطلبه فوق تحقيقها أمانى الأمة وفى نهاية المقابلة هدف الوفد للوزارة (١١١) .

وأعقب هذا الوفد وفد آخر من طلبة مدرسة الزراعة بمشتهر قام قاصدا الوزارة ونشر أن بعض الوزراء أحسنوا استقبال هذا الوفد (١١٢) .

وما كانت الوزارة تتولى أمور البلاد حتى أعلن أن سعد هاجر باريس في ٢٩ مارس وأنه في طريقه إلى الاسكندرية بعد غيبة عامين منذ نفيه إلى مالمو ، واستعدت البلاد لاستقباله - خاصة تلك الواقعة على خط السكة الحديد بين القاهرة والاسكندرية ، وتصف لنا المصادر كيف استعدت القليوبية لهذه المناسبة فنشرت صحيفة الأخبار أن عبد الحميد حفي الشواربي وزع دعوة على أهالي قليوب يدعوهم إلى الاجتماع بمنزله لبحث برنامج الاحتفال بمقدم سعد زغلول وأنه تألف حرس قليوبى ليخفر القطار من قليوب حتى شبرا ومن شاء أن ينضم إليه فليكتب بذلك اليهم وأنه يفضل أصحاب الخيل ، ونشر أيضا أن أعيان مركز طوخ ووجهها قصدوا منزل شيخ العرب عفيفى عمر سالم وعقدوا به اجتماعا قرروا فيه ائابة وفد عنهم لمقابلة « الرئيس الجليل » بالقاهرة والاسكندرية (١١٣) . كما تألفت في مركز طوخ لجنة نيط بها القيام بواجب الاحتفاء بمقدم سعد وشكلت من عثمان مراد وعبد اللطيف عطية ومنصور عايد والياس سرور وشحاته زغلول ويوسى البيهوى ووقع الاختيار على كمال علما ويحيرى حلاوة ومحمد حشيش للاشتراك في استقبال سعد بالاسكندرية (١١٤) .

وفي قها أرسل مكاتب الأخبار يقول انه شكلت لجنة من أعيانها وأعيان « سنهرة » و « ترسا » و « الحسانية » بالاشتراك مع أهالي تلك البلاد لعمل الزينة على جانبي السكة الحديد على طول الخط وبمحطة قها (١١٥) .

ويصل سعد إلى الاسكندرية يوم ٤ أبريل ويستقبل هناك وعلى طول الطريق إلى القاهرة استقبالا حافلا ففي بنها استقبله أعيانها والشخصيات البارزة بها وأهلها أحسن استقبال (١١٦) وفي قها لال مراسل المقطم « أن القطار الخاص المقل لمعالى رئيس الوفد ومن معه مر بمحطتها ٠٠ وكانت المحطة مزينة زينة باهرة وزاد عدد الجماهير المحتشدة على خمسة آلاف نفس من سعد وأعيان ومزارعين ملها ومن سنهرة والحسانية وترسا وسائر الجهات المجاورة لها .

وما كاد القطار يصل الى رصيف المحطة حتى 'دفعهم' الشهور والحماسة الى الهجوم على القطار فأوقفوه دقيقة واحدة .. فحياتهم معاليه . وحينئذ نبحت النبايح ووزعت لصومعها على الفقراء والمساكين ، وقد اقام حضرة الوجيه الفاضل حبيب بك كرنوك المزارع الشهير بقها وليمة فاخرة بعزيتة دعاليها كثيرين من جميع الطبقات لتناول طعام الغداء وكان قد زين العزبة زينة فاخرة ونصب القواس نصر على أجمل طرز علاوة على اشتراكه فى الاحتفال الذى اقيم بمصر بارساله موسيقاه الخصوصية « فنغار كرنوك » مع الكثافة الأرمنية » (١١٧) .

أما طوخ فلم يكتب أنها باستقبال سعد استقبالا حافلا بل ارسلوا وفدا مؤلفا من مائتى شخص من أعيانها وتجارها وعلماؤها وشبانها لتهنئة سعد بعودته سالما ، وقد القيت الخطب من قبل بعضهم فى حضرته .. وقد شكرهم سعد وأحسن تحيتهم وخرج الجمع هاتفين لمصر والسودان وللإستقلال التام (١١٨) .

ويقدر ما أضفى استقبال سعد على البلاد جوا من البهجة لم تر له مثيلا بقدر ما ساهم وبشكل فعال فى إضفاء المزيد من الخلاف بين سعد وعدلى ، فعلى حد قول البعض ازداد سعد غورا من جراء هذا الاستقبال التاريخى (١١٩) . فماليت بعد هذا الاستعراض الضخم أن أنلى لصحيفة الاهرام فى ٢١ أبريل بما يراه من شروط لتكون وزارة عدلى وزارة وهى : الوصول الى إلغاء الحماية صراحة ، والاعتراف باستقلال مصر استقلالاً دولياً عاماً ، ومراعاة تحفظات الأمة على مشروع ملنر وإلغاء الأحكام العرفية على الصحف قبل الدخول فى المفاوضات وإن تكون رئاسة وفد المفاوضات والأغلبية فيه للوفديين . وبعد أربعة أيام القى فى شبها خطبته الشهيرة والتى أعلن فيها أن رئيس وزراء مصر يعين ويسقط بإشارة من المنسوب السامى الموظف بالحكومة البريطانية ، وإن رئاسة رئيس الوزراء لوفد المفاوضات يعنى أن « جورج الخامس يفاوض جورج الخامس » وأنفجر الوضع بمظاهرات عاتية ضد عدلى وحكومته ، وانفصل عن الوفد فريق من المعتدلين ، وتصاعدت

الحركة الشعبية معاً الجأ الحكومة الى قمعها بالقوة ، وسقط بعض القتلى والجرحى ، وكان أخطر ما حدث في الاسكندرية عندما حدث استنزاف من بعض الأجانب أدى الى صدام بينهم وبين المصريين تدخل على أثره الجيش البريطانى (١٢٠) .

ولم يترك الخلاف بقعة في حصر الا وابتلى بها ، فقد تلقته الليبرية على سبيل المثال ، منذ بدايته وعاشت الدور كاملاً فعندما نادى أمين الرافعى موضعاً وجهة نظره في مسألة المفاوضات وعدم التدخل فيها بعد إلغاء الحماية - والتي شاركه فيها نقيب المحامين في الملل الذي أقامته النقابة للاحتفال بسعد - وان الوفد اشبه بالحامى الذى يدافع عن قضايا الخاصة (١٢١) ، عندما أعلن وجهة نظره هذه أنهاالت على صحيفة الأخبار ومائل التأييد من أهالى واعيان كفر العمار ومن أهالى بنها وقلوب والقناطر الخيرية وبرشوم (١٢٢) .

وعندما أعلن تأليف الوفد الرسمى للمفاوضات بمقتضى الأمر السلطانى في ١٩ مايو ، اتسعت دائرة هذا الخلاف ، ففى اليوم التالى لإعلان تشكيل الوفد نشر المقطم تلغرافاً موقفاً من أعضاء مجلس المديرية يقول :

« اتانا تلغراف من بنها أرسل الى المستر لويد جورج وصحف لندن ورئيس مجلس النواب وفيه أن موقفه يريدون الاتساق مع الانكليز اتفاقاً مبنياً على العدالة واحترام الحقوق ولذلك تجب المفاوضات مع الوفد الذى يرأسه سعد باشا لأنه ممثل الأمة تمثيلاً صحيحاً . أما الوزارة لما أن تعزل العمل ، وأما أن تعرض الأمر على جمعية وطنية » (١٢٣) .

ونشر أيضاً فى المقطم أنه حضر لتأييد سعد وفد من بنها ممثلاً لجميع هيئاتها مؤلف من اثنين وثلاثين وجيهاً وانهم قدموا عرضة الى معالى الرئيس موقفاً عليها من ألف شخص من جميع الهيئات يجندون ثقتهم بمعاليه وزملائه المخلصين ويحتجون على الوزارة ،

والنه بعد أن ألقى بعض أعضاء الوفد خطاباً حماسياً خطب فيه سعد زغلول خطبة مؤثرة شكر لهم ثقتهم به ويزعم أنه ألقى الخطابين كما أباين لهم الأحوال الحاضرة (١٢٤) .

ونشر المقطم أيضاً أن وفداً آخر مكون من مائة وخمسين شخصاً من بعض أعضاء مجلس المديرية والمجلس البلدي والعلماء والمشايع والأطباء والمحامين برئاسة محمد حشيش عضو مجلس المديرية وأنهم اتجهوا إلى القاهرة لإعلان الثقة بسعد والوفد (١٢٥) .

وتخرج علينا جريدة الأفكار بخبر مفاده أن وفداً من ميت كثانة برئاسة الشيخ محمد زغلول وآخرين من أعيانها وجهاتها قد اتجه إلى القاهرة وقابل معالي الرئيس وقدموا له عرائض الثقة به وبالوفد (١٢٦) .

ولم تقتصر المسألة على الوفود بل انتهالت تليفرافات التأييد على سعد من أهالي ميت كثانة وشبينجدة وكفر على شرف الدين وكفر منصور (١٢٧) .

ولم يقتصر الأمر على إرسال الوفود وتليفرافات التأييد ، فقد نشر المقطم أنه عقد اجتماع في بنها لبحث الحالة الحاضرة وأن المجتمعين أرسلوا العرائض بالنيابة عن ثلاثة آلاف شخص معلنين الثقة بالأعضاء المنسحقين وأنهم رفعوا تليفرافاً بهذا المعنى إلى صاحب العظمة السلطانية وكذا اللورد اللنبي (١٢٨) .

وكما شاركت بنها ، شاركت طوخ والبسلاد التابعة لها في التأييد وإعلان الثقة بالوفد وسعد فينشر المقطم تليفرافاً من طوخ يقول أنه جرت فيها مظاهرة عظيمة اشترك فيها التجار والأعيان مع الأهالي وطلبة مدرسة مشهور الزراعة ومدرسة الصنائع والمدرسة الابتدائية وأن المتظاهرين اخترقوا شوارع البندر منادين باستقلال مصر التام وإعلان التأييد والثقة بسعد والوفد (١٢٩) .
ودعم هذا التليفراف تليفراف آخر بتوقيع طلبة مدرسة مشهور الزراعية يقولون فيه :

« نحتج باسمنا على السياسة الخارجية التي تتبعها الوزارة هذه الأيام ، وقد أضربنا اليوم احتجاجا على ذلك ليحيى الثبات على المبدأ وليحيى الاستقلال » .

وأيضا قمنا بمظاهرة سار فيها اعيان طوخ وعمالها وموظفوها وطلبة مدرسة الصنائع والمدرسة الابتدائية وهتفنا فيها بثقتنا بالرئيس سعد باشا . وقد سارت في جميع شوارع طوخ وكان الشعور حيا والحماس فياضا ، (١٢٠) .

وفي قليوب نشر المقطم تلفرافا بتوقيع عدد من عمد ومشايخ مركز قليوب أعلنوا فيه أنهم عقدوا اجتماعا بتأييدهم في ديوان المركز وأنهم قرروا تجديد الثقة بسعد زقلول وتأييده في خطته وعدم قبول رئيس غيره للمفاوضات (١٣١) . وينشر المقطم أيضا أنه حضر مساء السبت وفد من بلدة « منطى » مركز قليوب مكون من ثلاثين من اعيانها وعمدتها ومشايخها برئاسة يحيى عثمان حسن وأنه - أي رئيس وفد منطى - خطب بين يدي رئيس الوفد مجددا الثقة بمعالیه وقدم اليه عرائض أمضاها البعض نيابة عن أهلها . وأن سعد شكرهم وأن الوفد خرج وهو يهتف لسعد ولصدر واستقلالها (١٣٢) .

والملفت للنظر فيما أورده المقطم أن يقوم العمدة بتأييد مسعد ضد الوزارة الذين هم موظفون تابعون لها ووضعوا أنفسهم في مواجهة مع الوزارة وكان أبرز العمدة الذين نشطوا ضد الوزارة ومعاضدا الوفد صلاح الدين الشواربي عمدة قليوب ، ومن ثم لم تجد الوزارة بدا من فصله (١٣٣) . وهو ما جعل المعارضين للوزارة - أي الوفديين - يتصدون للدفاع عن العمدة . ويكبرون موقفه وأعلنوا عن هزمهم على إقامة حفل تكريم له وحشد للاحتفال يوم ٢٧ يونية ، ولم يكن أمام الحكومة الا منع الاحتفال وأصدرت بلاغا رسميا عن أن منع الاحتفال للمحافظة على الأمن (١٣٤) .

وإذا كان عمدة قليوب قد وجد من يكرمه لوقوفه ضد الحكومة، فإن الحكومة والصحف الموالية لها لم تدعم من أبناء قليوب من

يدافع عن وجهة نظرها ، فها هو أحد أبناء قليوب يوضح أن الخدمة المثارة حول فصل عمدة قليوب في غير محلها وأن هذا الرجل هو نفسه الذي قدم المعلومات الوافية للسلطات العسكرية حول حادث احراق محطة قليوب أبان أحداث ثورة ١٩١٩ (١٢٥) وهو اتهام بين بالخيانة لقضية البلاد ..

وهذا آخر من أبناء قليوب يقول معقبا على هذا الحادث في رسالة إلى الوطن قال فيها :

« نشرت جريدة النظام كلمة مذيلة ببيضة توقيعات من أهالي قليوب اتهم فيها كاتبوها على رجال الإدارة المركزية بسجدة أنهم يحملون الناس على توقيع عرائض الثقة بالوزارة ، وأن خدمتهم صلاح الدين الشورابى لم يرقث الا لأنه أمتنع عن التوقيع على هذه العرائض الخ ..

واسمعوها لى أن أبين الواقع تقريراً للحقيقة ورد مفتريات المفترين . رأت الإدارة أن هذا العمدة أخذ يقوم بأعمال خارجة عن حدود وظيفته في بلدة قليوب وقد توالى وقوع الحوادث الجنائية وسرت بين السكان عوامل اليقضاء والانقسام وتكررت من جرائها بعض الحوادث المؤلمة أيضا فأخذت تتحرى العلة فأتضح لها أن العمدة المرفوت لا يقوم بمهام وظيفته الا اسما وأنه كثيرا ما يتركه بلده ويصرف مجهوده في مشاغله الخاصة وأهوائه الشخصية وبم يمر شئون بلده أقل اهتمام فطلبت الإدارة من المراجع العليا رفته وهذه أقرتها عليه ..

هذه هي حقيقة الواقع تسيطرها خدمة للحقيقة ولكى يكف هؤلاء الذين يطربون لرؤية اسمائهم في الجرائد (ولو في العمر مرة) .

وإذا كان هؤلاء السادة المتحمسون للعمدة في شك فانا نوجه اليهم السؤال الآتى : في بلاد المركز عدد ليس بالقليل من الممد والأعيان الذين لم يوقعوا على عرائض الثقة بالوزارة فلماذا لم

تقابلهم بالرفق كما فعلت مع صلاح الدين ؟ - هذه واضحة كالشمس لقوم يعقلون^(١٣٦) . أما شبين القناطر فشاركت هي والبلاد التابعة لها بنصيب والفرق قد نشر المقطم أن وفدا من مركز شبين القناطر قدم إلى العاصمة ورفع إلى معالي سعد زغلول عرائض الثقة به وتأييده وهي موقعة بأعضاء مسنة آلاف نفس وأن رئيس الوفد مصطفى بكير العضو بالجمعية التشريعية قصد سراى عابدين ورفع إلى الاعتاب السلطانية عريضة إبان فيها عرض الوفد من قدرمه وهو تجديد الثقة بسعد زغلول وسحبها من سواء وضمنها الاحتجاج على الحالة الحاضرة والأعراب عن الاثقة للامة الا بسعد وأن عدم النزول على مقبلة الامة يعود بضرر عظيم على البلاد وانه التمس من عظمتة تلافى الحالة بحكمته^(١٣٧) .

وتبع هذا الوفد ، وفود أخرى من قبيلتي عرب العبادة وعرب الحويطات ، وكفر سليم وكفر سليم وعرب الحوامدة والاضيش محلة كلها الثقة بسعد والوفد وكمل الامة^(١٣٨) .

وانتشرت في هذه المرحلة التاريخية الهامة من تاريخ مصر ظاهرة نشر أسماء تؤيد الوزارة وأخرى تؤيد سعد دون أن يدري اصحابها عن ذلك شيئا وهي وقائع لم يكن امام اصحابها الا أن ينشروا على صفحات الجرائد بلاغات لاطهار موقفهم فهاهم بعض أبناء شبين القناطر يعلنون أن أسماءهم وضعت كتبا على عريضة الثقة بالوزارة ، وان الذين قاموا بذلك اشخاص يخدمون اغراضهم الشخصية وانهم يبرعون من هذا العمل ويعلمون الثقة بسعد والوفد وكمل الامة^(١٣٩) . وهي حقائق توضح الى اى مدى وصل التفسخ بين أبناء الامة الواحدة وروح الحق التي تفشت بين أبناء الوطن الواحد . واذا كان ما سبق يعكس تأييد قطاعات كبيرة من البلاد لسعد والوفد ، فان الوزارة لم تعمد هي الأخرى من يؤيدها ويتسدى للوفديين وسعد فنشرت لنا المقطم في عدد ١٦ يونية انه حضر امس ١٥ يونية الى القاهرة وفد مؤلف من نحو ٢٥٠ نفسا من اعيان مديرية القليوبية وعلى راسهم مدير المديرية سالم محمد واتجه الوفد الى وزارة الداخلية لمقابلة دولة رئيس الوزراء واعلان ثقة سكان

المديرية وان رئيس مجلس الوزراء قابل الوفد وسلم عليهم وخطب
بعض اعضاء الوفد معلنا الثقة بالوزارة وان رئيس الوزراء رد
عليهم بخطبة قصيرة شكرهم فيها وعد حضورهم ابلغ رد على الذين
يدعون ان الحكومة تفتصب الثقة اغتصابا ورحب بثقة اهل
القليوبية الصادرة عن وطنيتهم الحققة واعلن عن تمسكه وزارته
ببرنامجها الذي اطلته يوم توليها امور البلاد (١٤٠) .

اما شبين القناطر فكانت اكثر مناطق القليوبية تأييدا للوزارة
فقد سعد والوفد ، فلم يكذب ينشر خبر ذلك الوفد الذي اشرنا اليه
من قبل والذي ترأه مصطفى بكير والذي اعلن تأييده لصعد نيابة
عن اهل شبين القناطر ، حتى اعلن عدد كبير من أبناء نفس المنطقة
على صفحات المقطم من خلال تلغرافين ان اسماءهم التي ورت ضمن
الوفد المنوه عنه غير صحيحة وان ما قيل عن انهم وقعوا على مرائض
ثقة بصعد ليس له نصيب من الصحة ويعلنون احتجاجهم على من
يعيث هذا العبث وانهم لا يعملون بدافع من القوة من جهة الادارة
وان الوفد الذي زار سعد زعول لا يمثل سوى اشخاص معينة ،
وانه لم يؤلف بالطريقة النيابية المثلى لان عدد سكان مركز شبين
لا يقل عن ربع مليون واعضاء الوفد لا يتجاوزون خمسين ولا يره
على ذلك بان رئيس الوفد هو مصطفى بكير عضو الجمعية التشريعية
فليس هذا بسند لانه انتخب نائبا لثلاثين خاصة مدونة في قانون
تأليف الجمعية التشريعية ، وانهم يعلنون ثقتهم بالوزارة ويعفدون
ومن تعينه للمفارقة كما يؤيدون اعمالها المبنية على غاية الاحكام
لصلحة البلاد (١٤١) .

وتصدى البعض من خلال بعض المقالات للهجوم على سعد
واتهامه بانه تعوز التجارب السياسية وانه جاهل في علم السياسة
وليس بصيرا بصفات الامة التي يقودها ومن ثم اوصلها الى الحالة
التي وصلت اليها من الانقسام والتفكك (١٤٢) .

هكذا كانت القليوبية نموذجا صارخا للتفكك الذي عاشته
البلاد وعانت من جرائه الكثير . وقس على ذلك ما حدث في المديرية

والمحافظات الأخرى ، وكان طبيعيا والحالة هكذا الا تمر الأمور بشكل طبيعي فمقرب تأليف الوزارة وقعت مظاهرات في طنطا في ٢٩ أبريل واستخدم البوليس الرصاص لتفريق المتظاهرين وسقط من جراء ذلك عدد من الجرحى وعندما شكل وفد المفاوضات ازدادت حدة هذه المظاهرات وأخذت شكلا عنيفا في الاسكندرية وفي كثير من المدن الأخرى وأعدى فيها على كل من خالف سعد وحدثت في الاسكندرية مظاهرات أكثر عنفا في ٢٢ مايو ١٩٢١ حيث اشتبك المصريون مع بعض الأجانب وتبادل الفريقان إطلاق الرصاص واشتعلت النار في عدة منازل ونهبت بعض المحال التجارية الأجنبية ثم تجسعت الاشتباكات مرة أخرى في اليوم التالي وتبادل الفريقان إطلاق النار أيضا وبشكل واسع وهو ما جعل جيش الاحتلال يتدخل وأسفر ذلك عن سقوط عدد من القتلى والجرحى من المصريين والأجانب وأن كانت الأكثرية من المصريين (١٤٣) .

ويبدو أن القليوبية حدثت بها بعض القلاقل ، فقد نشرت بعض الصحف أن حالة الأمن في بنها استهدمت تداخل السلطة العسكرية الانكليزية وهو ما جعل الوزارة تسارع بنشر بلاغ رسمي قالت فيه :

« لا صحة لما أذاعته بعض الجرائد من أن حالة الأمن في بنها قد استهدمت تداخل السلطة العسكرية الانكليزية إذ أن حالة الأمن فيها مستتبّة ولم يحصل شيء من ذلك مطلقا » (١٤٤) .

واكد المقدم بلاغ الحكومة فقال مكاتبه :

« اطلعنا على ما كتبه وكيل احدى صحف العاصمة من مديريتنا من حادثة فيها قد هدشنا نحن الجميع لهذه الجراة لان ما جاء فيه لا صحة له على الاطلاق ولم يحصل ما يخل بالأمن وليس في المدينة احكام عرقية مطلقا والمدينة هادئة والسموهر مباح ومستقر كالعادة » (١٤٥) .

ولكن يبدو أن مراسل المقدم لم يكن على علم تام بكل ما كان يدور هناك ، فماد المقدم ونشر في عدد ٢١ يومية تلغرافا يقول :

« نشرنا في العدد الماضي البلاغ الرسمي من رئاسة الوزراء وعموماتنا الخصوصية عن الحالة في بنها ، ولهذا استغربنا جدا ما تضمنه هذا التلغراف الذي أرسله مكاتبنا في بنها صباح الاثنين وتحول إليه نظر الحكومة وهو « أمر رجال البوليس الوطنيين خساء أمس الساعة العاشرة باغلاق محالهم التجارية والقهوات من غير أن يقع حادث ما يصور ذلك » (١٤٦) »

وقد أكد المقطم ما أرسله مراسله من بنها فنشر أيضا انه جاءت من بنها رسالة بامضاء جماعة من أصحاب القهوات والمحال العمومية وصقوا فيها ما يصيبهم من الضرر من جراء اقبال محالهم الساعة التاسعة والنصف ليلا مع بقاء قهوات أخرى مفتوحة إلى منتصف الليل وانهم ضمنوا رسالتهم عريضة الى صاحب السعادة مدير القليوبية بهذا المعنى . وقد علق مراسل المقطم على هذه الشكوى بأن حالة المدينة تستدعي أن يجيب مدير المديرية طلبهم لأن مقدمي الشكوى معظمهم من متوسطي الحال والفقراء الذين يعملون عائلاتهم (١٤٧) »

وهكذا لم يستطع المقطم اخفاء أن هناك شيئا مافى بنها اثار الخواطر وجعل البوليس يقدم على هذه الخطوة القريبة من الاحكام العرفية .

على أية حال فقد اعطت المظاهرات العنيفة التي اشترنا اليها - وخاصة التي حدثت بالاسكندرية - وتلك الاشتباكات التي حدثت بين بعض الأجانب وبعض المصريين ، اعطت الفرصة لتشترشل وزير المستعمرات البريطانية لكي يعلن في الخطبة التي القاها في جمعية « ترقية القطن البريطانية » في مانستشر ، أن الأعمال في مصر مفرقة بسبب عدم ثبات الحالة السياسية التي أرجو أن تنتهي قريبا وأنه لا مندوحة من تغيير علاقتنا بمصر وتمكيننا من أن نبذل كل ما في وسعنا لمكافحة للشعب المصري مركزا سياسيا شريفا ، غير أنه واضح أن أعمال أنجلترا في مصر لم تنته بعد ولا يرى أن الوقت قد حان لسحب الجيوش البريطانية فقد يتخلص رعاي القاهرة

والاسكندرية من الجالية الأوروبية في الحال ويقوضون المسرح
المعظم والعمل الكبير الذي قطعت الإدارة البريطانية أربعين عاما في
تشبيده (١٤٨) .

وهكذا أعطت المظاهرات الفرصة لانجلترا كي تظهر نواياها
قبل أن تبدأ المفاوضات ، وتظهر للمفاوضين المصريين أن يدها هي
العليا ، وهو تصريح لم يتقبله المصريون على أية حال الا بالاحتجاج
والاستنكار احزابا وحكومة وأهالي ، وشاركت القليوبية أبناء وطنهم
مشاعرهم تجاه هذا التصريح فنشرت صحيفة الأفكار احتجاجا من
أهالي شبين القناطر قالوا فيه :

« أبرقنا اليوم للمستر لويد جورج والديلي هرايد والتمس
بلوندره . أربعون ألف ناخب في دائرة شبين القناطر قلوبية
يحتجون بكل ما فيهم من قوة ضد تصريحات المستر تشرشل الخاصة
بحوادث الاسكندرية التي لم تكن الا محلية ، ولم يسببها الا جنون
بعض رعايا اليونان الذين صوبوا رصاصهم على المصريين حان
رجوعهم من جنازة بعض ضحايا البوليس في مظاهرة ضد الوعد
الرسمي الذي لا يمثل الا نفسه ، هذا ويحمل أن يحاول الرجال
المستولون الصافي التهم بنا حتى تظهر نتيجة التحقيق » (١٤٩) .

وتنشر لنا الأفكار أيضا تلفرافا أرسله مصطفى بكير عضو
الجمعية التشريعية قال فيه :

« شبين القناطر في ٢١ يولية - كلمني ناخبو مركز شبين
القناطر بمطالبة الوزارة المدنية بعمل تحقيق عن حوادث الاسكندرية
الأخيرة لأن مصلحة الدولة المحتلة هي في اثبات مسئوليتنا فيها
للتظاهر بالدفاع عن الأجانب هنا وبقاء الاحتلال . ولو سلمنا بأن
الحكم الذي سيصدر من السلطة في هذه الدعوى هو لمصلحتنا
متأخر صدوره لأن معارضة وبثا للدعوى الضارة للأمانى المصرية
في الجرائد الأوروبية التي بينها أعدائنا فيها . فواجب الحكومة
المصرية السياسية هو درء الخطر المستفحل عن مصلحة البلاد في

الحال بتوايها التحقيق بمعرفتها وإعلان نتيجته في أيام معدودة في الداخل والخارج» (١٥٠) .

ولم يقف القليوبيون عند حد الاحتجاج على التصريحات التي أدلى بها المستر تشرشل بل أثبتوا للعالم أن مركز الأجانب في مصر محسان ووضعهم محترم من قبل المصريين ولا أدل على ذلك ما نشر في الأفكار على لسان الجالية اليونانية في مديرية القليوبية . . . قالت الأفكار : « أبلغتنا إدارة المطبوعات ما يأتي :

رفعت الجالية اليونانية في مديرية القليوبية بينها الخطاب الآتي إلى حضرة مديرها :

٢ حضرة صاحب العزة مدير القليوبية

نحن الموقعين أثناء الجالية اليونانية بينها تقدم لعزكم كل ممنونية وإرتياح لحسن معاملة الوطنيين لنا ولزكائنا المشجولين في البلاد والعزب والكفور وتقرر الحقيقة أننا في غاية الراحة لحسن المعاملة ، ولهذا نرفع هذا لعزكم ونرجو تبليغه للداخلية لكي تأمر قلم مطبوعاتها بنشره في جميع الجرائد عربية وأجنبية ويكل احترام تمضيه وأن هذا بهمة عزكم أفندم » (١٥١) .

ولم يقتصر الخلاف بين سعد وعدلى على مصر وما ترتب عليه من آثار سيئة كما عرضنا لها ، بل نقل سعد الصراع إلى أوروبا حيث ذهب عدلى يكن للتفاوض ، فبعث سعد بمندوبيه ليمبروا للرأي العام الأوروبي بمائة والانجليز وخاصة من عدم ثقة الأمة بعدلى وتمسكها بقيادته وأنهم - أي الانجليز - يراهنون على جواد خاسر (١٥٢) وأخذ هؤلاء المنوبيون يعرضون على الرأي العام صورا لما ترتكبه الوزارة في مصر من ضغط على الأماشي واستخدام موظفيها الوسائل المختلفة لإجبار الناس على التوقيع على هرائش تملن الثقة بالوزارة وهو ما كان دافعا أساسيا وراء تقديم بعض أعضاء البرلمان لبعض الأسئلة عن تصرفات هؤلاء الموظفين وهو ما حده المصريون تسخلا في شئونهم الداخلية وأثار موجة عارمة

من الاحتجاج وعلى الذين قدموها وعلى رأسهم المستر « سوان » أحد أعضاء البرلمان الانكليزي ، وسامعت القليوبية بنصيب لا بأس به في هذه الاحتجاجات ، فنشرت جريدة الأخبار - في إطار ما كانت تنشره من الاحتجاجات - تلغرافا من أعضاء الهيئات النيابية بالمديرية يقولون فيه :

« نحن أعضاء الهيئات النيابية بمديرية القليوبية اجتمعنا اليوم بينها وقررنا الاحتجاج الشديد على الأسئلة التي أقيمت في مجلس المموم من المستر « سوان » أحد أعضاء البرلمان الانكليزي لما تضمنه من المفتريات والأكاذيب مما يمكن أن يؤثر على سمعة المصريين باطلا وعلنا مع الأسف الشديد أن هذا العمل يضر بالقضية المصرية ولستتكر كل سياسة تعمل على اساءة سمعة الموظفين المصريين والطمع في قدرتهم على ادارة امورهم بأنفسهم لأن هذا العمل لا يتفق مع تصميمنا الاكيد على طلب استقلال مصر استقلالاً تاماً وعلنا أن ما عزوه الى الموظفين المذكورين باطل وكذب صراح » (١٥٣) .

وبشارك مدير المديرية أعضاء الهيئات النيابية في احتجاجهم فنشرت له جريدة الأخبار تلغرافاً قال فيه :

« بمناسبة الأسئلة التي أقيمت بمجلس المموم الانكليزي عن الموظفين أبدى أسقى على قيام فئة من المصريين يحاربون الأمة في آمالها ويزيدون في الامها ففهمهم الى ذلك اغراضهم الشخصية وليس ما فعلوه الا اضماليل وقرهات يضر نفسهم بالوطن المحبوب ابلغ الضرر قبلسان موظفي مديرية القليوبية ومراكزها احتج بشدة وعلنا الأمة أن ما عزوه الى الموظفين المذكورين باطل وكذب صراح » (١٥٤) .

وينضم الى المركب عدد مركز بها ، وتزداد حدة الاحتجاج عندما يعلن أن سعدا طلب ارسال لجنة تخلص الى مصر ، فيعلن نواب وعدد وأعيان المديرية الاحتجاج على سعد وسحب الثقة منه ولأهمية الاحتجاج نورده كاملاً يقول الاحتجاج :

صاحب المعالي سعد زغلول باشا

نواب وعمد وأعيان مديرية القليوبية يتشرفون أن يغلقوا
ما يأتي :

تعلمون أن أحكم عمل قامت به الأمة المصرية منذ نهضتها هو
مقاطعة لجنة ملنر تلك المقاطعة التي كانت رمزا لقوة اتحاد الأمة
والتي فتحت سبيل المفاوضات للوفد بعد أن كانت الأبواب موصدة
أمامه ..

غير أننا لاحظنا مع شديد الأسف أن معاليكم بدأت تحتكرون
هذا الفضل وتخدمون أغراضكم قبل أن تخدموا مصر فأنقض من
حولكم أخوانكم الذين شارككم في تحمل الآلام وجادوا بالنفس
والنفيس وتسللت أغلبية الوفد لأمر واحد هو حب الأثرة وعدم
احترام رأى الأغلبية - ولم تلبثوا أن طعنتم الوزارة وهي من صفوة
أبناء مصر وعلى رأس رجالها قام كيان الوفد المصري - لاحظنا
يا أصحاب المعالي أنكم تدعون أنكم رئيس الأمة في حين ورئيس الوفد
في حين آخر ونائب الأمة والوكيل عنها في أوقات أخرى *

أما نحن فقد وكلنا وفدا ولم نوكل فردا ووثقنا بهم مجتمعين
ورفعنا الصوت محتجين على أعمال المستر « سوان » فرفضت الصوت
تشكره وتطعن في الحكام بأنهم عمال الحماية وفي الحكوميين بأنهم
مفسوقون وماكانوا ولن يكونوا مسوقين في يوم من الأيام وهم الذين
ضحوا كل مرتخص وغال في سبيل تأييد الوفد المصري ما أزهقتهم
ولا منعه من ذلك الغرض الاسمى سلطة حتى في عصر من الأرباب
شديد كمعصر الوزارات السابقة *

وإذا كانت الوزارة قد تشددت أخيرا في إلغاء الحماية دوليا
كما تعترفون في بيانكم لئلا محل للنزاع بينكم وبينها الآن ؟؟

على أننا نعلم أن ذلك كان من برنامج الوزارة منذ تأليفها وقد
رايناكم تطعنون في المخلصين من رجال الوفد وفي رجال الوزارة
بغير حق وبغير قصد سوى الانتقام منهم حتى لقد قطع اتحاد الأمة
وانقسم أفراد العائلة المصرية نتيجة اثرتكم وأصبحت القضية
المصرية المقدسة قضية أشخاص وأهواء *

ولم نلبث أن شاهدناكم تتهافون على الانكليز تعرضون عليهم
شئوننا الداخلية فتترامون في أحضانهم وتطلبون منهم المفسور
لمصر لاجراء التحقيق في أمورنا الداخلية ، ذلك الذي رفضناه
وقاطعناه من أجله لجنة منذ مقاطعة اجماعية أعجب بها القاصي
والداني وأعجبتم أنتم وافترضتم بها .

ولقد رأيناكم تخدعون الأمة وتموهون عليها بأن « سوان »
وسيمته يدافعون عن حرية مصر واستقلالها وهما كلمتان من صنعكم
لم يقل بهما المستر « سوان » نفسه ولم يتعرض لها في وقت من
الأوقات حتى لقد طفق الكيل واستعان سوان وأخوانه ورجال
الاستعمار يمثل تلك الدسائس المفقريات للوقوف حجر عثرة في
مسبلنا والحط من كرامتنا والتدخل في شئوننا .

لهذا كله - رأينا من أقدم الواجبات أن نسارع الى سحب
ثقتنا فيكم وعزلكم من التوكيل حتى نبريء ذمتنا من شمس الفتنة
ولا نكون مسئولين أمام الله وأمام أنفسنا وضمائرنا وموكلينا وبلادنا
من نزوات الهوى ونزعات الشهوات .

لقد أنبذتكم مصر وانخرتكم للوقت العصيب عليها بما جعلها
تقول :

وابناء حسبتهمو سروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلفهمو سهاما صالبات فكانوها ولكن في فؤادي

وليت شعبنا من هؤلاء الذين انخرتموهم للوزارة المزعومة
التي تريدون خلقها والتي تتنازل عن كرامتها وتمطيكم رياسته
المأوضات . . وإذا نجحتم في اسقاط الوفد الرسمي وقبض وعاد
باخية كما تطلبون (لا سمح الله) هل تلزمون انجلترا لطلبكم
للتفاوضة ؟ هل تكرمون عظمة السلطان على انتخابكم ؟ هل تقهرون
انجلترا على اجابة مطالب الأمة بأملاتها الشروط املاء ؟ الا تكتفون
بقبل الوفد الرسمي تشفيا لأنفسكم ومن بعدكم الطوفان ؟ أما نحن
فراءنا أولادنا وأحفادنا الى أيد الأبدنين ويجب أن يكون النظر في

تحقيق امانينا وامانهم قبل كل شيء وفوق كل شيء والله المنقّم
الجبار خير كفيل وهو الهادى الى سواء السبيل « (١٥٥) » .

ورغم موجة الاحتجاج العارمة ضد سعد وضد « سوان » وتلك
اللجنة التى دعا لاستخدامها وسميت فى التاريخ المصرى الحديث
باسم « لجنة سوان » الا ان اللجنة جاءت الى مصر وصاحبها سعد
اثناء زيارتها لبعض المدن المصرية ، ولتستمر موجة الاحتجاجات
ضد اللجنة وضد سعد ، والتى شاركت فيها القليوبية من خلال
احتجاجات اعيانها واعضاء المجالس النيابية بها (١٥٦) .

ولم يتوقف سعد عن الكيد للوزارة فبعد رحيل لجنة « سوان »
فى السابع من اكتوبر اعتزم زيارة مديريات الوجه القبلى فى رحلة
نيابية وكانت اسبوط اول مرحلة فى هذه الزيارة ووصلت الباغرة
النيابية التى نقله الى مدينة اسبوط يوم الجمعة ١٤ اكتوبر ، فوقع
فيها شجار كبير بين انصار سعد وخصومه ، وعلى حد قول البعض
كان رجال البوليس والادارة منحازين الى جانب خصوم الوفد وقد
جندت الحكومة قواتها من البوليس والجيش لمنع سعد من النزول
الى البر وقد اسفر الصدام عن مصرع وغرق واصابة عدد من
الاهالى ومنعت الادارة سعدا من النزول الى اسبوط (١٥٧) .

وقد وجه هذا العمل من قبل الشـمـب بالفضـب والاحتجاج
فتسجل لنا المصادر ان بعض اهالى شبين القناطر ارسلوا تـلفـرافـا
للسـلـطان يقولون فيه :

« نرفع لعظمة سلطاننا المحبوب مظلمتنا من اعمال الوزارة
العبدية التى قتلت روح الحرية بأعمالها وان حوادث اسبوط هى
من اعمال الماـجـورين بها والمـلتـقـين حولها كما شهد بذلك مكاتبو الجرايد
الافرنجية والعربية والمرافقين لـمـالـى سعد باشا زغلول وان كلمة من
عظمة مولانا السلطان ترد الحق الى نصابه وتولى الاحكام من هو
جدير بها ونطلب ان يكون التحقيق فى حوادث اسبوط بواسطة من
يتدبرهم عظمة مولانا السلطان مع اشراف هيئة من اعضاء الجمعيات
التشريعية تحت رئاسة معالى رئيسها » (١٥٨) .

وتخرج علينا الوطن فتتشرب خبراً بأن المحكمة الاملية اجلت
الدمري المرفوعة اليها من محمد زكي الممرى من سكان بنها ضد
حكمدار القليوبية ويوزياشى الخفر لأنهما ضرباه أثناء عوبة سعد
ماشاً من بورسعيد فى شهر يونيو ، وسبب التأجيل كما أورده الوطن
هو ان المتهمين لم يحضرا أمام المحكمة فرأت المحكمة التأجيل الى
شهر ديسمبر المقبل . وقد علق الوطن على هذه المسألة بعد أن أشار
الى هذه القضية أنه سيكون مصيرها مثل سابقتها الاحالة الى
المحكمة العسكرية لعدم الاختصاص - علق قائلا :

« ونحن لا يسعنا الا الاعتراف بأن العربيين سباقون الى سلوك
سبيل الشر بارعون فى تسيير المكائد للموظفين الامناء الساهرين على
الواجب قد خفوا سراها لرفع دعوى جنحة مباشرة على حضرة
حكمدار القليوبية فى حين أن الجمهور كان ينتظر احالة سعد بأشأ
نفسه الى السلطة العسكرية لأنه تصدى بالقول والافسار على
حضرة الحكمدار المشار اليه » (١٥٩) .

وهؤلاء عريان حرب جهينة - احدى البلاد التابعة لمركز شمين
القناطر - يعلنون فى تلفراف مهم ثقثهم بالوزارة ويمدلى يكن وبرود
المفاوضات والمشاركين فيه وان الأمة لمطمئنة على مصيرها
ومستقبلها طالما انكم انتم القائلون على تلك المهمة (١٦٠) .

وواقع الحال يؤكد أن تمركات سعد فى مناطق كثيرة من البلاد
عظيماً للغباء فى وجه الوزارة والمفاوضات التى كانت تدار فى لندن
أوجد حالة من السخط تجلت فى أن يقدم عند كبير من أعضاء
الجمعية التشريعية على اعلان سحب ثقتهم وتوكيلهم لسعد (١٦١) .
ويقدر ما استهجن الوفديون هذه الخطوة بقدر ماليت تأييدا من
البعض الآخر لتزداد الأمة فى البلاد ، هاهم بعض أبناء شمين
القناطر من محامين وأطباء وتجار وأعيان وعمد يعلنون احتجاجهم
على أعضاء الجمعية التشريعية الذين وقعوا تلفراف سحب الثقة
من الوفد (١٦٢) .

ولم يكن من الطبيعي وقد وصلت الأمور في مصر إلى هذا الحد ، وهو ما أخرج المفاوضين في لندن ، إلى جانب الاختلاف البين فيما تطلبه مصر وما تريده إنجلترا ، لم يكن من الطبيعي أن تنجح المفاوضات وهو ما أوجد رنود فعل متباينة في البلاد فهي القليوبية طلع علينا أحد بنينا في مقال له نشره المقطم أشار فيه إلى أنه لا شيء يثبت على حاله فالقوة مصيرها إلى ضعف وتاريخ العالم يؤكد ذلك فهذه الدولة العربية كيف كانت وإلى أين صارت وهذه امبراطورية النمسا كيف كانت ، وكيف هي الآن ؟ وأنه إذا كانت المفاوضات قد فشلت وانتهت مهمة البعثة الرسمية فقد زالت دواعي الانقسام وعلينا جمع الصفوف وتوحيد الأفكار لنندرك من أنفسنا معاكسات الخصم ، وانحى باللوم على دعاة الانقسام ، وأشار إلى أن المسألة ليست لسعد ولا لعدي بل هي قضية شعب متعطش إلى تجرع مياه الحرية اللذيذة الطعم واتهمهم بأنهم العائق الوحيد دون وصول الشعب إلى أمنيته لأنه كلما نظم شمله ووجد آراءه وأفكاره فصرهان ما يؤذن المؤذن بالفشل وبانقسام عرى الاتحاد . ونادى صاحب المقال بالدعوة للتصالح وأن يفر كل منا للآخر غلطاته حتى نثابر وراء أمانينا المنشودة (١٦٢) .

ويقف البعض الآخر مشيدا بعدي وما قام به في سبيل القضية والاحتجاج على مشروع كرزون ومذكرة اللورد اللنبي لما فيها من تحد ظاهر لحقوق مصر وإنكار أمانيتها المشروعة (١٦٤) .

وفي الوقت الذي أعلنت فيه البلاد سقوطها على المشروع والمذكرة ، يخرج علينا مراسل الوطن في شبين القناطر ولخلافات مع المحبين هناك - فينشر مقالا يشيخرا فيه إلى أن مصر ليست في مرحلتها المالية والراثة أهلا للاستقلال فهناك التخطيط في المنازع السياسية ، والضغائن والأحقاد التي أكلت قلوب الأمة ، وأن سعدا الذي اتخذته البلاد زعيما لها يضحى بمصلحتها على مذبح الانانية الشخصية ورجال الإدارة على اختلاف درجاتهم يسيئون في وظائفهم والنواب يسيرون على غير هدى يتخبطون في ظلمات جهالاتهم وأهمن أنهم يقدون الأمة إلى ما فيه سماتها (١٦٥) .

وعمل هذا المقال يعكس الصورة التي كانت عليها حالة البلاد لدرجة جعلت البعض ويسبب مواقف شخصية محضة يحكم على أمة بكاملها بأنها غير أهل للاستقلال الذي ضحت من أجله وفي سبيله وإن تتوقف . والمفقت للنظر أن مسألة فشل المفاوضات كانت كافية بأن تخفف وطأة الانقسام وإن تعضد مسألة التثام الصفوف ، ولكن استقبال الجمهور لمدلى بشكل غير لائق زاد من حدة الانقسام وأحبط المساعي لإعادة الوحدة في البلاد ، ومع ازدياد الاحتجاج على مشروع كرنزون ومذكرة المنبى لم يكن أمام الإنجليز إلا القيام القبض على سعد وبعض أعضاء الوفد ونفيهم إلى سيدبل أملا نى التخلص من المعارضة وتنفيذ ما كانت تخطط له حول القضية المصرية (١٦٦) .

وقد واجهت البلاد هذا الاجراء الشاذ بالاحتجاج والمظاهرات والدعوة لمقاطعة التجارة الانجليزية وهامى بنها على لسان كافة طوائفها تعلن احتجاجها على مصادرة الحريات واعتقال الزعماء ، وإن سياسة التهديد والوعيد واستعمال القوة تزيد الأمة تمسكا بأمانيتها القومية ولا تحولها عن الاستقلال وشارك بنها في الاحتجاج أهالى قليب كما أعلن طلبه بنها أنهم اجتمعوا في ٢٨ الجارى وقرروا الاحتجاج على الحالة الحاضر ومقاطعة التجارة الانجليزية (١٦٧) .

وتتوالى موجات الاحتجاج وعقد الاجتماعات والاعلان من مقاطعة التجارة الانجليزية والدعوة لسحب الاموال المصرية من البنوك الأجنبية واغلاق المحال من قبل التجار اضرابا عن الاحتجاج على نفي سعد ومصادرة الحريات من أهالى بنها وقلب و البلاد المجاورة لهما وكذا شبين القناطر وما جاورها ويشارك انباط بنها الأمة مشاعرهما عندما يملنون بمناسبة الاحتفالات بأعياد الميلاد عدم تبادل الزيارات للمثنتة والاكتفاء بأقامة الشعائر الدينية والأيتال الى الله تعالى أن يرد رئيس الأمة سالما وإن قتال البلاد استقلالاتها القام (١٦٨) .

ولم تكثف القليوبية بذلك بل نشد النظام أن وهذا مكونا من مائة وعشرين شخصا أتجه الى القاهرة لزيارة سرائى عابدين ، ومقابلة رجال الوفد وتقديم احتجاج وارسلال نسخ منه الى الجهات العليا فى لندن وجمعية الأمم ورؤساء جمهوريات فرنسا وأمريكا والجرائد الشهيرة فى لندن وأمريكا وسويسرا وإيطاليا(١٦٩) .

ولعل من قبيل اظهار المواقف الجادة فى مثل هذا الظرف نجد لزاما علينا أن نسجل نص احتجاج امالى القليوبية والذي دفعه ثيابة عنهم بعض الأعيان والنواب ، يقول الاحتجاج :

« ترجمة ما أرسلناه اليوم الى المستر لويد جورج والمستر « سوان » والماجور بارنز وصحيفة الدايلي هراود والدايلي نيوز والتيمس والوستمنستر غازيت والمورننج بوسست بلوندره ورئيس الولايات المتحدة والمستر فولك بأمريكا ، والمسيو بريان وجريدة الطان وجريدة الهيومانتيه بفرنسا ، وجمعية عصبة الأمم بجنيف اجتمع نواب وأعيان وتجار وأطباء ومحامى القليوبية اليوم وقرروا الاحتجاج بكل ما أوتروا من قوة على مايرتكبه الانجليز من الحجر على الحرية وقتل العزل من كل قوة الا قوة الحق والايمان بالوطن . ومن التوغل فى الحط من كرامة الأمة بأنواع الجور والعسف والباسها الحداد على نفى زعيمها الأوحده المفدى صاحب المعالى سعد زغلول باشا وصحبه وقرروا ما يأتى :

أولا : الاحتجاج على مشروع اللورد كرزون القاتل لحرية الشعب .

ثانيا : الاحتجاج على منكرة اللورد اللنبى الهادمة لكل حق سنته الشرائع الالهية والقوانين الوضعية .

ثالثا : الاحتجاج على بقاء الاحكام العرفية ، والحجر على الحرية الشخصية .

رابعا : الاحتجاج على نفى حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا رئيس الوفد المصرى ووكيل الأمة وصحبه وقد عاهدوا الله على :

١ - مقاطعة التجارة الانجليزية وعدم التعاون مع الانجليز
في جميع الاعمال *

٢ - سحب الودائع عن المصارف الأجنبية *

٣ - الضغط الشديد على من يقبل تشكيل الوزارة من المصريين
واعتباره خارجا على بلاده ومادامت انجلترا لم تقدم الترضية
للمصريين بمسحب الوثائق وعودة ممالي سعد باشا وكيل الأمة
ورفاقه وجميع المنفيين والمعتقلين السياسيين والاعتراف باستقلالنا
التام من منيع النيل الى مصبه « (١٧٠) » *

وامام تازم الأوضاع في مصر بسبب فشل المفاوضات وعلى
سعد ، لم يكن امام انجلترا الا ان تأخذ زمام المبادرة وتنفيذ ما كانت
تخطط له فكان اصدار تصريح ٢٨ فبراير من جانب واحد والذي
الفت بمقتضاه الحماية وعلان استقلال مصر مع الاحتفاظ لنفسها
بتلك التحفظات الأربعة ٠٠ وفي ١٥ مارس صدر الأمر الملكي رقم
١٩ لسنة ١٩٢٢ الذي وجهه السلطان فؤاد الى عبد الحافظ ثروت
رئيس الوزراء وأعلن فيه عن مدى الاقتباط والارتياح الذي يشعر
به بسبب حصول مصر على الاستقلال ، وأبلغه ان يحيط هيئة
الحكومة علما بذلك وأن يعم نشر ذلك في جميع أنحاء القطر وأن
يبلغه رسميا الى من يلزم تبليغه اليه (١٧١) *

اما عن رد فعل هذه الخطوة الجديدة فقد واقانا مراسل الوطن
انه ما أن وصل نباء اعلان استقلال مصر لدير القليوبية حتى امر
بالقائمة زينات باهرة في المديرية ، وأن الأعيان والموظفين والنواب
اجتمعوا في ديوان المديرية وتلا عليهم المدير النطق الملكي الشريف
مجاورا بالدعاء لجلالة الملك وأن موسيقى الجيش صعدت بالسلام
الملكي فوقف الجميع أجلا واجتراما (١٧٢) *

ومن شيين القناطر أبلغنا الوطن انه على اثر النطق الكريم
باستقلال مصر ورفع الحماية اجتمع أعضاء المجلس المحلي وقرروا
تقديم فروض الولاء والاخلاص لصاحب الجلالة ملك مصر فؤاد الأول

داعين المولى القدير أن ينيم ملكه السعيد وأن يحفظ له ولى العهد وصاحب النبوة رئيس الوزراء ومعالى وزرائه الكرام ورفع البعوض أربابا من الضمر الى المعبات الملكية (١٧٣) .

وتتوالى الأحداث بعد تصريح ٢٨ فبراير ، ويتوالى معها مشاركة القليوبيين فيها ، فهام أعيان بنها يستنكرون على صفحات الأفكار التصريحات التى أدلى بها المستر « شورت » الوزير البريطانى والتى قال فيها « نحن أمة اسلامية كبرى وفى اعتقادنا اننا اليوم اكبر أمة اسلامية » فعندنا فى مصر والهند وفى جميع أرجاء العالم مسلمون هم جزء من امبراطوريتنا وأخوان لنا فى الرعوية البريطانية وأنا لنجد الكفاية من المتاعب بين مسلمى مصر الذين هم اخواننا فى الرعوية البريطانية ولا يمكن أن يحدث لامبراطوريتنا الشرقية شيء أسوأ من أن تصنيفا خيية فى المسألة الشرقية إذ لامناص من أن تحدث هذه الخيية رد فعل فتعكس علينا أمورنا فى مصر والهند وسائر الاقطار » (١٧٤) .

وهنما تنقل إنجلترا سعد زغلول من ميشل الى جبل طارق بسبب ظروفه الصحية تخرج علينا الصحف ناشرة لخطاب الدكتور حامد محمود - وهو أحد الشخصيات البارزة بالقليوبية والطبيب الشهير - والذي أرسله الى صحيفة « النيشن » الانجليزية - تعرض فيه لظروف سعد الصحية وانتقد نقل سعد زغلول الى جبل طارق لأنها منطقة لا تصلح كملجأ صحى تتيسر فيه المعالجة الملائمة لمرضه كسعد زغلول وأناب بالحكومة الانجليزية أن تنقله الى فيس لأنها أصلح مكان مناسب للاستشفاء (١٧٥) . وقد أوجد هذا الخطاب وتلك الأنباء التى كانت تتواتر عن صحة سعد وتدهورها وكذا المنفيين فى ميشل ، أوجد رد فعل سجلته الصحف من خلال النداءات التى أرسلت للوزارة والملك مطالبة بالافراج عنهم وتسجيل القليوبية لنفسها مواقف فى الأخرى فى هذا المجال فهام أهالى شبين القناطر يرسلون تلغرافا الى الملك يشكروه على مانشر عن رغبته فى إعادة سعد الى البلاد (١٧٦) . وهامى بنها تستقبل أم المصريين وتودعها عند سفرها الى بورسعيد متجهة الى جبل طارق للحاق بسعد بسبب

ظروونه الصحفية ، ولا نجد أبداً مما سجله مراسل الأخبار الخاص
من استهبال بنها فقال :

« ٠٠ لم يخل الطريق من الناس الى بنها وأكثر ما كنا نرى
الزحام في المحطات حتى التي لم يقف بها القطار ولم يمر بها الا
خطافاً واستقبلنا الناس قبل بنها بنحو كيلومترين ، ولم تكن ندرى
الى أي الجانبين ننظر اذ كلنا الناحيتين ضاقت ممن فيها ومن على
أبنيتها وركب في بنها وفد الغربية وكان نداء الناس في بنها قريباً
في بابها فقد كانوا يصيحون بصوت واحد وعلى نقة واحدة ، هاتوا
سعد ، هاتوا سعد » فكان ذلك هتافاً خارجاً في صورة أمر مبعثه
أرادة الأمة ، وحيث حرم الرئيس فرقة الكشاف بموسيقاها ووفد من
السيدات ينوب عن أترابهن » (١٧٧) .

ومرة أخرى تقفز قضية صحة سعد باشا ويقفز معها المطالبة
بالإفراج عنه وعن المنفيين في سيشل ، فقد أرسل الدكتور حامد
محمود تلفرافاً من لوندرا في ١٢ ديسمبر قال فيه :

« اني اتحدى صحة تلفراف طبيب جبل طارق الذي لذاخته
الوكالة أمس بقصد طمأينة الناس واني أعلم علم اليقين أن صحة
الباشا عرضتته لأشد الأخطار لأنه فضلاً عن سوء حالته فإن
جهازه الدوري والتنفسي والعصبي في حالة سيئة جداً ٠٠ وليس
عندي أدنى تردد في القول بأن الحالة تتدرج بأشد الأخطار اذا استمر
أكثر من ذلك في المنفى ولا ثبات صحة قولى اقترح أن تصافر لجنة
طبية من أية جنسية الى جبل طارق لتفحص صحته » (١٧٨) .

ولقد نشر الخطاب اتهالت التلفرافات على الصحف تطالب
بالإفراج عنه وعن المنفيين في سيشل وهام أهالي سندبيس وقرنفيل
يطالبون بعودة سعد ورفاقه والإفراج عن كل المعتقلين والمسنجونين
السياسيين ، ويتنزه طلبة المدرسة العباسية بينها ومدرسيها وطلاب
مدرسة الزراعة بمشتهر ونقابة عمال الأخية بينها أيضاً فرصة
نكرى اعلان الحماية ومرور عام على اعتقال سعد فيطالبون في

احتجاجاتهم بالإفراج عن سعيد والمنفيين في سيشل وكذا كل المعتقلين
والمسجونين السياسيين وزادت نقابة عمال الاحذية قاغلت
محالها (١٧٩) .

واذا كانت قضية المنفيين وأحوالهم الصحية قد شغلت الرأي
العام في مصر فهناك قضايا أخرى كان لها نفس القدر من الأهمية
من تلك القضايا مسألة الاعتداء على الأجانب والتي نظر الكل الى
أن حدوثها يضر ضررا كبيرا بالقضية وتصدى لادانة هذه الأحداث
الأفراد والمصالح الحكومية فهاهو مجلس مديرية القليوبية يعلن في
جلسته المنعقدة بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٢٢ ادانته لهذه الأحداث لأنها
تتأفي مصلحة الوطن وان من يرتكبها لا يفيى الا الاساءة لمصر وناشد
المجلس الأمة الكريمة أن تعمل بروح التضامن مع الحكومة للضرب
على تلك الأيدي الأثيمة (١٨٠) .

من القضايا التي شغلت الرأي العام أيضا قضية تمثيل مصر
في مؤتمر الشرق الأدنى « مؤتمر لوزان » ويرجع انشغال الرأي
العام بهذه المسألة الى عدم الرضا الذي أبدته البلاد تجاه وزارة
عبد الخالق ثروت فقد خشي البعض أن تمثل الحكومة في هذا المؤتمر
وهي حكومة غير حائزة لثقة الشعب ، ولهذا وجه الوفد الدعوة
للاجتماع في بيت الأمة يوم الخميس ١٩ أكتوبر ١٩٢٢ للنظر في
الحالة السياسية الناشئة عن قرب انعقاد مؤتمر الشرق الأدنى وقد
لمس الدعوة الكثيرون وتقرر في الاجتماع تشكيل لجنة اطلق عليها
اسم « لجنة تقرير تمثيل مصر في المؤتمر الشرقي » وقد مثل
القليوبية في هذه اللجنة محمد حشيش ومصطفى بكير ، والدكتور
اندراس عريان وبجيرى حلاوة وعبد الحليم هاشم . وقد حددت
مهمة اللجنة في « السعى في تحقيق بيان الوفد الذي أصدره في
١٧ أكتوبر سنة ١٩٢٢ الخاص بتمثيل مصر في مؤتمر الشرق ودعوة
الأمة الى الاتحاد لتنفيذ هذه الأمنية » (١٨١) .

وقد ساند الكثيرون الوفد في وجهة نظره في أحقيته لتمثيل
مصر في هذا المؤتمر فهاهم أمالي سندبيس وقرنفيل يسجلون في
تلغراف لهم انه لا يمثلهم في مؤتمر الشرق الا الوفد المصري الذي

يرأسه سعد زغلول وكيل الأمة (١٨٢) . وشاركهم في تأييد الوفد العديد من الشخصيات البارزة في القليوبية عندما يسجلون في تلفزيون لهم مرسى الى الملك التماسهم اليه ان يمثل الأمة في مؤتمر الشرق زعيمها ووكيلها سعد زغلول ليكون التمثيل صحيحا وتمنوا ان يحقق جلالتهم ارادة الأمة (١٨٣) .

وتصف لنا جريدة الافكار الاجتماع الذي حدث في بنها في يوم الخميس ٢ نوفمبر والذي حضره اعيان بنها بدعوة من محمد حشيش عضو مجلس المديرية ، وكيف ان المتحدثين تعرضوا للدور التي مرت بها القضية المصرية وانه يجب على مصر ان تنهض وترسل من يمثلها في مؤتمر الشرق وان الذين يجب انتخابهم لهذه الغاية هم من وضع فيهم الشعب ثقته - اي رجال الوفد - وانه يجب على البلاد ان تتحد - وفي الختام قرر المجتمعون ارسال تفارقات الى الملك وسعد زغلول وقناصل الدول يعيرون فيها عن شعورهم ويؤكدون بالا يمثلهم في المؤتمر سوى الوفد المصري برئاسة سعد زغلول (١٨٤) .

وعندما يحدد الوفد الرجال الذين سيمثلون مصر في هذا المؤتمر - بعيدا عن الحكومة التي لم تهتم كثيرا بمسألة هذا المؤتمر - تخرج بنها لاستقبال الوفد عند سفره مارا بها وقودنه كما يجب ان يودع (١٨٥) .

ولم تتوقف مصر من دعم الوفد الذي نيط به تمثيل مصر في هذا المؤتمر بعد وصوله الى أوروبا فهامى الاخبار تنشر لنا ان الأب بواس خبريال وفريد ثاقب توجهوا مع محمد حشيش وعبد الحليم هاشم الى بلدة شبلنجة وانهم حضروا اجتماعا اقيم بالكنيسة القبطية وبعد ان القيت الخطب المناسبة قرر المجتمعون ارسال تفارقات الى كل من رؤساء الوفود الممثلة للحكومات الداعية لمقد مؤتمر لوزان ولعطولة المشير عصمت باشا بان يمثل الوحيد للأمة المصرية هو الوفد المصري الموجود الآن بلوزان وانهم يرفضون اي تمثيل آخر (١٨٦) . ايضا شغل الحزب الجديد الذي شهدت المساحة المصرية مولده - تعنى به حزب الأحرار الدستوريين - شغل حيزا

كثيرا من اهتمامات الرأي العام فيقدر ما استقبله البعض بالامتنان وقدر ما استقبلته الاغلبية وخاصة الوفديين - بالاستهجان ، وساهمت القليوبية مع استهجنين لتواجد هذا الحزب فتصدر لنا جريدة الانكار مقالاً لجمال احمد راضى من مراسلى الصحف فى بنها يقول فيه :

« لقد انكشف الغطاء واكتفى الصبح لفسار واضحا جلياً للامة تلك الأوهام التى كان الوزاريون وانصار الحزب الجدي يطمسونه بها وتحقق للامة أن مبادئ عدلى باضا هى مبادئ الوزارة التى قبلت نصريح ٢٨ فبراير ولكن الامة التى خذلت مؤسس الحزب سابقا ستخذلهم لاحقا لانها تعرف كيف خفوا العصا بفروجهم على وكيل الامة وانهم لمخلولون » (١٨٧) .

ويسجل لنا محمد راضى ايضا كيف أن جريدة السياسة لسان حال الحزب الجديد توزع فى بنها من خلال رجال الادارة الذين يمارسون حقنهم على الاعتراك فى الجريدة ويروى لنا كيف أن أحد باعة الصحف فى بنها تباطى خمسين نسخة من السياسة ودار لبيمها ولكنه لم يفلح وأنبه الكثيرون وأندروه بالمقاطعة ولكنه أقسم لهم بأنه مرغم على حملها وأشار محمد راضى أنه بسبب ما حدث لبائع الصحف قرر الرجل حرق النسخ التى كانت معه ودفع ثمنها من جيبه الخاص (١٨٨) .

• ايضا نشرت جريدة الافكار أن أحد الممد فى القليوبية أرسل له مائتى سهم من أسهم جريدة السياسة لكن يقوم بتوزيعها بمعرفة و لكنه رفض وأنه استدعى بسبب ذلك الى المديرية وحدثت ضغوط عليه لقبول الأسهم الا أنه أصر على الرفض وأشارت جريدة الافكار الى أن ما دار من مناقشات مع الممد فى المديرية تصت يد الجريدة وأنها ستتمسك عن نشرها الآن وأنه يجب إجراء تحقيق فى المسألة واتخاذ الاحراءات اللازمة لمنع الموظفين الاداريين من التدخل فى أعمال الحكومة (١٨٩) .

ورغم هذا الموقف من القليوبية تجاه حزب الأحرار وجريدته الا أنه عندما وقع حادث الاعتداء على مضرى الحزب فى القاهرة

وهما حسين عبد الرازق واسماعيل زهدى - وهو الحادث الذي أودى بحياتهما - لم تتخلف القليوبية مثل غيرها عن إدانة الحادث أفرادا وجماعات وهام أعيان بنها يعلنون استنكار الحادث وكذا مجلسها المحلى ومعهما المجلس المحلى لمركز قليب (١٩٠) .

ورغم وقوف البعض فى وجه الحزب الجديد الا أنه من الثابت ان الحزب نجح فى أن يضم الى صفوفه بعض الشخصيات البارزة فى القليوبية وعلى رأسها صلاح الدين القوارىبى من أعيان قليب الى جانب شخصيات أخرى (١٩١) .

وبوسط زحمة هذه الأحداث ملت على البلاد نكرى ١٢ نوفمبر وكانت فرصة كبيرة انتهزتها البلاد للأمراب عن سخطها على الحالة الحاضرة فهام مدرسو مدرسة بنها المباسية يعلنون الاضراب بمناسبة هذا اليوم واحتجاجا على ما يجرى فى البلاد من نفى واعتقال وسجن وضغط على الحريات الشخصية والغاء الاحكام العرفية وخسارتهم فى نفس المشاعر طلبة مدرسة مشتهر الزراعة ، ويمتد أهالى بنها اجتماعا حافلا فى دار المرحوم ابراهيم عبده وبعد القاء الخطب الحماسية أرسل المجتمعون تليفراغات الى بيت الأمة وسعد زعول وذلك بأعضاء الوفد فى سيشل ولوزان يعلنون احتجاجهم على الحالة الحاضرة ويطلبون جلالة الملك بالافراج عن المسجونين السياسيين والمتلفين والمعتقلين (١٩٢) .

وهى ومسط هذه الأحداث قدمت وزارة عبد الخالق ثروت استقالتها فى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢ وهو ما كان له رنة فرح فى كافة أرجاء مصر ، فهام أعيان بنها وكذا موظفوها وأهالى مركز شبين للقطار يعبرون فى تليفراقاتهم التى أرسلوها الى الملك عن سعادتهم باستقالة الوزارة التى تربعت فى نعت الحكم رغما عن إرادة الأمة وبحماسة من حراس الانجليز ويطلبون من جلالتهم إعادة المتلفين والافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين (١٩٣) .

غير أنه لم تكد تمر أيام على تشكيل الوزارة الجديدة حتى اطلت حوادث اغتيال الأجانب برأسها عن يمينه ففى السبائع

والعشرين من ديسمبر وقع حادث الاعتداء على المستر « رويسون » الأستاذ بمدرسة الحقوق وهو الحادث الذي أودى بحياته وكان لقتله على حد قول البعض رنة أسي وحزن عميقين في نفوس الطلبة وقبول بالاستنكار من الرأي العام (١٩٤٠) . ولا أدل على صدق هذه المقالة أنه لم تشهد البلاد امتنكارا لحادث اعتداء على أجنبي يمثل الاستنكار الذي قوبل به مقتل المستر « رويسون » ففي القليوبية على سبيل المثال سجلت لنا الصحف برقيات احتجاج من أعيان ومجلس محلي طوخ ومن أعضاء الهيئات النيابية وعمد وأعيان وتجار بنها ومركزها ومن مجلس قروي القناطر الخيرية ومن موظفي ومجلس محلي شبين القناطر ومن أعضاء مجلس المديرية ومن أعضاء المجالس المحلية والمحلية ومساكن الاخطاط ولجنتي الري والايهارات لمركز القليوب (١٩٤٠) .

وما ان هذا مسلسل الاعتداء على الأجانب ... وخاصة الانجليز منهم - حتى ظهرت قضية أخرى هي قضية المائتين ٢٩ ، ١٤٥ من مشروع الدستور ، فعندما تولت الوزارة الجديدة (وزارة محمد توفيق نسيم الثانية) مقاليد الحكم أخذت في اسخال تعديلات في مشروع الدستور وتدخل المنسوب الصامى وطلب حذف النصوص الخاصة بالسودان وهي المادة ٢٩ من المشروع والتي كانت تنص على ان الملك يلقب بملك مصر والسودان ، والمادة ١٤٥ التي كانت تنص على ان تجرى احكام الدستور على المملكة المصرية جميعها هذا السودان فمع انه جزء منها الا ان نظام الحكم فيه يقرر بقانون خاص . وصوغ طلبه بان السودان من المسائل المحتفظ بها في تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وان النصوص الواردة في مشروع الدستور لا تتفق وهذا التحفظ ولا مع اتفاقية ١٩ يناير ١٨٩٩ . وطال الاخذ والرد وانتهى بتقديم اذار بأنه اذا لم تقبل وجهة نظر الحكومة البريطانية في أربع وعشرين ساعة فاتها تسترد كامل حريتها في العمل بإزاء الحالة السياسية في السودان وفي مصر ، وتلجأ عند الضرورة الى أي تدبير تراه مناسباً . فجرت مفاوضات بين الحكومة

وإدار' المندوب السامى ، كانت نتيجتها وضع نصين أحدهما « يعين
 اللقب الذى يكون ملك مصر بعد أن يقرر المندوبون المفوضون نظام
 الحكم النهائى للسودان » والآخر « تجرى احكام هذا الدستور على
 المملكة المصرية بدون أن يخل ذلك مطلقا بما لمصر من الحقوق فى
 السودان ، ورفع المندوب السامى النصين لحكومته ، ورفعت الوزارة
 النصين لجلالة الملك مشيرة بقبولهما ، ثم قدمت الوزارة استقالتها
 وأصبح النصفان فى الدستور الذى صدر فى عهد وزارة يحيى إبراهيم
 التى تلت وزارة توفيق نسيم وتم تشكيلها فى ١٥ مارس ١٩٢٣ ،
 وأصدر الملك الدستور بأمر ملكى فى ١٩ إبريل ١٩٢٣ (١٩٦) .

وقد أعطت وزارة نسيم باشا بسبب تدخل الانجليز فى مشروع
 الدستور الفرصة لتتال منها الصحف والهيئات والأفراد من منطلق
 أن تدخل الانجليز فى هذه المسألة يعتبر تدخلا فى أمور مصر الداخلية
 وسلبا لحقوق مصر المشروعة فى السودان وهامى نماذج لما أرسله
 بعض أهالى القليوبية احتجاجا على مسئلة الوزارة :

« نحن أهالى القليوبية نطالب الوزارة بضرورة التمسك
 بالسودان فان الأمة لا تقبل مطلقا أن يكون ذلك النص موضوع
 معاملة بين الحكومة الانجليزية ولا تستطيع أية وزارة مصرية أن
 تفرط فى حقوق البلاد خصوصا السودان الذى هو جزء لا يتجزأ » .

ومن أبى زعبل جاء هذا التلغراف :

« أن الأمة المصرية تفهم جيدا أنه لا استقلال ولا حياة لها
 إلا بالسودان وتحج وتقاوم بكل عالها من قوة مشروعة على كل
 عمل أريد بالقول أو بالفعل فصله عنها ولا تقر دولة رئيس الوزراء
 على أى تهاون فى النص على ملكية مصر للسودان فى الدستور
 وتعضده فى التمسك بحقوقها كاملة » (١٩٧) .

على أية حال فقد كان صدور الدستور بأمر ملكي في ١٩ إبريل
بعد أن مر بعدة مراحل من التعديل والتصوير والتنقيح في عهد
وزارتي ثروت وتوفيق نسيم ، كان صدور الدستور بمثابة مرحلة
جديدة في حياة البلاد وهذه المرحلة الجديدة بكل ما سيجد فيها
تعتبر حصيلة تفضحيات البلاد في سبيل السير بقضيتها قدما كي
يتحقق الاستقلال المنشود .

وإذا كان لنا من تعليق على مشاركة القليوبية في الأحداث
السياسية التي عرضنا لها فلا نجد أبلغ مما أوردناه سلفا وكيف
اهتم هذا الاقليم بكل حدث وشارك مع منائر الاقاليم في اسباج
المزيد من الثراء على الأحداث فأتسعت رقعة الحدث السياسي وامتد
كثيره وزادت فعاليته .

هوامش الفصل الأول

- (١) عبد القادر فهمي ، هذه حياتي ، ص ٩٢ .
- (٢) خلا من : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، وثيقة رقم ٢١
P.O. 407/184, No. 151, March, 22 1919.
- (٣) عبد الرحمن الرافعي : ثورة سنة ١٩١٩ ، ص ٢٢٥ أكد شامعد
مبان أن ما حدث كان يوم ١٤/١٥ . من ذلك انظر : هامش .
- (٤) كوكب الشرق : يومية ، ١٩٤٢/٢/١٥ ، يشير أحمد المصادر أن حمد
الاعلى كان سبعة . من ذلك انظر : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، ص ١٩٩ ،
ويشير الرافعي الى نفس العدد . من ذلك انظر : الرافعي ثورة سنة ١٩١٩ ،
ص ٢٢٥ . كذلك نشرت بعض الصحف أخبارا مقتضبة من هذه الأحداث .
من ذلك انظر : مصر ، يومية ، ١٩١٩/٢/١٥ وادي النيل ، يومية ١٩١٩/٢/١٧ ،
الجسر ، يومية ١٩١٩/٢/١٧ .
- (٥) - الوطن : يومية ، ١٩١٩/٢/١٩ ، ملكرات عبد الرحمن فهمي
محلظة ١ ، ملف ٢ ، ص ١٢٩ ، مصر يومية ، ١٩١٩/٢/١٩ ،
خلا من : ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، وثيقة رقم ٢١ .
P.O. 407/184/ No. 151, March, 22, 1919

(٦) مصر : ١٩١٩/٢/١٥ .

(٧) وادي النيل : ١٩١٩/٣/١٧ .

(٨) نقلا عن : .هـ ملأ على ثورة ١٩١٩ وثيقة رقم ٢٢ .

F.O. 407/184, No. 28 March 19, 1919

(٩) الوطن : ١٩١٩/٣/٢٠ ، مذكرات عبد الرحمن فهمي ، محطة ،

ملف ٢ ، ص ١٢٤ .

(١٠) الوطن : ١٩١٩/٣/٢١ .

(١١) الراي : ثورة سنة ١٩١٩ ، ص ١٩٧ .

(١٢) الاحرام : ١٩١٩/٣/٢١ ، وادي النيل ، ١٩١٩/٣/٢٢ .

(١٣) مصر ، الوطن : ١٩١٩/٣/٢٤ ، مذكرات عبد الرحمن فهمي ،

محطة ١ ، ملف ٢٢ ص ١٤٧ .

(١٤) مصر ، وادي النيل : ١٩١٩/٣/٢٥ .

(١٥) الوطن : ١٩١٩/٣/١٦ .

(١٦) الوطن : ١٩١٩/٤/١١ ، مذكرات عبد الرحمن فهمي ، محطة ١ ،

ملف ٢ ، ص ١٨٤ .

(١٧) الجب : ١٩١٩/٤/٢٢ ، مذكرات عبد الرحمن فهمي ، محطة ٢ ،

ملف ٣ ، ص ٢١١ .

نقلا عن : .هـ ملأ على ثورة ١٩١٩ ، وثيقة رقم ٤٤ .

F.O. 407/184 No. 247, April, 18, 1919

F.O. 407/184 No. 329, April 25, 1919.

(١٨)

نقلا عن : .هـ ملأ على ثورة ١٩١٩ وثيقة رقم ٤٤ .

F.O. 407/184 No 329, April 28, 1919.

(١٩)

نقلا عن : .هـ ملأ على ثورة ١٩١٩ وثيقة رقم ٤٥ .

(٢٠) للخدمة : ١٩١٩/٤/١٨ ، الجب : ١٩١٩/٤/١٩ .

(٢١) الجب : ١٩١٩/٤/١١ .

(٢٢) الوطن : ١٩١٩/٥/٨ .

(٢٣) الأختصار : ١٩١٩/٥/٢ ، ١٩١٩/٥/١٨ ، الفلويبية ، أسبوعية
 ١٩٢٠/٦/١٣ ، « مذكرات بنهاري » ، اشارت بعض المصادر الى أن حركة سيم
 القطارات من ركاب وبضاعة على الخط بين المرسج وشبين القناطر مستبداً من
 الحديس ١٠ يوليو سنة ١٩١٩ لما كانت قبل الحوادث الأخيرة : من ذلك انظر :
 القلم : ١٩١٩/٧/٦ .
 F.O. 407/184 No 375 May 12, To May 24, 1919 (٢٤)

مثلاً من : ٥٠ ملأ على ثورة ١٩١٩ .

(٢٥) شهداء ثورة ١٩١٩ ، ص ٢٠٧ .

(٢٦) البصير : ١٩١٩/٥/٢٢ .

(٢٧) الوطن : ١٩١٩/٤/١٥ ، مصر : ١٩١٩/٤/١٦ ، هذا وقد حدثت
 محاكمة لمعد من أمالي نتما - من ذلك انظر : الفلويبية ، ١٩٢٠/٦/١٣ .
 « مذكرات بنهاري » .

(٢٨) واتى القليل : ١٩١٩/٦/٢٤ .

(٢٩) شهداء ثورة ١٩١٩ ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ .

(٣٠) الأمالي : ١٩١٩/٧/١٥ .

(٣١) القلم : ١٩١٩/٨/١٢ ، الأمالي ، ٨/٢٨ ، ١٥ ، ١٩١٩/٩/١٨ ،
 الفلويبية ، ١٩٢٠/٦/٢٣ ، مذكرات بنهاري . « أضاف الكثير أسماء ساجدا هو
 عبد الحميد اسماعيل . انظر المبر ١٩١٩/٩/١٥ ومن طرقات هذا القضية
 انظر : الأتار ١٩١٩/١١/٣ .

(٣٢) الكثير : ١٩٢٠/٩/١٥ .

(٣٣) محافظ عابدين : محطة ٥١٣ « التماسات » الشكوى بتاريخ

١٩١٩/٦/١٨ .

(٣٤) المصدر السابق ، الشكوى بتاريخ ١٩١٩/١٠/٢٥ .

(٣٥) مذكرات عبد الرحمن فهمي : محطة ١ ، ملف ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٣٦) الوطن : ١٩٢١/٦/٢٩ ، اشارت بعض المصادر الى حالة الهدوء
 التي سادت قلوب مدعيه هذه بقا . من ذلك انظر : مصر ، ١٩١٩/٧/١٧ .

(٣٧) القلم : ١٩١٩/٧/١٦ ، الفلويبية : ١٩٢٠/٦/٦ ، مذكرات

بنهاري ، ص ٦ .

Wavell, Allenby in Egypt, P. 88.

(٣٨)

(٣٩) مصر : ١٩١٩/٨/١٩ ، أيضا أكد البنهاويون تحركات الولد المصري في الولايات المتحدة وفرنسا ، كما عبروا عن شكرهم لرئيس لجنة الامور الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي ورئيس لجنة الامور الخارجية بمجلس النواب الفرنسي على مؤازرتهم للقضية مصر - انظر : مصر ١٩١٩/٩/٩ .

(٤٠) مصر : ١٩١٩/١٠/٢ ، ولزيد من التفصيل من طمرايات أخرى على نفس النمط من أهالي قلوب انظر : النظام ١٩١٩/١٠/٨ .

(٤١) النظام : ١٩١٩/١٠/٢ . وقد احتج أهالي شين القناطر على ما يقوم به بعض رجال الإدارة من استمالة لغوهم في الصنف على الامراء لمساعدة اللجنة . من ذلك انظر : وادي النيل ١٩١٩/١٠/١١ .

(٤٢) النظام : ١٩١٩/١٠/١١ ، مصر ، ١٩١٩/١٠/١٥ . هذا وقد اُرسل أهالي شبلنجة لفرانسا الى رئيس مجلس الورداء يحتجون فيه على ما اسود بتدخل المفتشين الانجليز وامورى المراكو للحصول على اشاعات على ورق ابيض واخذوا من شكرهم لمدة بلغم لمنم توفيمه . انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/٩ . ومن اشاعات حول تدخل الجهات الادارية للضغط على الاهالي في بنها وتكليف ذلك انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/٢٠ .

(٤٣) مصر : ١٩١٩/١٠/١٥ . وقد نشرت الحكومة تكتيبا لذلك . انظر : مصر ١٩١٩/١٠/٢١ .

(٤٤) النظام : ١٩١٩/١٠/١١ ، وادي النيل ، ١٩١٩/١٠/١١ ، النظام ، ١٩١٩/١٠/١٥ .

(٤٥) النظام : ١٩١٩/١٠/١١ ، مصر ١٩١٩/١٠/١٥ ، النظام ١٩١٩/١٠/٢٢ . هذا وقد اُرسل امين وبيكار وأهالي مركز شين القناطر لفرانسا الى سفراء امريكا وفرنسا وايطاليا يحتجون فيه بشدة على ارسال اللجنة حيث ان قضية مصر دولية وان مصر ولدا يطالب بحقها في الاستقلال اتسام متاشدين اياهم بيلخ هذه المطالب الى دولهم . انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/١٥ .

(٤٦) مذكرات عبد الرحمن الهادي : محطه ٢ ، ملف ٤ ص ٦٨٤ ، النظام ، ١٩١٩/١٠/١٥ ، مصر ، ١٩١٩/١٠/١٧ .

(٤٧) **التظلم** : ١٩١٩/١٠/١٧ ، مصر ، ١٩١٩/١٠/١٦ - وفي نفس الوقت أيد الأعمالي في بنها وكلنا الطلبة بيان أحمد بك الشيخ مصر مجلس مديرية العربية والذي دعا فيه الى اجتماع أعضاء مجالس المديرية للتدريس في المسائل التي يرى البت فيها وعلى رأسها ما يجب فعله تجاه لجنة ملتر انظر : مصر ، المظلم ، ١٩١٩/١٠/٢٣ - ومن بيان أحمد الشيخ انظر : المظلم ، ١٩١٩/١٠/٢٢ أيضا قى بيان اسماعيل اباطة من لجنة ملتر تأييدا من بعض أعمالي المديرية . من ذلك انظر : المظلم ١٩١٩/١١/٧ ، ومن نس البيان انظر المظلم ، ١٩١٩/١١/٥ .

(٤٨) مصر : ١١٩/١٠/٢٨ .

(٤٩) **الوطن** : ١٩١٩/١١/٢٧ مقال « شعور القلاد » ، بلون توكيع .
(٥٠) لوريد من الخصيل انظر : مصر ، ١٩١٩/١٠/٢٩ ، وادي النيل ١٩١٩/١٠/٢٩ ، التظلم ، ١٩١٩/١٠/٢٩ ، ١٩١٩/١١/٦ ، مصر ، ١٩١٩/١١/١٠ ، ١٩١٩/١١/١ ، التظلم ، ١٩١٩/١١/٣ .

(٥١) **العروسة** : ١٩١٩/١١/١٩ مقال « بين الموت والحياة » بقلم ابراهيم الشواربي المحامي .

(٥٢) **الوطن** : ١٩١٩/١٠/٢٩ مقال « سميد ناشا وملتر - شيوخ الأمة وواجبهم » بقلم أحمد . من
(٥٣) مصر : ١٩١٩/١١/١٤ .

(٥٤) **النظام** : ١٩١٩/١١/١٦ ، وقد نشر النظام أكثر من هذه المقامرة . في عدد ١٩١٩/١١/٢٣ .

(٥٥) **Mustapha El-Hefnaoui, Brief Survey, of Egyptian Problem, 07 P. 152.** (٥٦)

(٥٧) **الافتار** : ١٩١٩/١١/١٨ ، التظلم : ١٩١٩/١١/٢١ . كان لطالب هذه المدرسة مطالب خاصة بالامتحانات وجاءت هذه المطالب في فترة الغوراب بسبب ما اثير حول اللجنة لماخططت الطالب الخاصة بالقضية الوطنية . من ذلك انظر : مصر : ١٩١٩/١٠/١٤ ، وادي النيل ١٩١٩/١٠/١٩ النظام ١٩١٩/١١/٢٧ . وقد اطلقت التظلم في هذا العدد ان الطلبة اغربوا يوم ١٩١٩/١١/٢٥ ولأجل غير محدود هذا طلبة السنة النهائية . وقد نشر في

عدد ١٩١٩/١٢/٢ من وادي النيل انه يرجع ان يوزع طلبة الزراعة مشتهر الى
الدراسة فدا عدد ان عدد طلبة مدرسة الزراعة العليا .

(٥٨) وادي النيل : ١٩١٩/١١/٢٠ .

(٥٩) النظام : ١٩١٩/١١/٢٢ ، البصر : ١٩١٩/١١/٢٢ .

(٦٠) مصر : ١٩١٩/١١/٢٤ .

(٦١) النظام : ١٩١٩/١٢/٤ .

(٦٢) الحروسة : ١٩١٩/١٢/١٢ ، البصر : ١٩١٩/١٢/١٢ ، الأفكار
١٩١٩/١٢/١٢ ، النظام : ١٩١٩/١٢/١٢ ، الأفكار : ١٩١٩/١٢/١٤ ، النظام
١٩١٩/١٢/١٥ ، الأفكار : ١٥ ، ١٩١٩/١٢/١٦ ، الحروسة : ١٩١٩/١٢/١٦ ،
وادي النيل : ١٩١٩/١٢/١٦ ، الأفكار : ١٦ ، ١٩١٩/١٢/١٧ .

(٦٣) الأفكار : ١٩١٩/١٢/٢١ .

(٦٤) الحروسة : ١٩١٩/١٢/١٨ مقال : "التوا للبيوت من ابراهيم"
بقلم ابراهيم علي الشواشي .

(٦٥) الأفكار : ١٩١٩/١٢/٢٠ ، الوثائق : ١٩١٩/١٢/٢٩ ،
El-Hefnaoui, op. cit., P. 188.

(٦٦) الحروسة : ١٩١٩/١٢/٢١ ، ٢ ، ١٩٢٠/١/٧ ، مقال بعنوان
"البلاغ الجديد" بقلم ابراهيم علي الشواشي الحامي .

(٦٧) الأفكار : ١٩٢٠/١١/٥ ، ٥ ، علما ، الصلوة المذكورة ، ص ٤٢٨ .

(٦٨) الأفكار : ١٩٢٠/١/١٢ .

(٦٩) مصر : ١٩٢٠/١/٩ .

(٧٠) النظام : ١٩٢٠/١/١٣ .

(٧١) النظام : ١٩٢٠/١/١٦ .

(٧٢) البصر : ١٩٢٠/٢/٢ .

(٧٣) النظام : ١٩٢٠/٢/١٨ ، مصر : ١٩٢٠/٢/١٩ . كذلك ناشد احد
ابناءه القليوبية في تعليق مقتضب له ناشد الوزارة ان تحترم راي الامه في
بها . انظر : وادي النيل : ١٩٢٠/٢/٢ .

(٧٤) الوفاة : الذي تطلت به هذه الأمة تكون من محمد محمود
ومهد اللطيف الكباني ، ولحمد لطفي ، وريضا واصف . انظر : الوطن
١٩٢٠/٩/٢ .

(٧٥) مصر : ١٩٢٠/٩/١٠ .

(٧٦) ٥٠ عاما ، المصور المذكور ، ص ٢٧٦ .

(٧٧) الأمة : ١٦ ، ١٩٢٠/٩/١٩ ، المحروسة ١٧ ، ١٩٢٠/٩/١٨ .

(٧٨) للمحروسة : ١٨ ، ١٩٢٠/٩/٢٢ .

(٧٩) المحروسة : ١٩٢٠/٩/٢٦ تعليق بعنوان « ولما بنا أبا شادي »
بقلم عبد العزيز فخر .

(٨٠) الأمة : ١٥ ، ١٩٢٠/٩/١٥ .

(٨١) الأمة : ٢٧ ، ١٩٢٠/٩/٢٧ ، المحروسة ٢٨ ، ١٩٢٠/٩/٢٨ .

(٨٢) للمحروسة : ١ ، ١٩٢٠/١٠/١ .

(٨٣ ، ٨٤) المحروسة : ٢ ، ١٩٢٠/١٠/٢ .

(٨٥) الأمة : ٦ ، ١٩٢٠/١٠/٦ ، المحروسة ٧ ، ١٩٢٠/١٠/٧ ، أدنى البصر
وجهة نظره بشكل فردي في ممارسة المشروع من ذلك الظر : الأمة ٥/١٠/١٩٢٠ ،
ظفراف موفع باسم محمد أحمد خليل من طوخ ، ومن ثلث شاركت في الممارسة .
الظر : مصر ١٩٢٠/٩/٢٢ .

(٨٦) المحروسة : ٨ ، ١٩٢٠/١٠/٨ مقال « المسألة المصرية أولى بذلك »
بقلم عبد العزيز فخر ، ونشرت المحروسة أيضا مقالا لصح محمد ناشد
فيه سمح ان الأمة تناديك بمثل لتلك قبل ان تدخل المفاوضات ، من ذلك
انظر المحروسة ٢٠/١٠/١٩٢٠ مقال « الأمة المصرية تنادي سدا بإدائه » .

(٨٧) النظام : ١٥ ، ١٩٢٠/٩/١٥ .

(٨٨) النظام : ٢٢ ، ١٩٢٠/٩/٢٢ ، ونشرت مصر في عدد ١٩٢٠/٩/٢٠ ان
عددا آخر من أهالي القويب انضم الى الواقفين على المشروع والتدخلات .

(٨٩) مصر : ٢٥ ، ١٩٢٠/٩/٢٥ .

(٩٠) مصر : ٢٦ ، ١٩٢٠/٩/٢٦ .

(٩١) الوطن : ١٨ ، ١٩٢٠/٩/١٨ ، النظام ٢٤ ، ١٩٢٠/٩/٢٤ .

- (٦٢) مصر : ١٩٢٠/٦/٢٥ .
- (٦٣) مصر : ١ ، ١٩٢٠/١٠/٢ ، التنظيم ١ ، ١٩٢٠/١٠/٣ .
- (٦٤) الأمانى : ١٩٢٠/١٠/٢ . ومن وصف آخر للاحتفال انظر :
المروسة ١٩٢٠/١٠/٤ .
- (٦٥) للمروسة : ١٩٢٠/١٠/٤ .
- (٦٦ ، ٦٧) للمروسة : ١٩٢٠/١٠/٤ محليق بمشوان « لتسقط
الاتفاقية - مصر والسودان لها » بقلم أحمد إبراهيم الرادى .
- (٦٨) التنظيم : ١٩٢٠/١٠/١٨ مقال « المرحلة الجديدة » ، عند
١٩٢٠/١٠/٢٥ مقال « المرحلة الجديدة » .
- (٦٩) التنظيم : ١٩٢٠/١٠/٢٥ مقال « الى متى وما بعد هذا » .
- (١٠٠) التنظيم : ١٩٢٠/١٠/٢٥ رسائل الساطين على المرفقة
المقروسة .
- (١٠١) مصر : ١٩٢٠/١١/١٠ ، التنظيم ١٩٢٠/١١/١١ ، الأخير
١١ ، ١٩٢٠/١١/١٢ ، وادى النيل ١٢ ، ١٩٢٠/١١/١٣ ، الأمة ١٩٢٠/١١/١٤ .
- (١٠٢) دكتور عبد الحالى لاشين : سعد زقلول ودوره فى السياسة
المصرية ، ص ٢١٧ .
- (١٠٣) المرجع السابق : ص ٢٢٠ ، ص ٢٢١ .
- (١٠٤) الأمة : ١٩٢١/١/١٧ .
- (١٠٥) الأخبار : ١٩٢١/١/٢٨ ، ومن هؤلاء الأعضاء ومهمتهم فى مصر
وملائتهم بمسد انظر : لاشين ، المرجع المذكور ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٦ .
- (١٠٦) الأخبار : ١٩٢١/٢/١٨ ، الألكار ١٩٢١/٢/١٨ ، الأمة
١٩٢١/٢/٢٠ .
- (١٠٧) الأمة : ١٩٢١/٢/٢٤ . ونشر فى عدد ٢/٢٨ من الأخبار رفقيات
احتجاج أخرى من أهالى قنبر ومن بعض أهالى دنيا .
- (١٠٨) دكتور يونان لبيب ولى : تاريخ الوزارات المصرية ، ص ٢٢٢ .
- (١٠٩) طارق البشرى : سعد زقلول يناوئى الاستعمار ، ص ٤٧ .
- (١١٠) الأخبار : ١٩٢١/٢/١٨ .

(١١١) ، (١١٢) الأخبار : ١٩٢١/٢/٢٤ .

(١١٣) الأخبار : ١٩٢١/٢/٢١ ، ونشر في عدد ١/٤ / ان امهان لليوب
سيقيمون ليلة بمحطة لليوب وانهم يرجون ان يفتح القطر بمحطة لليوب .
تقديم فروض التجهة .

(١١٤) الأخبار : ١٩٢١/٤/٤ ، ونشر في عدد ١/٤ ان طلبة مدرسة
الزراعة مشتهر انابوا حضرات الاسدية حسين فريد ومحمد فؤاد الطنطاوي ،
وحسين عبد الرحيم ، وابراهيم احمد للسفر بالقطر الخاص بالطلبة لاستقبال
الريس في الاسكندرية .

(١١٥) الأخبار : ١٩٢١/٣/٢١ .

(١١٦) القلم : ١٩٢١/٤/٦ .

(١١٧) القلم : ١٩٢١/٤/٧ .

(١١٨) الأخبار : ١٩٢١/٤/١١ .

(١١٩) لاصح : المرجع المذكور ص ٣٣٢ .

(١٢٠) الجبى : المرجع المذكور ص ٤٧ ، ص ٤٨ ، محمد شليق فريال ،
تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، ص ٨٦ ، وايزيد من التلمصيل القر :
لاصح ، المرجع المذكور ص ٣٣٤ وما بعدها .

(١٢١) الأخبار : ١٩٢١/٤/١٧ .

(١٢٢) الأخبار : ٢٥ ، ١٩٢١/٤/٢٦ ، ١ ، ١٩٢١/٥/٢ .

(١٢٣) القلم : ١٩٢١/٥/٢٠ .

(١٢٤) القلم : ١٩٢١/٥/٢١ ، وقد نشر في القلم اسماء أعضاء
الولد ، الاكثر ١٩٢١/٥/٢٣ .

(١٢٥) القلم : ١٩٢١/٦/١٠ .

(١٢٦) الاكثر : ١٩٢١/٦/٢٦ .

(١٢٧) القلم : ١٠ ، ١٩٢١/٦/١٦ ، الاكثر ١٩٢١/٦/١١ .

(١٢٨) القلم : ١٩٢١/٥/٢٥ .

(١٢٩) القلم : ١٩٢١/٥/٢٤ .

(١٣٠) الأسفار : ١٩٢١/٥/٢٦ . ونشرت الصحف طغرافات تأييد أخرى من طرخ ومن بعض القري التابعة لركو طوخ . انظر : القلم ١٩٢١/٦/١ ، الأسفار ١٩٢١/٦/٢٦ .

(١٣١) القلم : ١٩٢١/٦/٥ .

(١٣٢) القلم : ١٩٢١/٦/٧ . وغير من ولد آخر حفر لتأييد محمد مؤلف من التجار والزاديين يشلقان رئاسة محمد زكي وان الولد قدّم هراشقة ممضاة من لائمهالة من أبناء شلقان . انظر : القلم ١٩٢١/٦/٣٠ . ومن طغرافات تأييد أخرى . انظر : القلم ١٢ ، ١٩٢١/٦/٢٩ . ومن ولد آخر من بلدتي لامل وللمسا . انظر : القلم ١٩٢١/٦/١٤ .

(١٣٣) مخالفات : محطة ٥٧١ طغراف استعجاج من تجار بلدتي لقيوب على فصل عمدتهم والطغراف مرفوع الى السلطان بتاريخ ١٩٢١/٦/١٤ .

(١٣٤) الوطن : ١٩٢١/٦/٢٧ .

(١٣٥) الوطن : ١٩٢١/٦/٢٩ تعليق بصوان « حول تكريم عمدة » بقلم أبو النجا حجازي .

(١٣٦) الوطن : ١٩٢١/٦/٣٠ .

(١٣٧) القلم : ١٩٢١/٦/٤ . ونشر القلم طغرافات تأييد محمد من بعض أمهات المرج وبعض أهالي وأمهات حسين القناطر . انظر : القلم ١ ، ١٩٢١/٦/١١ .

(١٣٨) القلم : ١٢ ، ١٩٢١/٦/١٤ .

(١٣٩) الأسفار : ١٩٢١/٦/٢٠ .

(١٤٠) القلم : ١٩٢١/٦/١٦ . وقد نشر القلم في عدد ٦/١٧ نص الكلمة التي ألقاها في ولد القليوبية .

(١٤١) القلم : ١٩٢١/٦/٤ كما نشر القلم قبل ذلك طغرافات تأييد للولادة من بعض أهالي حسين القناطر . انظر : القلم ١٩٢١/٥/٢٥ ، ١٩٢١/٦/٢٥ .

(١٤٢) الوطن : ١٧ ، ١٩٢١/٦/٢٨ مقال على حلقتي بصوان « ابق الله يا سعد » بقلم محمد منصور بشين القناطر .

- (١٤٢) من هذه الأحداث انظر : عيد الرحمن الرافعي ، في أعيانه الثورة المصرية ، ج ١ ص ١٢ - ص ١٨ .
- (١٤٣) : ١٤٥ (١٤٥) : القلم : ١٩٢١/٦/١٩ .
- (١٤٦) : القلم : ١٩٢١/٦/٢١ .
- (١٤٧) : القلم : ١٩٢١/٦/٢٢ .
- (١٤٨) : الأسكندر : ١٩٢١/٦/١٨ ، الرافعي . في أعقاب ج ١ ص ١٩ .
- (١٤٩) : الأسكندر : ١٩٢١/٦/١٨ : ظراف باسم مصطفى بكر عضو الجمعية التشريعية . ونشر في نفس العدد ظرافات ثلة سمع من إبراهيم حشيش عضو مجلس المديرية ومن بعض أهالي لبلول مركز طوخ .
- (١٥٠) : الأسكندر : ١٩٢١/٦/٢٤ . وفي نفس العدد احتجاج من أهالي وأميان وتصلر وملها ومشايخ ومرادى بلدة الشويكة التابعة لشى القناطر .
- (١٥١) : الأسكندر : ١٩٢١/٦/٢٢ .
- (١٥٢) : لاشين : المرحح المذكور ، ص ٢٢٦ .
- (١٥٣) : الأخبار : ١٩٢١/٨/٢ .
- (١٥٤) : الأخبار : ١٩٢١/٨/٤ .
- (١٥٥) : الأخبار : ٤ ، ١٩٢١/٨/٢٢ ، وقد ديل الاحتجاج بالاسماء وقد شملت ثلاثة أسماء ونصف من الأخبار . ونشر في عدد ١٩٢١/٨/٢٤ احتجاج آخر من عدد مركز بنها .
- (١٥٦) : الوطن : ١٩٢١/١٠/٦ ، ومن هذه اللجنة انظر : الرافعي ، في أعيانه ، ج ١ ص ٢٢ - ص ٢٣ .
- (١٥٧) : الرافعي : في أعيانه ج ١ ص ٢٣ .
- (١٥٨) : صحافت هاديين ، محطلة ٥٥٢ ، الظراف بتاريخ ١٩٢١/١٠/١٧ .
- (١٥٩) : الوطن : ١٩٢١/١١/٣ ، وكما توقع مراسل الوطن فقد نظرت القضية في ١٩٢١/١٢/٥ وأحيلت الى المحاكم العسكرية لعدم الاختصاص ، انظر : الوطن ١٩٢١/١٢/٥ .
- (١٦٠) : الوطن : ١٩٢١/١١/٥ .
- (١٦١) : ومن نص سحب التوكيل الظر : القلم ١٩٢١/١١/٤ .

(١٧٢) الوطن : ١٩٢٢/٣/١٧ .

(١٧٣) الوطن : ١٩٢٢/٣/٢٠ ، وفي الوقت الذي كانت تحدث فيه تلك التفجرات لم يقطع أبناء القليوبية اتصالهم بسعد من خلال التلفزيونات التي كانت ترسل اليه معلنة تأييده والاستمرار من صحته . انظر : الاخيار ١٩٢٢/٦/١٤ ، القطم ١٩٢٢/٦/١٥ .

(١٧٤) الافكار : ١٩٢٢/٦/٢٧ وقد نشر في نفس العدد انه بعد ان اعلن ان الوزير البريطاني مثل من تصريحه ، فان الجريدة صلت لاعتبارها من نشر ما لديها من احتجاجات .

(١٧٥) الاخيار : ١٩٢٢/٦/١٩ .

(١٧٦) الافكار : ١٩٢٢/٦/٢٥ .

(١٧٧) الاخيار : ١٩٢٢/١٠/١٠ ، الافكار ١٩٢٢/١٠/١٠ ، ومن برقيات اخرى من اهلها منها وغيرها الى ام المصريين . انظر : الاخيار ١٩٢٢/١٠/١ .

(١٧٨) الافكار : ١٩٢٢/١٢/١٥ .

(١٧٩) الاخيار : ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٩٢٢/١٢/٢٥ .

(١٨٠) الاخيار : ١٥ ، ١٩٢٢/٦/١٥ .

(١٨١ ، ١٨٢) الاخيار : ٢٢ ، ١٩٢٢/١٠/٢٢ .

(١٨٣) الافكار : ٢٣ ، ١٩٢٢/١٠/٢٣ .

(١٨٤) الاخيار : ٢ ، ١٩٢٢/١١/٢ ، الافكار ١٩٢٢/١١/٥ .

(١٨٥) الاخيار : ٥ ، ١٩٢٢/١١/٦ ، الافكار ١٩٢٢/١١/٦ ، ومعلوم ان العرب الوطنيين ارسل وفدا آخر الى المؤتمر واسر الوفدان من الاسكندرية في ٢٨ أكتوبر لم كون الوفدان وفدا واحدا عند وصولهما الى أوروبا ثم حدث الشقاق في سفولهما فعادا سيرة الأولى . انظر : الاخيار ١٩٢٢/١١/١٦ ، الرافعي ، في اعتق ج ١ ص ٧٦ ، ص ٨٥ ، الاخيار ١٩٢٢/١٢/١٧ .

(١٨٦) الافكار : ٤ ، ١٩٢٢/١٢/٤ ، الاخيار ١٩٢٢/١٢/٨ .

- (١٨٧) الأفكار : ١١/٣/١٩٢٢ ، مقال « هم العدو لاحتروهم » .
- (١٨٨) الأفكار : ١١/٦/١٩٢٢ .
- (١٨٩) الأفكار : ٢٧ ، ١٩٢٢/٦/٢٨ .
- (١٩٠) الأفكار : ١١/٢٣/١٩٢٢ ، الأخبار ١١/٢٣/١٩٢٢ ، ١٢/١/١٩٢٢ .
- (١٩١) الأفكار : ١٢/٣٠/١٩٢٢ .
- (١٩٢) الأخبار : ١٤ ، ١١/١٥/١٩٢٢ ، الأفكار ١١/١٥/١٩٢٢ وشر في عدد ١١/٥ من الأفكار أن وهذا من القليوبية ذهب إلى بيت الأمة لحضور الطفل الذي سيقيم الولد بهذه المناسبة .
- (١٩٣) الأفكار : ٢ ، ٣ ، ١٢/٤/١٩٢٢ ، الأخبار ١٢/٣/١٩٢٢ .
- (١٩٤) الرافعي : في أصيب حـ ١ ص ٩٠ .
- (١٩٥) الأخبار : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ١/٧/١٩٢٣ ، الوطن ١/٥/١٩٢٣ .
- (١٩٦) غريمال : المرحع المذكور ، ص ١١٨ ، ص ١١٩ .
- (١٩٧) الحروسه : ١/٣١ ، ١٩٢٣/٢/١ ، الأهرام ١٩٢٣/١/٣٠ .

الفصل الثانى

القليوية بين التجربة الديمقراطية
والقوى المضادة

١٩٢٤ - ١٩٣٠

الافراج عن سعد وانتخابات ١٩٢٤ :

أوضحنا في الفصل السابق انه في السابح عشر من شهر
ابريل ١٩٢٣ صدر الدستور ، وفي نفس الشهر وبالتحديد في ٢٠
ابريل صدر قانون الانتخاب وبدأت البلاد تدخل مرحلة جديدة من
حياتها السياسية ، وقبيل صدور الدستور اخرجت انجلترا عن سعد
زغلول حيث سمح له بالانتقال من جبل طارق الى « اكس ليبان »
بفرنسا للاستشفاء ونفذ الافراج عنه في ٢٠ مارس ١٩٢٣ (١) .
وهو ما أوجد رد فعل عظيم اهتزت له جنبات البلاد فقد كتلت معاهي
البلاد للافراج عنه بالنجاح ، فهام أهل سندبيس وقرنفيل وعلى
لسان بعض أهاليها يعلنون انه « قد عم الفرح والبشر جميع أهليان
وأهالي وتجار وطلبة نواحي سندبيس وأجهور الكبرى وقرنفيل
مركز قليوب بمناسبة الافراج عن رئيسنا المحبوب وزعيمنا المقدس
وانا تأمل في ولاة الأمور أن يعملوا جهدهم على ازالة العوائق التي
بها يطلق سراح معتقلي سيندل والمناطة وقصير النيل وان تتركه
الحرية التامة للمصريين في الانتخاب واعداد جوهر ملائم لحسن
التعامم بين مصر ويريطنيا وما هذا على قدرتهم بعزيم » (٢) .

ويوافينا مراسل صحيفة انقليوبية انه على اثر ذبوح ألنيا
باطلاق سراح الزعيم اجتمع الأهالي في قها من جميع الطبقات
ويهموا وجوههم شطر مسجد أبي عيسى حيث القيت به خطب البشري
وتليت الاديمة وقرر المجتمعون أن يرفعوا الى جلالة الملك ما ياتى :

والمجتمعون من جميع الطبقات يبتدر قها يلتصقون من جلائكم
 أن تتما على الأمة فرحتها بعودة الزعيم وأصحابه أبطال سيشل
 وإطلاق سراح المعتقلين والمسجونين هنا وإلغاء الأحكام العرفية
 وعدم المرافقة على قانون التضمينات حتى يعرض على البرلمان وجعل
 الدستور وليد إرادة الأمة ولأزلة المخلصين لعرض علينا
 المحبوب» (٣) .

وما هم بعض أعيان وأطباء وتجسار القلوبية يعربون عن
 ابتهاجهم بهذه المناسبة أيضا فيقولون في تلفراف لهم :

أهلى القلوبية امتلأت قلوبهم بشرا بنيا الإفراج عن معالى
 سعد زغلول باشا زعيم الأمة الوحيد ويتمنون له الشفاء العاجل
 والعودة السريعة وصحبه الأبطال نزل سيشل والمظلة والواحات
 وقصر النيل ويبتهلون الى الله تعالى أن يخلق أمانى مصر القومية
 الكاملة بقيادة وفدها المثل لنهضتها المعبر عن أمانها وأن يلهم
 الساسة الانجليز إيجاد حسن التفاهم بين الشعبين وأن يهدى نوى
 الغايات الى ردهم» (٤) .

ورغم الإفراج عن مسعد زغلول فإن الإقباط فى بنها يعلنون
 بمناسبة أعيادهم على لسان رئيس الشريعة بينها انه « بقلوب ملؤها
 الاخلاص والتفانى فى حب الوطن المهدى لا يرى إقباط بنها هذا العيد
 بعيدا عادام مسعد بعيدا وكل من رفاقه فى اعتقاله مسجينا وحب
 الوطن دينهم افتتروه بنفوسهم وما يملكون» (٥) .

على أية حال فإنه أعقب ذلك إطلاق سراح المعتقلين
 والمحكوم عليهم عن أعضاء الوفد وكذا المعتقلين فى سيشل ثم العفو
 عن بعض المحكوم عليهم بعد انتهاء الأحكام العرفية فى ٥ يوليو
 ١٩٢٣ (٦) .

وإذا عدنا الى الدستور والانتخابات فإنه تتضح أمامنا حقيقة
 هامة وهى انه اقتضى إصدار الدستور العمل من جانب وزارة يعنى
 إبراهيم لتطبيقه ، وهذا التطبيق استلزم إصدار تشريعات مختلفة

أهمها قانون التضمينات الذي ربط الانجليز بين اخراجه وبين إلغاء الأحكام العرفية ، وقانون تعويض الموظفين الأجانب الذين يعتزلون خدمة الحكومة ، والقانون المنظم للاجتماعات العامة ، وفك أسس المعتقلين وعودة المنفيين ، وهى أمور كلها تمت بالاتفاق بين الحكومتين المصرية والانجليزية (٧) .

ويمكننا القول انه بصور الدستور وقانون الانتخاب ، تكون المعركة الانتخابية قد بدأت وبدأ الكل يستعد لليوم الموعد ، وفى الوقت الذى كانت الحكومة الابراهيمية تباشر عملها باعداد القوائم والكشوف الانتخابية كانت كل جبهة ترتب صفوفها وتميد حساباتها . وتبرز أسماء وشخصيات كثيرة على الساحة السياسية من يريد ترشيح نفسه ومن يرشحه الغير ، وفى وسط الأسماء الكثيرة نجد وكيل المحرسة بينها ويدعى أحمد على يقول مطلقا على هذا الجو :

« لقد أعلن قانون الانتخابات للبرلمان المنتظر وقد كثر حديث الناس منه ونلاحظ أن هذا الحديث يأخذ فى مديرية القليوبية شكلا آخر إذ أنهم يعينون من الآن الأشخاص الذين يقع عليهم الاختيار وسنذكرهم قريبا ولما كان مدار التفضيل والتغليب هو على قيمة كل من هؤلاء ومجهودده فى خدمة البلاد بالأعمال والمشروعات العنصرية النافعة ، فعلى الذين لا يجدون من أنفسهم قدرة للفهم والتفهم ، أن يفسحوا الطريق أمام نوى الكفاءة الفطنين ولا يقفوا حجر عثرة بأموالهم وجاههم وعصبيتهم فى سبيل المفكرين المتعلمين الذين هم أقل منهم جاهًا ومالًا ، أنهم إن قبلوا ذلك فقد أحسنوا إلى أمتهم وبلائهم ، وإن أبوا إلا الكبرياء والمظاهر الكاذبة فقد أساءوا إليها حيث حرموها من عضد قوى فى وقت هى أحوج ما تكون إليه واشغلوا قراها بعضهم أشد لا يميز بين الضر والنافع ولا يفيد ولا يستفيد فقيامًا بواجبنا الصالحى الشريف ننبهكم إنكم إذا ملأتم كراسى البرلمان بالخبيرين جنينا خيرا ، وإن أنبتم عن المديرية الجامعين حصننا شرا فيجب علينا جميعا أن نتنصب من كشفت لنا الأيام السالفة عن حقيقة أمره وأطلعتنا الحوادث عن مكنون سره . فوجدناه رجلا صانع الوطنية وإن نبذل قصارى جهدنا وغاية وسعنا

فى صد غارات المتطفلين الجاهلين ونعمه السبيل للمفكرين المتعلمين
وهم والحمد لله كثيرون * *

اننا اذا وفقنا الله الى تكوين البرلمان من خيرة الرجال العالمين
وخلصه الأحرار الصادقين استطعنا أن نصبل الى حل امانى البلاد
من الحرية والاستقلال التام ومانلك علينا بعسير» (٨) وفى بنها يصدر
المكتب الصحافى فيها نداء الى القليوبيين بعامة والبنهاويين خاصة
بحثهم على حسن اختيار من يمثلون الملكة المصرية فى برلمانها
المنتظر فلا ينتخبون له الا الرجال الأكفاء بعلمهم وأخلاقهم ومشاعرهم
القومية وعليهم أن يتأسوا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم
الذى يقول : ايما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس وعلم أن فى
العشرة افضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة
المسلمين» (٩) *

وكانت معركة انتخابية بكل ما تعنيه الكلمة من مدلول ، ففى
القليوبية أخذت تلك المعركة صورة شتى أعطت لنا صورة صانقة
من الحياة السياسية فى عصر حينذاك ، فقد تجمع الوفد بمالديه من
شعبية كبيرة بل وجارفة فى تنظيم صفوفه بواسطة تلك اللجان التى
أطلق عليها « اللجان الانتخابية » ، فقد شكلت لجنة رئيسية للمديرية
أخذت من بنها مقراً لها ، وتفرع منها لجان أخرى على نفس النسق
من التنظيم فى بنها وطوخ وقليوب وشبين القناطر وشبلنجة وغيرها ،
ولاعطاء المزيد من المرونة لكى تمارس هذه اللجان دورها ويصويها فقد
ترك الباب مفتوحاً أمام تلك اللجان لضم من ترى أن فى ضمه فائدة
للمعملية الانتخابية ولخدمة أهداف الوفد (١٠) *

وايماناً بدور الطلاب وخطورته شجعت اللجان الانتخابية
وساعدت على تكوين لجان طلابية للأشراف على العملية الانتخابية
خاصة فى البلاد التى كان يصعب تشكيل لجان انتخابية بها فقد شكل
طلبة المدارس الثانوية والعالية فى مدينة بنها لجنة رئيسية لمديرية
القليوبية ثم لجاناً تابعة لها فى بنها وشبين القناطر وقليوب وشبلنجة
وكفر الشيخ إبراهيم والشموت وكفر العرب (١١) *

ورغم نجاح الوفد في تشكيل وتكوين هذه المجموعات من اللجان ، وعدم مجاراة الأحزاب الأخرى التي كانت في الساحة وهي الحزب الوطني وحزب الأحرار لحزب الوفد ٠٠ إلا أن المتتبع لحركة الانتخابات تتبين له حقيقة هامة وهي أن هناك لجانا تفككت خارج الأحزاب كلها بدعوى توجيه الناخبين إلى اختيار العناصر الصالحة وتنظيم العملية الانتخابية ومن هذه اللجان لجنة في طوخ وأخرى في بلدة « بتمدة » وثالثة في كفر أبو زهرة ورابعة في قليوب ، (١٢) والمتتبع لحركة الانتخابات لا يمكن أن يهمل الجولات الدعائية التي كان يقوم بها رجال الوفد والأحزاب الأخرى وكانت فرصة لإظهار حيادهم وأفكار واتجاهات كل حزب في مواجهة الأحزاب الأخرى وإظهار الدور الوطني للأحزاب ورجالها من خلال شرح القضية الوطنية والأنوار التي مرت بها وما قدمته الأحزاب ورجالها للقضية ، وكانت فرصة للتعرف على رغبات الأهالي فيمن يودون ترشيحه والتي تجمع الغالبية عليه ، والمتتبع لهذه الجولات تتضح له نقطة هامة وهي أن الوفد كان أكثر قدرة على التحرك فكانت لجنة الوفد المركزية تدفع بالأعضاء البارزين فيها للقيام مع العناصر البارزة الأخرى في لجان الوفد المنتشرة بالقليوبية بهذه الجولات ، بل قام سعد زغلول نفسه بزيارة لتبطين القناطر وهو ما كان يلهب الحماس وأعطى دفعة قوية للوفد بل أعطى مؤشرا حيكرا بأن الحركة ستحسم لصالح الوفديين . ورغم نجاح هذه الجولات في تأكيد قوة الوفد والإلحاح على ذلك إلا أنها لم تخل من الأسفاف في بعض الأحيان بل وفي أحيان كثيرة مثل اتهام غير الوفديين بالخيانة والطمع في وطنيتهم وإخلاصهم للبلاد وقضيئتها ، والنيل من دورهم الوطني وإظهار الوفد ورجالها في صورة المجاهد الأوحده (١٣) وهي اتهامات لم يجد الآخرون صعوبة في الرد عليها من خلال جولاتهم الدعائية والمحفلات الانتخابية التي كانوا يقيمونها هنا أو هناك وثابت أن الوطنية ليست قاصرة على جماعة دون أخرى (١٤) .

وهناك من حاول أن يمايد الأحداث ويخط لنفسه خطة خاصة به ، وأبلغ مثل ذلك علام محمد ، القاضي بالمحاكم المختلطة الذي

اختار الدائرة الأولى (قلوب) ليرشح نفسه فيها وبدأ بداية مبكرة
فقد نشرت الأخبار صورة عن تحركاته في دائرته وما كان يدعو
إليه قائلة :

« عقد اجتماع انتخابي بذاتية سندريس مركز قلوب حضره
جمع غفير من عمد وأعيان بلاد المركز ولما أن تكامل الجمع قام بهم
حضره صاحب العزة علام بك محمد مدير إدارة المستخدمين
بوزارة الحفانية خطيبا فبين لهم ماهية البرلمان وسلطته وعظم
المسئولية الملقاة على عاتق البرلمان القبل لأن أول دور يجتازه هو
دور المفاوضات مع دماء السياسة وأساطين الاستعمار وحثهم على
إخلاء الأكفاء المخلصين ودعاهم إلى ترك النزعات العزمية الظاهرة
لأنها كانت هي السبب في انقسام البلاد وتفكك كلمتها وحضهم على
الاتحاد لأن الوطن في أشد الحاجة إليه وهو الوسيلة للنجاح »

ثم تكلم عن نزعته العزمية قائلا أنه لم يكن ملتصقا لحزب من
الأحزاب لأن من أوجب واجبات الموظفين وبالأخص القضاة أن يكونوا
بعيدين عن الأحزاب حتى لا تذهب عنهم ثقة المتقاضين وعطف على
النهضة المصرية وكيفية تكوينها وبالموار المسألة المصرية إلى أن
صدر تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ فناقش المسائل الأربع المحفوظ
بها هذا التصريح وأبدى رأيه في كل واحدة منها . قال عن تأمين
المواصلات أنه يرى حيدة قناة السويس وحماية هذه الحيدة دوليا
وعدم التسليم للإنجليز بإقامة مطارات أو ميادين بالأراضي المصرية
إذا في استطاعتهم تأمين طريقهم البري بواسطة إقامة ميادينهم
واستحكاماتهم في الجزر الملوكة لهم بالبحر الأبيض . ورأى في
مسألة السودان أن السيادة والملكية لمصر وأن اتفاقية سنة ١٨٩٩
التي يتمسك بها الإنجليز باطله من جميع الوجوه ولا يصح بحال من
الأحوال التمسك مع الإنكليز في الاشتراك في الإدارة إلا إذا عرضت
هذه الاتفاقية على البرلمان المقبل وأقرها .

وعن الامتيازات الأجنبية رأى وجوب بقائها مع تعديل نظامها
لعمالي بما يناسب حالة البلد الآن ، وأن تتولى مصر بنفسها
مفاوضة الدول ثوات المصالح في هذا الشأن لأنها مرتبطة بقرائنات

معها ، ووافق على معاهدة مع الائتليز على ان تكون المعاهدة مبنية على التبادل والمساواة في الحقوق والواجبات وان تكون نفاذية فقط . .

وبعد ان ختم مناقشة التصريح تكلم عن الحالة الاقتصادية في البلاد وبالأخص أزمة القطن وبين أسباب تلك الأزمة وطرق علاجها ، وذكر ان أسباب الأزمة ترجع الى تهافت المزارعين على البيع وبالأخص البيع على أساس الكنترات وبين عيوب هذه الطريقة - والى نظام البورصة الحالي الذي لم يراع في وضعه مصلحة المنتج - والى قصر الزراعة على صنف واحد يكاد ان تحتكره دولة واحدة . وان لا علاج لهذه الحالة الا بانشاء النقابات الزراعية والبنوك الأهلية لتستطيع مساعدة المنتج في الاحتفاظ بمحصوله بما يقدمون له من المال حتى لا يعرض المحصول بايخس الأثمان وأرسال البعثات للخارج للاتفاق على بيع المحصول رأسا مع الغزاليين تفاديا من تلاعب السماسرة . وتعديل نظام البورصة الحالي بحيث توضع لها قوانين يشترك في وضعها المنتج والتاجر المحلي وتاجر الصادرات ، وعارض في الرأي القائل بتدخل الحكومة في سوق القطن للمشراء لأن هذا العمل يعد تجاريا ويهدد مركز الحكومة المالي وليس هذا من مصلحة البلاد . وعطف على القوانين الاستثنائية التي صدرت حديثا ورأى وجوب عرضها على البرلمان المقبل لابتداء رأيه فيها

وعلى اثر ذلك أعلن الحاضرون انه اليق من يتولى النيابة عنهم (١٥) .

ويبدو ان 'وضوح' الرؤية من قبل محمد علام تجاه القضية الوطنية من خلال البرنامج الذي صاغه جعل الوفد يبدى اهتمامه بهذه الدائرة فركب لها أحد أعيانها هو بحيرى حلوة الذي كان يعلن في كل حفل انتخابي يقام له بان علام محمد ليس من الوفد (١٦) .

ولا تمر هذه المعركة الانتخابية دون اتهام الحكومة بانتهاك النور المحاييد المناط بها فها هو أحد مرمسى المدرسة العباسية ببنتها يشكو قائلا :

« كثير ما قرأنا من تصريحات صاحب الدولة رئيس الوزراء أن الانتخاب سيكون حراً في جو هادئ خال من جميع المؤثرات وسررنا جداً عندما قرأنا بالجرائد الرسمية تحت عنوان « المديرون والانتخابات » ما عمله صاحب السعادة مدير القليوبية من تحويله بمراكز المديرية والقائه المواعظ والارشادات على مأموري المراكز وجثهم على السير بعملية الانتخاب حسب ما جاء بالمرسوم الملكي ويحثه عن سير اللجان يوماً بيوم فإذا كان الانتخاب سائراً على تلك القاعدة فما بال العدد الذين عليهم ترتكز الدائرة المهمة لتلك الخطوة التي هي الأساس المتين لمصلحة الوطن . ما لهم يمارضون في اطلاع الناس على الكشوف المحفوظة عندهم 11 « (١٧) . وتنتشر لنا الأفكار شيكوى أخرى على لسان مراسلها في بنها مندداً فيها بعدم مركز بنها قائلاً :

« انفرادتم بون صمد المراكز الأخرى بمداومة التتاللاتكم واجتماعاتكم ببعض بلاد المركز طوعاً لإرادة عضوي حزب الأحرار الدستوريين وهما علي باشا فهمي وكمال بك علما وكثيراً ما قبلتم بالأحراض والمقاطعة وآخرها ببلدتى الشبوت والرملة ، وقد اجتمعت أمس بمنزل حمدة بنها وقد اقسم على ترشيح الباشا وزميله . ولا شك أن هذه الاجتماعات كانت بايعاز منهما ونؤكد لكم أن هذا دليل على عدم وثوقكم من التفاف الناس حولهما .

يمعجب ويمعجب الناس من اجتماعكم وترككم مراكزكم التي انتم مسئولون عنها وقد حرم عليكم القانون ترك مراكزكم إلا بأذن المهل تعصلتكم على هذا الآن ؟ وهل كان الاجتماع بتصريح من المديرية طبقاً لقانون الاجتماع فالى سعادة الحازم أحمد بك مختار جهازى مدير القليوبية نرفع مايدور في الظلام من اجتماع وقسم بدون إذن ولا تصريح فتسبب عنها اطلاق الأمن الذي يسمى سمادته ورجاله على استناباه وليست حادثة الرملة ببيعية مصداقاً لقولنا ، وقد أصبح الرأي العام يسأل عن هذه الاجتماعات المتوالية لحزب الأحرار للدستوريين في مركز بنها وقد أعيد امضاء عرائض الثقة فإين مواقف الحياد من رجال الإدارة والقانون ليعرف كل عمدة أن

الامة قسمت على نصرة الحق وموازرة المسعدين المخلصين أصحاب الماضي المعروف والمبدأ الثابت أمثال صاحب العزة سلامة بك ميخائيل ومحمد بك حشيش فالحق أحق أن يتبع» (١٨) .

أما أهالي شلقان فقد طلبوا إقالة صحتهم الجديد وأن يحل محله ابن العمدة السابق لإجماع الأهالي عليه وأن العمدة الجديد قد عينه لجنة الشياخات بفرض التأثير على الانتخابات المقبلة (١٩) واحتج أهالي بتمدة البلد والعزب التابعة لها على تصرفات مأمور مركز بنها لتعيينه جهارا لحزب الأحرار الدستوريين وتعيينه على العمدة بالتشديد على الأهالي بأن يكونوا ضد السعدين ومن خالف ذلك يعرض نفسه للاهانة (٢٠) .

أما الإدارة فقد حاولت ما وسعها الجهد في أن تبريء نفسها مما كان يتمسب اليها وكانت تسارع بتكليب بعض ما ينشأ عن تعيينها لجهة دون أخرى كي تحافظ على دورها كطرف معايد بين أطراف اللعبة الانتخابية (٢١) .

وبما أن اللعبة الانتخابية كانت تقتضى استغلال أية قضية تمس مصير البلاد والتركيز عليها لكسب التأييد الشعبي ومن هنا فقد استغل الوفد هذه الفرصة فأحرب عن احتجاجه على قانون تمويض الموظفين الأجانب وعلى الوزارة التي اتهمها بأنها ائتمرت بأوامر اللبى وأن القانون يثقل كاهل البلاد بأعباء مالية كبيرة وكيف أن الحكومة عمدت الى إخراج القانون في صورة اتفاق حتى لا يصير من اختصاص البرلمان القادم النظر فيه ولفت الوفد نظر الحكوميين المصرية والانجليزية الى ماسوف يترتب على هذا القانون من أخطار وإلى العواقب الوخيمة التي تجرهما هذه السياسة على الأمل في الوصول الى حل للمسألة المصرية (٢٢) وهو ما أوجد تجاوبا كبيرا مع الوفد في أنحاء البلاد فهام بعض أهالي مركز بنها يعلنون في تغراف لهم تأييد « الوفد المصرى في احتجاجه على تصرفات الوزارة المصرية ويعلنون بطلان القوانين والاتفاقات التي وضعت بين الحكومة المصرية والانجليزية لمناجاتها لمصلحة الوطن» (٢٣) .

ومع اقتراب موعد الانتخابات الثلاثينية التي حدد لها السابع والعشرين من سبتمبر ١٩٢٣ كانت مصر في انتظار عودة سعد من منفاه بعد أن أفرج عنه في الثلاثين من مارس ، فوصل الاسكندرية في السابع عشر من سبتمبر واستقبلته البلاد استقبالا منقطع كنظير رفع من حرارة تأييد البلاد للوفد وأضاف مساحات جديدة نحو حسم الحركة الانتخابية لصالح الوفد ، وشاركت القليوبية بنصيب وأفر في استقبال سعد زغلول وهو في طريقه الى القاهرة فشككت لجان في بنها وطوخ وشبلنجة ومناطق اخرى نيط بها عمل اللازم من اعداد الزينات والاشراف على النظام عند مرور سعد على بنها وطوخ وقليوب بل تصدت هذه اللجان اوامر الحكومة التي اصدرت تعليماتها بمنع إقامة الزينات على المصالح الحكومية في طوخ وغيرها (٢٤) .

ولا نجد اولى بالتسجيل من تلك المقالة التي كتبها أحد أبناء القليوبية بمناسبة عودة سعد عندما قال :

« اى مصر • اخلعى ثياب الحزن والترح وهيا البسى بردة السرور والفرح فقد عاد اليك سعدك الجليل • وآب اليك كوكبك المنير بعد أن شط به النوى وطال القياب • أجل لقد عادت اليك شبعة الوطنية التي تتير طريق الخلاص من الظلم • وتهديك السبيل في ظلام الاحداث المدهم •• هيا يا مصر رحبى بابنك البكر • راقع لوائك • ومجدد مآتهم من بنيان مجدك وفخارك • هيا اخضرى وتيهى •• وارفعى الراس •• ونادى ليحى زغلول مصر •

اى سعد • لقد انتشلتك يد قاسية لا تعرف الرحمة من بين دراعى مصر •• مصر المقرة بزعامتك المذعنة لمشيتك المعترفة بفضلك وطوحت بك الى جزيرة في عرض البحر ثائية ظانة انها بذلك تحول بينك وبين قلوب لا تخلق الا بذكرك والفئة تمكن منها اجلاك وحبك •• ولكن ساء مآلها وظاى سجمها فقد حاولت عبثا وطلبت محالا حيث قمنا - والعين عبرى والقلوب مكتبة - نطالب برد غريبتك وغسل الاهانة التي لحقت امك - ثم يمعنا بقلوب مخلصه نحو

بأخرك ٠٠ وكنا كلما أزداد المركب بك بعدا أزدنا بك ويمبئكم
السامي تعلقا ٠ وقد سمع الله صوت الشعب الذي لا يغلب ينادي
بضرورة رجوعه فأرجعه إلينا ٠ وما أنت قد عدت وعزمك غير
منقوص وهمته ماضية لتقود سفينة خلاصنا إلى شاطئ النجاة
مؤيدا من الشعب منصورا من الله وإن ينصركم الله فلا غالب لكم ٠

أي سمعنا أنظر بعينك إلى هاتيك الجموع الزاهرة والتي خفت
للافتات وأسعرت لتحيي فيك البطولة والاقدام ٠٠ انظر إلى الأمة ٠

يجدون ظلمة التي فازوا بها من اثم الله التي لا تكفر

السلام عليك يا سعد يوم ناديت بحقنا بطلا ويوم نليت بطلا
ويوم عدت إلى الميدان بطلا «(٢٥)» ٠

هكذا ملك سعد على الناس لبهم ، وهكذا كانت صورته في
نظرم ١١

ولم تمر أيام قلائل حتى كانت الانتخابات الثلاثية التي أسفرت
عن أغلبية كاسحة للوفديين وهو ما كان مؤشرا واضحا على أن
انتخاب النواب سيحسم لصالح الوفد وقد كان !! على القلبية
أكدت التفرقات التي حوتها الصحف هذه الحقيقة في الدائرة
التاسعة نال الوفديون ٩٥ في المائة من الأصوات وفي دائرة بنها
فاز جميع السعديين وعددهم خمسون مندوبا وباقي الدوائر لم تختلف
النسبة كثيرا عن ذلك ٠ ومن طرائف هذه الانتخابات أنه في الدائرة
التاسعة لم يوفق جعفر ولي باشا في أن يكون مندوبا ثلاثينيا في
الوقت الذي نجح فيه أحد الجزائريين ويدعى الشيخ على حافظ في
الوقت الذي يحالف التوفيق صادق حنين أحد الشخصيات الوفدية
البارزة في هذه الدائرة كما حسالف التوفيق طباحه عبد الخالق
سليمان(٢٦) ٠

وكانت تحركات القوى السياسية – والوفد بشكل خاص –
هذه اعلان البدايات الأولى للعملية الانتخابية ، قد وضعت الصورة

واضحة أمام القيادات السياسية في 'نوعية الشخصيات ذات التأثير السياسي والرصيد الشعبي الذين يمكن تقديمهم إلى الناس ، ومن خلال وجهة نظر الأمانى في الدوائر إبان الأعداد للانتخابات الثلاثينية ظهرت أسماء الشخصيات التي وضّح أن ترشيحها للوصول إلى البرلمان يلقى تاييدا واسعا(٢٧) وأكد الوفد هذه المسألة عندما حوت القائمة التي أعلنها أسماء مثل سلامة ميخائيل المحامى وعضو الوفد المصرى عن دائرة بنتها محمد حشيش عضو مجلس المديرية عن دائرة سيدنهور ، أحمد سابق المحامى عن دائرة شبين القناطر ، الدكتور حامد محمود الطبيب الشهير عن دائرة طوخ ، محمد يوسف المحامى عن دائرة العمار ومصطفى بكير عضو الجمعية التشريعية سابقا وعضوا الوفد المصرى عن دائرة نوى ومحمود ههمى جندي المحامى عن دائرة قليوب وبجيرى حلايرة عن دائرة البرادعة وسابق حنين مدير قسم الإدارة و'المحاسبة بوزارة الزراعة سابقا عن دائرة المطرية(٢٨) .

وكما هو واضح 'فيقدر حرص الوفد على أن يرضح أسماء ذات شعبية واسعة بقدر ما كان حرصا على أن تكون الأسماء المرشحة من الشخصيات التي لها عاض وطنى وكان على رأس هؤلاء سلامة ميخائيل الذى فصلته الحكومة من وظيفة القضاء لأنه أخل بوظيفته وواجباتها واشتره فى تكريم سعد زغلول عند عودته من المنفى(٢٩) ونفس المسألة حدثت مع صادق حنين الذى فصل من وظيفته كمدير لإدارة الإحصاء بوزارة الزراعة وأحيل إلى المعاش بسبب اشتراكه وآخرون فى حفل تكريم سعد زغلول(٣٠) .

واشملت ترشيحات الأحزاب من لبيب المعركة الانتخابية قازدادات الجولات التي كان يقوم بها المرشحون فى بلاد سواثرهم داعين إلى برامجهم وبرامج أحزابهم وأم تفل تلك الجولات بطبيعة الحال من الهجوم على الخصوم وتسفيههم وكان نصيب الأحرار الدستوريين من تشويهات وهجوم الوفد كبيرا(٣١) .

أيضا كان يشتد مع تلك الجولات بطبيعة الحال الصراعات السياسية على الساحة وباشكال وحسور شتى فهام الوفديون

يتهمون الأحرار الدستوريين بأنهم سموا لرشوة المندوبين لكي يزكوا كمال بك علما عضو حزب الأحرار في بلدة ميت عاصم ويتهربون من عمدتها الشيخ محمد خلف الله ومن عمدة طحلا الشيخ محمد سيد علما وتطور الأمر وصارت قضية نظرتها المحاكم وحكمت فيها بالبراءة (٣١) ، وهذا اتهام آخر لمرشح الأحرار على فهمي بأنه حرر محضرا له بسبب ضبط مساحات كبيرة من أرضه مزروعة دخانا وأهابت جريدة النظام على لسان عبد الحليم هاشم من بنها بأن تسرع الحكومة باتخاذ الاجراءات اللازمة (٣٢) .

أما الأحرار فلم يعدموا في هذه المعركة الطاحنة من الوسائل ما يرد به على الواديين مثل اتهامهم للحكومة بمبالاة السعديين على حسابهم ، وتدنسهم على مرشح الوفد في دائرة سندنهو محمد خشيش بأنه رجل وصل إلى سنن القصعين ولا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا يعرف البرلمان إذا كان « برملانا » أو « بلمرانا » ، أو « بلرمانا » (٣٤) .

ولم يتوقف الصراع ، ولم يتوقف معه اللهث وراء تزكية المندوبين الثلاثينيين للمرشحين (٣٥) ووضعت الصورة تماما بعد أن أعلنت أسماء الذين تم تزكيتهم لمجلس النواب في دائرة بنها حصل سلامة ميخائيل على ٣٠١ صوتا وعبد العزيز هندی على ٢٦ وعلى فهمي على ١١٣ . وفي دائرة سندنهو حصل محمد كمال علما على ١٩٧ صوتا ومحمد إبراهيم خشيش على ٢٢٤ . وفي دائرة طوخ حصل إبراهيم مزاد على ٦١ صوتا ويوسف سليمان على ٦٥ والدكتور حامد محمود على ٢٦٦ . وفي دائرة العمار حصل محمد يوسف على ٢١٨ صوتا ومحمود زكي على ٦٦ . وفي دائرة نوى حصل مصطفى بكير على ٢٤٦ صوتا وأحمد حمزة على ١٠٢ . وفي دائرة قليوب حصل حامد الشواربي على ٢٤٨ صوتا ومحمود فهمي جندية على ١٢٦ وعبد الفتاح الشلقاني على ٢٧ . وفي دائرة البرادعة حصل بعيرى حلالة على ٢٥٨ صوتا وعلام على ١١١ . وفي دائرة المطرية حصل صادق حنين على ٢٥٨ صوتا . ولم يتنافس في الدائرة أحمد فصار نائبا بالتزكية لأن جعفر ولي الذي رشح نفسه في نفس الدائرة لم يستطع المصصول على ثلاثين صوتا

لنزيكته(٣٦) . فكانت النتيجة بهذه الصورة بمثابة إعلان مبكر من فوز الوفد .

ومع اقتراب البلاد من موعد انتخاب النواب للبرلمان حمى وطيس المعارك فمن موجهاة عنيفة بين انصار الاحزاب مثلما حدث في قليب الى اللجوء لبث الفتن في صفوف الفريق الاخر لتفكيكه وحدة الصف مثلما حدث للوفد في طوخ(٣٧) . وهي ظواهر مازالت تلازم العملية الانتخابية في مصر الى الآن ولا أمل في زوالها في المستقبل القريب .

على أية حال فقد أجريت الجولة الأخيرة للانتخابات في الثاني عشر من يناير ١٩٢٤ كما حدد لها وانتهت بفوز كبير للوفد في دائرة بنها فاز سلامة حسانيل « وفدي » وفي دائرة سندسبور فاز محمد كمال علما « حر دستوري » وفي دائرة شبين القناطر فاز أحمد سابق « وفدي » وفي دائرة العمار الكبير فاز محمد يوسف « وفدي » وفي دائرة نوي فاز مصطفى بكير « وفدي » وفي دائرة طوخ فاز الدكتور حامد محمود « وفدي » وفي دائرة البرادعة فاز بحيري حلاوة « وفدي » وفي دائرة المطرية فاز سابق حنين « وفدي » وفي دائرة قليب فاز حامد الشواربي « حر دستوري »(٣٨) .

وكما حدث في انتخابات النواب حدث في انتخابات الشيوخ فقد فاز الوفد في دائرتين من دوائر الشيوخ البالغ عددها ثلاث دوائر ففي دائرة بنها فاز الدكتور محمد هاشم بالنزيكية « وفدي » وفي دائرة شبين القناطر ومنصوريته فاز محمد محمود خليل بالنزيكية « وفدي » . أما دائرة قليب فقد فاز فيها أمين سامي مستقل «(٣٩)» .

وما ان يشكل سعد زغلول الوزارة باعتماده صاحب الأغلبية في البرلمان حتى تنهال عليه برقيات التهنئة من كل مكان ومن كل الفئات في مديرية القليوبية . معلنة الثقة بالوزارة الجديدة التي جاءت الى الحكم لأنها ثمرة من ثمرات جهاد الشعب الذي كلل بالنجاح(٤٠) .

ورغم تلك الشعبية الواسعة التي حظي بها الوفد والتي اكتسبها ورمستها الانتخابات ، فإن تلك الشعبية لم تقف حاجلاً دون وقوف البعض ضد الوفد واتجاهاته في اضطهاد معارضيه على الساحة السياسية وهو ما قامت به صحيفة الأخبار التي انتقدت على صفحاتها بعض تصرفات وزارة الوفد وهو ما كان دافعا لكي تقوم العناصر الوفدية المتعصبة باعتدائها على الجريدة خلال شهر مارس ١٩٢٤ في الوقت الذي لم تقم فيه وزارة الداخلية بما هو مناط بها بالتصدي للمعتدين .

وكان لهذا الاعتداء رنة أسي لدى قطاعات كبيرة من الشعب سجلته الأخبار على صدر صفحاتها وكذا الصحف الموالية للحزب الوطني ومعها الصحف المعادية للوفد ، فمن بينها وغيرها جاءت تفرقات تؤيد جريدة الأخبار ضد الوفد وتعلن عن أسفها على ما وقع للجريدة . وهناك من نافس النواب في البرلمان أن يوجهوا الأسئلة لوزير الداخلية عن أسباب عدم منع المظاهرات من الاعتداء في المرة الأولى وهو ما أعطى لهم الفرصة للاعتداء ثانية وأنه من العار ونحن في مستهل عهد الحرية أن يقوم الوفديون بهذه الفقرة للشعواء . وهناك أيضا من لم يخف أساء على الحرية التي انتهكت في عهد الدستور بما لم تقتك به في أي عصر سواء وأن على النواب أن يعملوا لحمايتها بتوجيه الأسئلة لوزير الداخلية عن محاولته قتل حرية الرأي في شخص جريدة الأخبار وأن للنواب حقا في السؤال وعليهم استعماله وأن عليهم واجبا للحرية عليهم أن يؤدوه (٤١) .

وإذا كان البعض قد وقف ضد الوفد بسبب الاعتداء على جريدة الأخبار ، فإن الكل ساند الوفد في مواجهة ما ارتكبه إنجلترا في السودان تجاه الحركة الوطنية التي تفجرت منذ ثورة ١٩١٩ وكانت تزداد يوما بعد يوم - خاصة بعد تأليف سعد لوزارته إلى أن تفجر الموقف بين وزارة سعد والندوب المسامي عندما منعت حكومة السودان سفر وفد يمثل خيرة أبناء السودان المؤيدين لارتباطه بمصر والمقاومين للحركة الانفصالية التي يبرها الإنجليز هناك ، ولم تكتف إنجلترا بذلك بل اعتقلت بعض أعضاء الوفد ، في الوقت الذي أخذت تستكتب صناديقها عرائض بالولاء للحكم الإنجليزي (٤٢) .

وقد اثار اللزواب في البرلمان المصري في جلسة ٢٣ يومية ١٩٢٤ مسألة ما يحدث في السودان وقد أيدتهم قطاعات الشعب المختلفة التي أعلنت ثقتها بالوزارة وأدانت ما يرتكبه الانجليز في السودان ، وفي القليوبية جاءت برقيات الدعم والتأييد من أهالي بنها وقلبيوب وقلما ومن أهالي وعمدة الخانكة وزاد أهالي مرصفا والشموت على ذلك بأن قاموا بمظاهرة كبرى معلنين مسخطهم على ما ترتكبه انجلترا في السودان وتأييدهم لوزارة الشعب (٤٢) .

وعندما يتعرض سعد لحادث الاعتداء عليه - وهو ما كان له رد فعل كبير في البلاد - تلقف القليوبية مثل غيرها من بلاد القطر لثمن شجيبا للحادث فهاهم سعد طمعة وكثر موييس وسنهرة راى زعبل ووكلاء الصحف في يذها ، ورئيس نقابة عمال الحركة بمسطة بنها يعلنون استنكارهم للحادث ويهنتون رئيس الوزارة بنجاة من الحادث (٤٤) . ثم يوافينا مراسل الأهرام بخبر تلك المظاهرات التي قامت في طوخ وقلبيوب وشبلنجة ونوى والتي هدف المتظاهرون فيها بحياة سعد والمك وكيف أن الناس تبادلوا في الصراخات التي أقيمت الثناني بنجاة سعد من الاعتداء عليه وزاد أهل طوخ على ذلك فأغلقوا محالهم وجعلوا يوم نجاة سعد (٤٥) ، أما مجلس بنها البلدى فعقد جلسة غير عادية ترأسها مدير القليوبية سيد فؤاد الخولى حيث أعلن المجتمعون في برقية لهم أدانة الحادث والدعوات بأن يحفظ رئيس الوزراء للبلاد (٤٦) .

وعندما يتجه سعد زغلول الى الاسكندرية للراحة بعد الحادث تستقبله طوخ وبنها أروع استقبال وتقيم عائلة عوذة الشهيرة ببلدة سنهرة بهذه المناسبة حفلة كبرى في بلبنتهم القيت فيها الخطب التي أشادت بسعد والوفد وكانت الدعوة في الختام للملك وسعد (٤٧) .

ويوم أن يتقابل سعد ومكيونالد في تلك المحادثات الشهيرة حول القضية المصرية تنهال على سعد برقيات التأييد من أهالي القليوبية ومجلس مديريتها على موقفه في المحادثات ، ويوم يوم من لندن وهو في طريقه من الاسكندرية الى القاهرة تستقبله بنها

وطوخ على أحسن صورة وعندما يصل إلى القاهرة تستمر برقيات التأييد له ولرافقه الثابتة في المصادقات (٤٨) . وعندما يقدم سعد زغلول استقالته في ١٥ نوفمبر في أعقاب افتتاح دور الانعقاد الثاني للبرلمان بحجة الدسائس التي تحاك ضده وترفض الاستقالة ، لم يعزم سعد زغلول برقيات التأييد له ومناشدة آباء القضاء على تلك الدسائس وترجوه الاستمرار في العمل فزولا على إرادة الأمة (٤٩) .

الغضبيات ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ في القليوبية :

لم تكن أزمة استقالة سعد من الوزارة تنتهي حتى حصلت . الأمة والوزارة باعتيال السير لى سناك سردار الجيش المصري بالسودان ١٩ نوفمبر ١٩٢٥ . وأيسست هناك مبالغة في أن هذا الحادث أضرب ضررا بليغا بالوزارة والتجربة النيابية وبالقضية المصرية ككل ، وتدمير برقيات استنكار الحادث - وأغلبها وافية - إلى مدى تقدم الومي تجاه مثل هذه الحوادث والتي ثبت أنها تضر أكثر ما تفيد بل أنها لا تفيد مطلقا بل تعقد الأمور . وقد شارك أبناء القليوبية في استنكار الحادث الذي وصفوه بالفظاعة ويعلمون سخطهم على الجناة الذين وصفوهم « بالآشمين » ، أعداء مصر والمصريين » (٥٠) . وعندما يقدم المندوب السامي إنذاره للوزارة السعدية ردا على حادث السير لى سناك ويقدم سعد زغلول استقالة وزارته ، يعلن أبناء القليوبية - مثل غيرهم - احتجاجهم على مطالب الانجليز والتي وردت بالانذار ، ويمبرون عن سخطهم وخضبهم على السياسة الانجليزية تجاه مصر والسودان (٥١) .

وعندما تتولى وزارة زيور الحكم في ٢٤ نوفمبر وتعلن استجابتها لكل مطالب الانجليز - وهو ما وصف بأنه تسليم للانجليز وانتهاك للدستور - تنهال الاحتجاجات على الوزارة من كل بلاد القطر بما فيها اللابوبية التي أعلن أبنائها احتجاجهم على الوزارة واستهتارها بالدستور وانتهاك حرمة البلاد ويشارك نواب القليوبية في هذه الاحتجاجات عندما يلقي القبض على بعض نواب البرلمان في السابع والعشرين من نوفمبر ١٩٢٤ (٥٢) .

وإذا كانت البلاد قد ارتجت لما حدث ، فإن البعض من أبناء القليوبية وغيرها من المديريات تنفص الصعداء لما حدث بسبب ما كان يكتنه هذا البعض من كراهية للوفد ولهذه التجربة النيابية التي مرت بها البلاد فهامو عمدة كفر حمزة مصطفى محمد المنطاوى يعلن على لسان جميع أهالى شبين القناطر - الذين لم يقوضوه فى ذلك - يعلن تأييده لما حدث وشكر الملك على اسناده وزارة الداخلية الى الشهم اسماعيل صدقى وشكر رئيس مجلس الوزارة على ذلك ، وتهنئة صدقى خاصة برجوع الحق الى نصابه(٥٣) . كذلك أعقب تولى الوزارة الجديدة للحكم إعادة لبعض العمدة الذين رفقتهم وزارة سعد وهم على عمر عبيد عمدة كفر الشيخ ابراهيم مركز بنها ومحمد على خليل عمدة كفر منصور مركز بنها أيضا(٥٤) .

وفى اليوم التالى لتشكيل الوزارة الزيرورية - ٢٥ فى نوفمبر - استصدرت مرسوما بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا ، وكان هدف الوزارة من وراء ذلك على حدد قول البعض الا تتقدم الى البرلمان ببيان برنامجها وكان هذا التأجيل نذيرا بما سيعقبه من حل مجلس النواب(٥٥) . وهو ماحدث فعلا فقبل أن ينتهى الشهر المحدد لتأجيل عقد البرلمان بيوم واحد استصدرت الوزارة فى الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٢٤ مرسوما بحل مجلس النواب وتحديد يوم ٦ مارس ١٩٢٥ لانعقاد المجلس الجديد ، والمثير أن الوزارة قررت اجراء الانتخابات على نظام الانتخابات القديم - أى على درجتين - رغم أن البرلمان فى دورته السابقة قد ألغى واستبدل به قانون الانتخاب المباشر وتجديد انتخاب المندوبين الثلاثينيين وهو ما يمد مخالفة للدستور بكل المقاييس(٥٦) .

وفى الوقت الذى كانت تمر فيه البلاد بهذه الأحداث وتلك التحولات ، ظهر على المسرح السياسى وبعد تمهيدات(٥٧) - كانت السراى خلفها - حزب جديد أطلق عليه اسم « حزب الاتحاد » وهو حزب على حد قول البعض « وليد ارادة السراى » جمعته من بعض المنفصلين عن الوفد ، وكان لحسن نشأت وكيل الديوان الملكى ورئيسه بالنيابة القمط الأكبر فى تأسيسه وتوجيهه الى الخطط التى

ترسمها الصبراي • وقد جعل الحزب مصوغا لثاميسيه وومسيلة
لدعايته الولاء للعرش متهما للوفد بعدم الولاء له ، (٥٨) •

كان من الطبيعي وقد ثبت الحزب في ظل هذه التربة الا يسعى
له الا الوصوليون والانتهازيون والنفعميون والراغبون في التنسفي
والانتقام الذين يريدون ان يكون لهم نورا وليسوا اهلا له ، ولم
يعدم الحزب بالطبع الكثير من هؤلاء ، وفي القليوبية وجد وصيدا
لاباس به فقد سجلت لنا الوثائق قائمة بأسماء عدد منهم ففي مركز
بنها شملت القائمة محمد كمال علما من أعيان طحلة وعلى فهمي
من أعيان بنها ومحمد حشيش من أعيان مرصفا وعفوى مجلس
الشييوخ وعبد العزيز هندی وأمين هندی من أعيان أسنيت والشيخ
محمد السيد علما عدة طحلا ومحمد محسن عدة كثر مويى
وعفوى خربوش عدة شبلنجة وسالم خربوش وعبد الصانق
خربوش والسيد خربوش وحسن خربوش وأحمد عفيى
خربوش من أعيان شبلنجة ، والشيخ ابراهيم سيد
أحمد عدة « بتمدة » ومحمد الحسينى حشيش عدة مرصفا ومحمد
عبد الرحمن نصير عدة جمنجرة وعطية ابراهيم نصير عدة كثر
الأربعين • وفي مركز طوخ ضمت القائمة أحمد فوزى عدة ميت
كتانة ، والشيخ بيومى البنيوى من أعيان ميت كتانة وعبد الله
عبد الله عصر عدة عشقته والشيخ عبد المحسن فتح النور عدة
الدير وابراهيم مراد من أعيان طوخ وعثمان مراد من أعيان طوخ
أيضا ، أمين الهوارى عدة ترسا • أما مركز شبين القناطر فضمت
قائمه محمد الفقى من الأعيان وحافظ الفقى تاجر الطان وأحمد زكى
منصور عدة كثر شبين ، وجاد فريد من أعيان الاحرار ويوسف
حفى أبو شنب عدة الفانكة وعبد الله محمود يونس وكيل عدة
« عرب جهينة » والشيخ حمد نصر مدين عدة مرياتوم
والشيخ عبد الله شويبة عدة الحصافة والشيخ أمين محمد كلوب
عدة نوى والشيخ محمد محمد ثابت من أعيان جهينة واسماعيل
فهمى الشلقانى من أعيان باموس والشيخ حمد يونس ثابت من
أعيان محاجر أبو زهيل • أما مركز قليوب فشملت القائمة حزب
ابراهيم الشيمى من أعيان قليوب ومامون اسماعيل من أعيان قلما

وصلاح الدين الشواربي من أعيان قليوب وعبد الكريم شديد عمدة قبيلة الحويطات بأجهر الصغرى ، إبراهيم فهمى جندية من أعيان ميت حلفا ، ومرسى عبد الحمى عمدة الخرقانية ، الشيخ إبراهيم أحمد عبد المنعم شيخ ناحية تاي والشيخ حمزة محمد علام عمدة سنديس ، محمد عبد المجيد حمزة من أعيان سنديون ، الشيخ عوض عبد الله عمدة بيجام الشيخ أحمد يوسف عمدة بطنهور شبرا محمود عزى عمدة القناطر الخيرية ، الشيخ أحمد محمد حمزة شيخ بناحية سنديون وعبد العزيز أحمد حمزة من أعيان سنديون وعبد الرحمن بدوى عمدة سنديون وحسن على غليم من أعيان طنان وعبد المؤمن أبو زيد عمدة بهادة * وحسين داود من نوى الأملاك بشبرا البلد والشيخ خليفة محمد من نوى الأملاك بطنهور شبرا ومحمد فهمى شادى عمدة سنغافير والشيخ أحمد العابدى من أعيان بلقاس وعلى محمود حمزة عمدة شلقان والشيخ عبد العزيز فرحات من أعيان شلقان وفهمى خليل عمدة طنان (٥٩) .

على أية حال فقد كان على البلاد أن تعد نفسها لمحنة انتخابية جديدة ، فقد أعلن الوفد مبكرا عن أسماء المرشحين لمجلس النواب وهم سلامة ميخائيل فى دائرة بنها وكمال علما فى دائرة سنندهور وأحمد سابق فى دائرة شبين القناطر ، الدكتور حامد محمود فى دائرة طوخ ومحمد يوسف فى دائرة العمار الكبرى ومصطفى بكير فى دائرة نوى ، وحامد الشواربي فى دائرة قليوب وبجيرى حلاوة فى دائرة البرايعة وعمر الشواربي فى دائرة المطرية (٦٠) . أما الأحرار الدستوريون فقد رشحوا عبد العزيز هندى فى دائرة بنها وعلى فهمى فى دائرة سنندهور والدكتور محمد صالح فى دائرة شبين القناطر واسماعيل حاصم وعبد اللطيف عطية وعثمان مراد فى دائرة طوخ (٦١) .

ويلاحظ لأول وهلة أن قائمة حزب الأحرار ضمت أسماء وجدناها سابقا ضمن أعضاء حزب الاتحاد من أمثال عبد العزيز هندى وعلى فهمى والدكتور محمد صالح وهى مسألة بقدر ما تثير الريبة بقدر ما تؤكد أن هؤلاء وجدوا عن الأفضل الانضواء تحت اسم

حزب مشهور وفي ذات الوقت ليس هناك مانع من الانضمام للحزب الجديد فهو لعب على حبلين لضمان الأصوات من ناحية والولاء للحزب الجديد والعمرى من ناحية أخرى ، ولكن المؤكد أن بعض هؤلاء لم يستطيع التخلي طويلا فمالبتوا أن أعلنوا عن هويتهم الانتخابية(٦٢) .

أما عن المستقلين الذين رفضوا أنفسهم فهم محمود زكي ومحمود فايد في دائرة العمار وأحمد حمزة في دائرة نوي والبكتور علي حسين الشلقاني في دائرة قليوب وجعفر ولي في دائرة المطرية ومحمود منامى في دائرة البرادعة(٦٣) .

وللبحث أن يتصور معركة انتخابية كهذه ، حكومة - كما سيتضح لنا بعد بعد ذلك - تتلغن في أساليب التدخل لكي تمكن لحزبها في الأرض ، ومرشحين لم يصادفهم الحظ في الانتخابات السابقة فقد لفظهم الناس ويحاولون أن يكونوا لأنفسهم بالاستناد للحكومة ، ومرشحو الوفد في مواجهة ذلك كله ، وكما رأينا الصراع على أشده في المعركة السابقة رأيناه أكثر ضراوة في هذه المعركة فهامو الوفد قد شكل لجانا انتخابية للإشراف على العملية الانتخابية ويقف في مواجهة من يحاول أن يفسد العلاقة بين الوفد والقصر ، وهامو المعسكر الآخر يقيم الحفلات الانتخابية ويعلن عن برامجهم(٦٤) .

وفي وسط هذه الممعة خرجت إلى النور في طوخ صحيفة " النداء " لصاحبها محمد علي حكشة الطوخى وصدر العدد الأول منها في ١٥ فبراير ١٩٢٥ وفي صدر صفحاتها الأولى مقال عن الملك وكيف أنه قهر مصر ولولاه لما كان لنا برلمان أو دستور ولولاه مارست الحماية من مصر ولا نالت البلاد استقلالها ، وأهاب صاحب النداء في المقال الافتتاحي بالمصريين أن يكونوا صفًا واحدًا في سبيل خدمة البلاد ، وأعلن أنه من هذا المطلق سيندور مع الحق وأنه غير متعيز لحزب من الأحزاب دون الآخر(٦٥) ، ثم تنازل بعد ذلك دور الصحافة في خدمة القضية المصرية وقضية الخلافة في عدة مقالات(٦٦) إلا أن النداء مالبت أن اندمجت في المعركة الانتخابية

واعطتها الحالة في دائرة طوخ مادة ثرية للحديث عن المرشحين فقد كانت الدائرة الوحيدة في مديرية القليوبية التي يتسارع عليها أربعة مرشحين وهدي وثلاثة غير وندمين ، ورغم محاولات صاحب النداء الوقوف على الحياد ونداءاته للتأخيين بأن يرشحوا الأكفاء الا ان الملاحظ انه مال كل انيل تجاه المرشحين غير الوندمين وخاصة عرشح حزب الاتحاد (٦٧) فضل السبيل ولقد مصداقية ما دعا اليه وزاد في الظهور نغمة -

اما عن تدخل الحكومة فحدث عنه ولا حرج فقد اخذ امكالا عدة من رقت وايلاف بعض العمدة والمشايع في شبلنجة والرملة وميت العطار ومنع تأليف اللجان الانتخابية والتلاعب في الكشف الثلاثينية والتأخر في اطلاع الناس عليها والضغط على الاهالي وارهابهم لانتخاب مرشحي الحكومة ومن على شاكلتهم من الاحرار الدستوريين الى قيام مدير المديرية بزهادة بعض المرشحين الاتحاديين ثم القبض على بعض مرشحي الوفد وبعض الشخصيات الموالية للوفد ، الى آخر تلك الأساليب غير الدستورية وغير المسئولة (٦٨) ، واما الذين اتنوا على الحكومة فلم تجد سوى صحيفة النداء التي اشرنا اليها سابقا (٦٩) .

ولم تكلف الحكومة بذلك ، فلكي تساعد مرشحيها عدلت في الدوائر الانتخابية بموجب قرار صدر في ١١ فبراير ١٩٢٥ وشمل التعديل ١٠٦ دائرة من ٢١٤ ، وكان الغرض من هذا التعديل الاستجابة لرغبات مرشحي الحكومة ، وترتب على اتفاده أن قوت فتح باب الترشيح في بعض الدوائر بعد أن انتهى ميغاده القانوني ، وكان نصيب القليوبية من تلك تغيير اسم دائرة العبارة الكبرى الى دائرة جزيرة الاعجام وانتقلت بلاد من دوائر الى دوائر أخرى ، وظهرت لنا دائرة جهمجرة لتحل محل دائرة سنشهور ورنح لها عبد العزيز هندی وهو اتصادي (٧٠) .

ولم تكلف الحكومة بتلك للزيارة التي قام بهامدير القليوبية بطوخ وزيارة عثمان مراد في عزيتة - وهو أحد المرشحين في الدائرة

المنكورة (٧١) بل أن وزير الداخلية اسماعيل صني حرس وهو متجه الى دائرته الانتخابية بمديرية القروية أن يزور اسماعيل حاسم في سرايه بطوح ويتناول الغذاء معه وهو أحد المرشحين بهذه الدائرة (٧٢) الا أن وزير الداخلية وهو في طريقه الى دائرته مارا بينها استقبله الوفديون في مصطبتها بالهتاف لسعد والوفد وتسجل لنا المصادر كيف أنه ألقى القبض أثناء ذلك على أحمد على الصحنى بينها وبعض أعيان بنها وهم عبده عيسى وعمر مرتضى ، واحد موظفى مجلس المديرية ويدعى محمد مرتضى الخولى والذى رفت من وظيفته بسبب الحادث وراغب حنى الموظف بقسم الحسابات بالمديرية والذى نقل الى أسوان بسبب الحادث حقا بآله . كما ألقى القبض على بعض صبية من مدرسة الأمريكان لا تزيد أعمارهم على عشر سنوات وشخصيات أخرى من الأعيان ، وقد حوكم هؤلاء أمام محكمة بنها الأهلية وشغلت قضيتهم الناس فترة وقد ترفع عن المقروض عليهم عدد كبير من المحامين من أمثال امكندر جرجس ومسالمة ميخائيل وأحمد السيد وأمين هزاع وأسسكندر ميخائيل وحسلاح الدين أحمد عثمان وقد حكمت المحكمة ببراءتهم عدا ستة حكمت عليهم بالحبس والغرامة أو الغرامة فقط وهم السيد سليمان داود ، ومنتصر رضوان ومحمد العسال ومحمود محمد هالى ومحمد على صلا وأحمد عبد الرازق وعلسا استثنوا الحكم أبنت محكمة الاستئناف الحكم الابتدائى (٧٣) -

وتنقل لنا صحيفة السياسة تلك الزيارة التى قام بها وفد من كبار أعيان مديرية القليوبية وهم من الموالين للحكومة وبعضهم أعضاء في حزب الاتحاد ، وكيف أن الوفد الذى ترأسه أمين سامى وجعفر وأبى ومحمود سامى وعلى فهمى ومحمود فايد ، كيف اتجه الى سراى عابدين وكيف أن رجال هذا الوفد قيدوا أسماءهم هي دفتر التشریفات وقدموا لكبير الامناء عريضة أشادوا فيها بالملك وسهره على مصلحة رعيته وإعلاء شأن البلاد ، ثم كيف أنهم بعد انصرافهم من سراى عابدين قصصوا مجلس الوزراء حيث قابلوا رئيس مجلس الوزراء أحمد زهور وأن أمين سامى الذى بين يديه

كلمة أعلن فيها رضاء أهالي مديرية القليوبية عن خطة الحكومة الرشيدة التي جعلت نصب عينها إعادة الطمأنينة للبلاد وقطع دابر الفوضى وأعلن ثقة الوفد بحكومة زيور . ثم قابل الوفد وزير الداخلية اسماعيل صدقي والقي على فهمي كلمة أشاد فيها بوزارة الداخلية وكيف أنه - أي على فهمي - بسبب تعديل الدوائر حسب رغبات الأهالي ، اضطر للانصراف من دائرة بنها لأن التعديل الذي حدث في الدائرة أفاد خصمه ولم يفده هو . ثم التقى صدقي كلمة في الوفد شكرهم فيها على تأييدهم للوزارة وكيف أن الوزارة لا تعمل إلا لخير البلاد وقطع دابر الفوضى وأرضاء الأهالي واستتباب الأمن .

ثم دعم موقف هذا الوفد ذلك التلغراف الذي أرسله بعض أعيان بنها إلى وزير الداخلية يفيدون فيه بالهدوء العاشر وكيف عمت فيه العدالة والانصاف ويعلنون عن شكرهم لمدير القليوبية ولم يفهم أن يهاجموا خصومهم وخصوم الوزارة ويصفونهم بأنهم أهل الله اعتسافاً عليه واستمروا وأن ما ينطقون به لا يشاطرهم فيه أحد وأنهم يعبرون بذلك عن أشخاصهم فقط مع دعوات في الختام بأن يهب معاليه من القوة ما يكفل له السير بالبلاد إلى النجاة في ظل مليكها المحبوب (٢٤) .

ويلاحظ على هذا الوفد والذين تصدروا أنهم شتات ما بين مستقلين واتحاديين وأحرار جمعهم - رغم هويتهم المتباينة - هدف مرضاة الحكومة وطلب ودما والوقوف في خندق واحد تجاه الوفد وهو ما سينبئ في الأيام القادمة بذلك التلاحم الذي سيتم بين الاتحاديين والأحرار الدستوريين .

على أية حال فقد جرت الانتخابات في درجتها الأولى الثلاثينية (٢٥) وسط هذا الجو المحموم ثم تلا ذلك الانتخابات في درجتها الثانية في ١٢ مارس ١٩٢٥ وأسفرت عن فوز عبد العزيز هندی « اتحادي » في دائرة « جمجرة » ومحمد كمال علما وفندي « في دائرة بنها وأحمد سابق « وفندي » في دائرة « شبين القناطر » .

والدكتور حامد محمود « وهدى » فى دائرة طوخ ، ومحمد يوسف « وهدى » فى دائرة جزيرة الاعجام ومصطفى بكير « وهدى » فى دائرة « نوى » وحامد الشواربى « وهدى » فى دائرة قليوب ، ومحمود سامى « حر دستورى » فى دائرة البرادعة وخلوتها ، وجعفر ولى « مستقل » فى دائرة المصرية (٧٦) .

والملفت للنظر فى هذه الانتخابات الغربية ، ان صحيفة الاتحاد عندما اعلنت النتيجة النهائية صنف محمد كمال علما على انه « مستقل » وحامد الشواربى على انه « اتحادى » اما صحيفة السياسة فشاركت صحيفة « الاتحاد » فى تصنيف محمد كمال علما على انه مستقل اما حامد الشواربى فصنفته على انه مستقل وهو ما كذبه حامد الشواربى عندما اعلن انه وهدى صميم « (٧٧) » وهى اشياء ليس لها الا تفسير واحد هو اثاره البلبلة فى صفوف الوفد وان الحكومة كانت تدبر اشياء فى الخفاء وهو ما سئراء بعد قليل .

والنتيجة بصورتها السابقة تعد انتصارا كبيرا للوفد وبكل المقاييس ، فرغم ما فعلته الحكومة واعوانها لم تفلح الا فى الحصول على ثلاث دوائر احدها دائرة جمجمة التي اختلقتها الحكومة ليرشح فيها عبد العزيز هدى « الاتصادى » والثانية هى دائرة البرادعة وخلوتها التي فاز فيها محمود سامى « الحر الدستورى » ثم دائرة المطرية التي فاز فيها جعفر ولى « المستقل » والموالى للحكومة فى ذات الوقت ، اما الوفد فقد احتكر ست دوائر هى بمها وشبين القناطر وطوخ وجزيرة الاحمام ونوى وقليوب .

واذا كانت النتيجة كما اشرنا تعد انتصارا للوفد فانها اكدت ايضا ان كل الاساليب التي استخدمتها الحكومة لم تات بالنتيجة المرجوة وهو ماسينىء فى القريب عن أحداث مؤسفة ستقدم عليها الحكومة والقصر وهو ما سنتعرض له بعد قليل .

اما عن النتيجة على مستوى القطر فكانت على شاكلة او قريبة مما حدث فى القليوبية فقد نال الوفد ١١٦ مقعدا فى حين

نالت الأحزاب الأخرى والمستقلون ٧٨ مقعدا عدا الدوائر التي أعيد الانتخاب فيها (٧٨) .

ورغم هذه النتيجة الواضحة فقد أصدرت الوزارة بيانا كاذبا يوم ١٢ مارس وأعلنت فيه أن الأحزاب غير الوفية نالت الأغلبية في الانتخابات ، وعلى ذلك قررت استمرارها في الحكم ٥٠ مع تعديل في تشكيلها يلائم نتيجة الانتخابات ، ودفع زيور استقالة وزارته إلى الملك في ١٢ مارس فعهد إليه بذلك بتشكيل الوزارة الجديدة التي شكلها في اليوم نفسه من خليط من الأحرار والديمقراطيين والأتاحيين وبعض المستقلين (٧٩) وهو تشكيل أكد ماشرنا إليه من أن حزب الأحرار وكذا حزب الاتحاد وبعض المستقلين تجمعوا في خندق واحد ضد الدستور وإرادة الأمة وضد الحزب الحائز على الأغلبية ، أي ضد الشرعية الدستورية .

وتشير المصادر أنه بمجرد تشكيل الوزارة انتهت برهانيات التأييد من شرائط الاتحاديين والأحرار ومن على شاكلتهم من حيث كثافة وبنائها وطوخ ومن مأمور مركز طوخ وعدد بتمدة وكفر الأربعين وجمجرة وكفر بتمدة وغيرها ويتفوق على الجميع عمدة كفر حمزة السابق مصطفى محمد المنطوي - لعل الوزارة تعيده إلى منصبه - عندما يرسل تلغرافها كله نفاق بلسمان أهالي كفر حمزة وما جاورها - الذين لم يفوضوه في ذلك - يقول فيه :

« أهالي كفر حمزة وما جاورها (مركز شسبين القناكر - قلوبية) جميعا يحمنون الله شكرا ويبتهلون إليه أن يوحد مرش جلالته الملك القائم على إخلاص مبيده المصريين بما اختار لأمر من خير الوزراء وأئمة المخلصين العاملين ، فإن في الوزارة الحالية أمثن الضمان وأوثق اليقين على رجوع الحق لمنابيه والأمن لرحابه وحكومة سيدنا جلالته وأماطينها صاحب الدولة زيور باشا وصاحب المعالي صدقي باشا وصاحب المعالي عبد العزيز بك فهمي وزملائهم البررة الكرام وأعلامها أصحاب الدولة عنلى باشا ورشدي وثروت باشا ، لهن أمثل الحكومات قرأما للمعدل وأرفعها حانرا للميز وأتمتها للحرية وأسبقها للتقدم ٥٥ نسأل الله جميعا أن يحقق الأمانى

بأيديهم ونعيم الاستقلال على حياتهم وأن يحفظ جلالته وولى عهده
حفظاً هو نور العيون وحياة الأئمة والسنة الداعين آمين» (٨١) .

ولم تتودع الوزارة - وقد مكن لها الملك والانجليز والمعتدون
على الدستور في الأرض - لم تتودع عن ملاحقة من تصبوا لها أبان
الانتخابات فسامتهم سوء العذاب مثل اجبار بعض العمدة على
الاستقالة مثل ما حدث لعمدة « قرنفيل » الشيخ أمام الكومي وكان
كل ذنبه أن أكثر المندوبين في بلدته أصلاً أصواتهم لمرشح الوفد
ولما أعلن الأمل أن اعتراضهم على هذا الاجراء وانهم لا يريدون عمدة
سواه لم تلتفت اليهم الوزارة ولم تعرضهم امتعاضاً (٨٢) .

وعاشت البلاد عشرة أيام عجيبة وهي الأيام المصورة بين
تشكيل الوزارة وحل البرلمان ، النتائج تؤكد فوز الوفد بالأغلبية
وحسب القواعد الدستورية المعمول بها تقع عليه تبعه تشكيل
الوزارة ، أما الوزارة ، فقد أعلنت - كما سبق القول - كتباً بأن
غير الوفنيين حصلوا على الأغلبية وما شاها الملك على ذلك وحسكت
الوزارة من الأقلية ونحيت الأغلبية - وهو موقف لم تمتلحه صحيفة
الدواء الموالية للحكومة أعلنت في عدة مقالات عن قولها الى جانب
الحق وأن الوفد أحق بتشكيل الوزارة ودعت الجميع الى توخي
مصلحة الوطن وتوحيد الصفوف في مواجهة العدو الذي يتربص
بالبلاد (٨٣) - وظل الناس يضرعون أخماساً في أمداس عن يكون
الحائز على الأغلبية حتى جاء يوم الافتتاح البرلمان في صباح الاثنين
٢٤ مارس حيث حضر الملك حفل الافتتاح وثلاً زيور خطبة المرش
ثم انفض الجميع ، وفي نحو الساعة السادسة عشرة صباحاً اجتمع
مجلس النواب وجرت الانتخابات بطريقة التصويت السري طبقاً
للقاعدة المتبعة وأسفرت عن فوز سعد زغلول برئاسة المجلس إذ حصل
على ١٢٢ صوتاً ونال ثروت المرشح الآخر ٨٥ صوتاً فقط . وكانت
صدمة كبيرة للوزارة إذ صار مؤكداً للناس أن الوزارة كانت تكنب
عندما أعلنت أن الأحزاب غير الوفنية هي الحائزة للأغلبية ولهذا
تأجل اجتماع المجلس الى الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم
لتابعة باقي الأعمال أولها انتخاب الوكيلين والمسكرتين والمراقبين

٠٠ واستأنف المجلس اجتماعه مساء ورأس الجلسة سعد زغلول وأخذ الأعضاء في انتخاب الوكيلين فأسفرت النتيجة عن فوز علي الشعمسي وويصا واصف وتلا ذلك انتخاب السكرتيرين ثم أخذ الأعضاء بعد ذلك في انتخاب المراقبين ، وفي أثناء وضع أوراق الانتخاب في الصندوق استأنف سعد زغلول في الانصراف بعد أن وضع ورقته فرأس الجلسة علي الشعمسي أحد الوكيلين ، وفيما كانت الأوراق تفرز دخل أحمد زيور ومعه الوزراء وخاطب الأعضاء بأن الوزارة رفعت استقالتها إلى الملك فأبى قبولها ، وأنه أشير على جلالته بحل المجلس فأصدر المرسوم الملكي بحل المجلس ودعوة الناخبين لإجراء انتخابات جديدة في ٢٢ مايو ١٩٢٥ وأن مجلس النواب الجديد سينتفع في أول يونيو (٨٣) ٠٠

أما عن مدى هذه الحوادث فقد نشرت صحيفة النداء عدة مقالات هاجمت فيها ماحدث وأن الأمة استغفقت فافقت وأن حجة الوزارة في حل مجلس النواب غير وجيهة لأن ما استندت عليه الوزارة من الأسانيد لا يقوم على حجة ، وكيف أن الأمة صدمت صدمة شديدة بهذا الحل وأن الأمة هي مجوعة المصريين وكل مصري له حق محاسبية أي شخص تحدثه نفسه أن يعيث بمصالحها العمومية لمنفعة ذاتية أو غاية شخصية وأنصار النداء في هذه المقالات أنه لا يهمننا حل المجالس النيابية أو إعادة انتخابها مرة أو مرأت لأن الأمة أدري بمصالحها وإنما الذي يهمننا ألا يكون الحل والاعادة لمسلحة أشخاص معينين أو فرد من الأفراد ولا يكون للغاصب يد في ذلك ليجعل الحل والاعادة عبارة عن ترك البلاد محرومة من دستور مدة من الزمن حتى يصل إلى تنفيذ أغراضه الاستعمارية في تلك المدة . وحذر النداء الانجليز من انفجار الشعب المصري بسبب ظلمهم وأن السماء مليئة بالذئب (٨٤) ٠

وقد استمرت الحكومة بعد حل مجلس النواب في مواصلة اساليبها التعسفية وخراباتها العشوائية التي درجت عليها فهاهم أهالي « كفر عبيان » مركز شبين القناطر يستغيثون بالملك ويلتمسون في التلفزيون الذي أرسلوه بإعادة عممتهم الذي رفت من وظيفته

دون ذنب اقترفه على حسد قلوبهم ، وهاهو وقد من بلدة « زفينة »
 شسلكا ، ينجه الى منها ويجمع بها ثم يرجع ملتصق الى مدير
 المديرية يرجونه النظر في اعادة عمدتهم الى وظيفته التي رقت منها
 بلا سبب (٨٥) .

وقد واكب أسلوب الحكومة تجاه بعض العمد حركة واسعة
 من حزب الاتحاد لكي يوسع من رقعة أرضه استعدادا للانتخابات
 القادمة ، وكان نصيب القليوبية من هذا التحرك تلك الزيارة التي
 قام بها بعض أعضاء الحزب البارزين في الثالث والعشرين من
 يونيو ١٩٢٢ ، وتشير المصادر انه أعقب هذه الزيارة انضمام بعض
 الشخصيات بالمديرية الى حزب الاتحاد المشهور منهم من أمثال
 محمد كمال علما واسماعيل الشلقاني والخمور - وهم كثير - من
 أمثال الشيخ حسن يونس ثابت وفهيم خليل والشيخ عبد العظيم
 عبد الحافظ والحاج عبد الحافظ حسن والياس سرور وإبراهيم خليل
 ورياض سرور وعبد الحميد الخولي والشيخ محمد العيسوي
 والشيخ محمد علي نصار والشيخ سيد علي ناصر وجميعهم من
 بنها وطرخ وشبين والقناطر ومناطق أخرى (٨٦) .

لم يكن من المتوقع ان يستمر الائتلاف بين حزبي الاتحاد
 والأحرار الدستوريين ، فجاءت مشكلة كتاب الشيخ علي عبد الرازق
 « الاسلام وأصول الحكم » لتثار أزمة حوله انتهت بخروج حزب
 الأحرار من الائتلاف وهي مسألة لم تكثر لها السراى فيعد خروج
 باقي وزراء الأحرار تضامنا مع زعيمهم وزير الحفانية ، أدخلت
 السراى مكانهم وزراء آخرين عاينوا ان انضموا لحزب الاتحاد
 لتصير الوزارة اتحادية وبهذا أعطت السراى للوزارة ضوا آخر
 للاستمرار في تصرفاتها الخرقاء فقد استقبلت الوزارة المندوب
 السامي الجديد « اللورد لويد » استقبالا حافلا وهو ما وصف بانه
 استخذاء للمندوب السامي الجديد ثم بدأت الوزارة جولات من
 اضطهاد المعارضين ثم أصدرت قانون الجمعيات والهيئات السياسية
 وهو ما جعل دعوة أمين الرفاعي باجتماع البرلمان من تلقاء نفسه
 تجد اصداوا واسعة وحدث ان اجتمع أعضاء البرلمان في فندق

الكونتنتال في ٢١ نوفمبر بعد أن منعهم أنوار من الاجتماع في دار البرلمان وأصدر المجتمعون عدة قرارات أعلنوا فيها الاحتجاج على الوزارة وتصرفاتها المعارضة للدستور وعلى منح الأعضاء من الاجتماع في دار البرلمان بقوة السلاح وعدم ثقة مجلس النواب بالوزارة واعتبار دور الانشقاق موجوداً قانوناً واستمرار اجتماعات المجلسين في المواعيد والأمكنة التي يتلق عليها الأعضاء ، ووقع على هذه القرارات جميع الأعضاء الذين حضروا الاجتماع وكان ضمن المجتمعين من نواب القليوبية جعفر رلى نائب دائرة المطرية ومحمد يوسف نائب دائرة جزيرة الأعجام والدكتور حامد محمود نائب دائرة طوخ والدكتور محمد هاشم عضو الشيوخ من دائرة بنها وأحمد سابق نائب دائرة شبين القناطر ومصطفى بكير نائب دائرة نوى ، وهاهم بعض أعيان بنها يميون في تخراف لهم تضامن السعديين والدستوريين والوطنيين على انقاذ الدستور وعقد البرلمان ويميون تضامناً للنواب الأحرار ويعلنون احتجاجهم على أعمال الوزارة « النيرة » (٨٧) .

أما عن رد فعل الحكومة تجاه ما حدث فلم يكن الا تجاهها بأنها شائعة من غير إبطاء في إجراء انتخابات جديدة وأنها لا تنتظر لاتمامها سوى تعديل قانون الانتخاب القديم ، وأخيراً استصدرت مرسوماً في ٨ ديسمبر ١٩٢٥ بقانون الانتخاب المعدل شملت فيه حق الانتخابات فجعلته على درجتين واشترطت شروطاً مالية في (المنويين النخبين) (٨٨) :

وقد ووجه القانون باحتجاج شديد من الأحزاب (الوفد - الأحرار - الوطني) ، وما أن شرعت الوزارة في إرسال البلاط والأوراق الخاصة بتنفيذه إلى المديريات والمحافظات لتحرير جداول الانتخابات الجديدة ، حتى سرت في البلاد فكرة مقاطعة الانتخابات التي ستجرى على أساسه تأييداً لقرار الأحزاب المؤتلفة ، وكان العمدة في مركز تلا (مديرية المنوفية) أول عمد القطر الذين أعلنوا الاضراب عن استلام الأوراق الخاصة بالانتخابات ، وما أن علمت الحكومة بذلك حتى خبرت العمدة الذين وقعوا على بريقة الاعلان عن

الأضراب والتي أرسلوها إلى وزارة الداخلية بين العدول عن الأضراب أو العزل من وظائفهم فأصر عشرة منهم على الأضراب ، وصنبر قرار الوزارة برفقتهم فضامن معهم بقية عمد المركز واستقالوا ، وشايهم في ذلك كثير من العمد في مناطق أخرى من البلاد ٥٥ ولما قدم هؤلاء العمد إلى المحكمة حكمت ببراءتهم (٨٩) .

وفي التليوبية كان صدق هذه الأحداث عظيما فقد أعلن نائب عمدة بنها استقالته من منصبه وأعلن في الصحف من موقفه قائلا :

« ٥٥ » اتلصحت لعمدة بنها بصفتي ثانيا بالامتناع عن معارضة ارادة الأمة فلم يمتلك لتصبحتي فرأيت أن التسمي من الاشتراك معه في الاجرام ضد الدستور بتحرير الكشوف المزيفة وقدمت استقالتي لغيري نفسي أمام مولدتي من جريمة العبث بالدستور » (٩٠) .

وقد رأت السلطات أنه بدلا من تقديم العمد والمشايع للمحاكمة رأت محاكمتهم اداريا أمام لجان الشياخات ، ولهذا استدعى نائب عمدة بنها أمام لجنة الشياخات التي حكمت عليه بالفرامة ورفقه وعدم الاعتداد بالاستقالة التي قدمها (٩١) .

ثم ثنى عمدة بنها محمد أحمد حمزة فقدم استقالته هو الآخر ولم تفلح معه محاولات المدير في اثنائه عن الاستقالة ، وهو موقف اثنى عليه امالي بنها (٩٢) .

أما عمدة شبين القناطر محمد الفقى فقد سبق الجميع في تقديم استقالته وتضامن معه فؤاد الفقى أحد مشايخ شبين القناطر وبعض اعضاء لجنة تعديل بقاير الانتخاب بمجلس بلدى منية شبين القناطر واعيان ومنسوبو ثلاثين ناحية سنهوه وهى مواقف اكبرها الكثير من أبناء المديرية (٩٣) .

وكما فعلت الادارة مع نائب عمدة بنها فعلت مع عمدة شبين المستقل ، فقد رأت تقديمه الى لجنة الشياخات لمحاكمته بدلا من احالة الموضوع للقضاء فيكون المسير تبراته وحدد يوم ١٠ يناير

لمحاكمته وبنت اللجنة وجهة نظرها على أن محمد الفقي قدم استقالته من منصبه إلى الوزارة مباشرة ، وقد رفع العمدة المذكور مذكرة بدفاعه عن نفسه أوضع فيها أنكاره حق المديرية في محاكمته تأديبيا بعد انفصاله عن وظيفته بالاستقالة وعدم اعترافه للجنة التأديب بأية سلطة وإنكاره عليها حق محاكمته بعد استقالته ، ولهذا فهو يعلن عدم حضوره أمامها وأنه لو قامت اللجنة المذكورة بمحاكمته فإنه يحفظ حقه بمقاضاة الحكومة أمام المحاكم (١٤) .

وما هو أكثر إثارة أنه وأكب حركة الاحتجاج على الوزارة بسبب تصرفاتها ، حركة خروج أعضاء من حزب الاتحاد ولم يكن قد مر على انضمامهم الا شهر ، وكان نصيب القليوبية من هذا الذي حدث لأبأس به فقد أعلن عمداً « كفر مويس » و « جمجرة » انسحابهما من الحزب وشاركهما أمين هندي من أعيان أسسنت وعبد العزيز هندي نائب دائرة جمجرة (١٥) . وفي تصورنا لم يكن أمام هؤلاء وغيرهم سوى الاقدام على هذه الخطوة بعدما ساء موقف الوزارة والحزب وازداد ضغط الأمة عليهما .

على أية حال لم يكن أمام الوزارة بعد أن اتفقت كلمة الأحزاب على مقاطعة الانتخابات ، إلا أن تستصدر مرسوماً في ٢٢ فبراير بإجراء الانتخابات طبقاً لأحكام قانون الانتخاب المباشر وبذلك تكون الحكومة قد اضطرت لإلغاء قانون الانتخاب الذي أصدرته في ٨ ديسمبر ١٩٢٥ ، ومع سقوط المؤتلفين اضطرت ثانية لتعديد يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ موعداً لإجراء انتخابات مجلس النواب (١٦) .

وبدأت البلاد تستعد لإجراء الانتخابات واتفقت الأحزاب المؤتلفة على الترشيحات وحددت دوائر لكل حزب بحيث لا يدخل أي حزب آخر منافساً فيها ، واستثنى من ذلك ثلاث دوائر سمح للحزب الوطني منافسة حزب الوفد فيها وهي كفر الدوار ، وكفر داود ، والمنصورة ، وبالنسبة للقليوبية كان نصيبها من هذا الاتفاق أن خصصت دائرة قليوب للحزب الوطني ودائرتي البرادة والمطرية لحزب الأحرار وباقي الدوائر لحزب الوفد (١٧) .

وبدأت الأحزاب تعلن أسماء مرشحيها في الدوائر فقد رشح حزب الوفد سلامة ميخائيل في دائرة جمجرة وعبد البر حشيش في دائرة بنها وأحمد سابق في دائرة شيبين القناطر ، والدكتور حامد محمود في دائرة طوخ وبميرى حلاوة في دائرة جزيرة الاعجام ومصطفى بكير في دائرة نوي أما حزب الأحرار فقد رشح الدكتور حافظ عفيفي في دائرة البرادعة وخلوتها ، وجعفر وأى في دائرة المطرية ، أما دائرة قليوب فقد رشح الحزب الوطني لها أحمد لطفى(٩٨) .

وعلى الجانب الآخر فقد رشح حزب الاتحاد في البداية عدة أسماء قيل انها «سترشح في عدة دوائر وهم عبد العزيز هندی ومحمد كمال علما وعثمان مراد وإبراهيم مراد ومحمد منصور نصير ومحمد توفيق الترجمان وأسفر الموقف في النهاية بعد اعلان محمد كمال علما أنه مستقل وليس اتحاديا ، وبعد أن نشر عبدالعزیز هندی برأيه من حزب الاتحاد ، أسفر الموقف عن ترشيح عبد اللطيف عطية في دائرة جزيرة الاعجام واسماعيل الشلقاني في دائرة قليوب ومحمد توفيق الترجمان في دائرة طوخ ومحمد منصور نصير في دائرة جمجرة ومأمون اسماعيل في دائرة البرادعة وخلوتها(٩٩) .

أما المستقلون فقد رشح محمد كمال علما نفسه في دائرة بنها معلنا أنه رشح نفسه بعيدا عن دائرة الأحزاب ومعتمدا على الله وعلى ناخبيه ونفس الحال مع حامد الشواربي الذي رشح نفسه في دائرة قليوب(١٠٠) .

ويلاحظ من خلال ما أوردته المصادر أنه رغم اعلان الوفد أن مرشحه الوحيد في دائرة جزيرة الاعجام بميرى حلاوة ، فقد رشح عبد اللطيف عطية ومحمود فايد نفسيهما على أنهما تابعان لحزب الوفد رقم ادراج اسم أحدهما وهو عبد اللطيف عطية ضمن قائمة حزب الاتحاد(١٠١) وهي مسألة بقدر ماثثير البلبلة أمام الباحث بقدر ماتعكس القوة التي كان عليها الوفد والتي كانت تجعل البعض من المرشحين يتركن عليها اطمأن الشعبية .

على أية حال فمن خلال نظرة سريعة على موقف الدوائر بعد إغلاق باب الترشيحات نجد أن هناك دوائر فاز المرشحون فيها بالترشيح نظرا لأنه لم تحدث فيها منافسة وهي دوائر المطرية وبنى وشبين القناطر والبرادعة وخلوتها (١٠٢) . أما الدوائر الأخرى فقام كل فريق بما هو مطلوب من حيث تكوين اللجان الانتخابية للإشراف على العملية الانتخابية الخاصة بكل مرشح ، والقيام بال جولات الانتخابية التي كان يقوم بها كل مرشح وأحوايه ، وتلك الاجتماعات التي كانت تعقد هنا وهناك ، ولم يكن هناك ما يمنع من أن يصرخ البعض من الحكومة لأنها تمنع عقد الاجتماعات الانتخابية مثلما حدث في قليوب وبنها (١٠٣) .

وسارت المعركة الانتخابية على هذه الوتيرة حتى كان يوم الانتخاب وكان نصرا كبيرا حالف الوفد فقد فاز سلامة ميخائيل بمقعد دائرة جمجرة والكتور حامد محمود بمقعد دائرة طسوخ وبحيرى حلالة بمقعد دائرة جزير الاعجام وعبد البر السبادات حشيش بمقعد دائرة بنها (١٠٤) . أما دائرة قليوب فقد أعيد الانتخاب بها بين حامد الشواربى وأحمد لطفى وحسبعت لصالح حامد الشواربى (١٠٥) .

وقد حفظت لنا المصادر أنه قبل إجراء انتخابات الامادة في دائرة قليوب اتجه وفد من أعيان ومزارعى قليوب بلغ عددهم ثلاثمائة ، اتجه حاملا عريضة الى سعد زغلول معلنا أنه يتق مى وفدية حامد الشواربى وأن أهالى قليوب والبلاد المجاورة لا يريدون إكراههم على انتخاب مرشح غير وفدى ، ويقصدون بذلك أحمد لطفى مرشح الحزب الوطنى ، ولكن سعد زغلول رد على الوفد بأن حزب الوفد ترك هذه الدائرة للحزب الوطنى حسب اتفاق الأحزاب المؤلفة وأنه ليس من عادة الوفد ولا فى مقدوره أن يكره دائرة على انتخاب شخص معين وإنما كل دائرة حرة فى انتخاب من تثق بأمانته وكفاءته (١٠٦) . وكان هذا الرد بمثابة جواز مرور لأهل الدائرة لكي يلقوا بتقلهم وراء حامد الشواربى الذى فاز بمقعد الدائرة . كما أشرنا ..

ورداً على هذه النتيجة بالنسبة لحامد الشواربي قدم بعض أبناء قليبوطعنا ضده واستندوا على أن حامد الشواربي استخدم مختلف أساليب الارهاب والتخويف مع الناخبين حيث كان أخوه صلاح الشواربي عمدة قليبوط يستخدم الخفر للتخويف والارهاب والتورط في ائتلاف اراضي بعض الاهالي الذين عارضوه وتصويت البعض من اريساب المسسوابق والذين ليس لهم حق الادلاء بأصواتهم(١٠٧) . وهي صرخات راحت اندراج الرياح ..

أما حزب الاتحاد فقد خسر كل الدوائر التي دخل بمرشحيه فيها ، فلم يحصل مرشحوه في كل الدوائر الا على بعض اصوات ففي دوائر طوخ حصل محمد توفيق الترجمان على ٢٦٥ صوتاً في حين حصل مرشح الوقد على ٦٩٨٩ صوتاً . وفي دائرة جمجرة حصل مرشح حزب الاتحاد على ٥٢٠ صوتاً مقابل ٨٥٦٩ صوتاً لمرشح الوقد ، وفي دائرة جزيرة الاحمام حصل مرشح حزب الاتحاد على ٨١٢ صوتاً مقابل ٦٦٧٢ لمرشح حزب الوقد(١٠٨) وهي نتيجة عكست الحالة التي كان عليها الحزب .

ومكثاً جنت البلاد ثمرة اتحاد احزابها وقياداتها فقد اجبرت الحكومة على الرضوخ لمطالبها وتغيير مسار اتجاهها المضاد لاماني الأمة والبلاد بل ووضعت حزبا مثل حزب الاتحاد في مكانه الطبيعي على خريطة البلاد السياسية .

وقد حفظت لنا مصادر تاريخنا أن برلمان ١٩٣٦ شهد جولات عظيمة لنوابه من خلال ما قدموه من أسئلة واستجوابات تمس مصالح البلاد الداخلية والخارجية كما حفظت لنا نفس المصادر ما قدمه نواب القليوبية من أمثال الدكتور حامد محمود وحامد الشواربي وبهيري حلاوة في مجلس النواب والشيخان محمد محمود خليل وأمين سامي في مجلس الشيوخ - من خلال الأسئلة والاستجوابات التي وجهوها حول اضراب طلاب الأزهر ومن المساجد في قليبوط ومن الرى في القليوبية وغيرها من الموضوعات العامة والخاصة(١٠٩) .

القليوبية بين وفاة سعد زغلول وحكم القبطنة الحديدية :

وفي الوقت الذي كانت تسير فيه الأمور في البلاد على مايرام « صدمت البلاد بوفاة سعد زغلول في ٢٣ أغسطس ١٨٢٧ وهو ما كان له رنة أسمى وحزن عميقين وكان للحدث انعكاساته في كافة أرجاء مصر فلي بنها سجل لنا الأهرام صدى وفاة سعد قائلا :

« كان خبر وفاة زعيم البلاد موقع الأسى والحزن ، البس المدينة الحداد ، ولقد بكت العيون وأمت على ما أصاب البلاد والأمة وأخذت الأهالي لتبادل العزاء وأغلق التجار محالهم واجتمعت لجنة الوفد وقررت قيام وفد إلى القاهرة للمشاركة في العزاء وتشجيع الجنائز ، واقامت سراياها للماتم لتبادل العزاء حزنا على فقد عزيز الأمة وموضع آمالها فبقت ركننا عظيمنا عوضنا الله فيه خيرا والهمنا جميعا الصبر والسلوان » (١١٠) .

أيضا اجتمع رجال المجلس الصوفي في بنها بدار وكيل المشيخة الصوفية وبعد إيقاف الاجتماع نصف ساعة حدادا على الفقيد قرر المجتمعون تقديم واجب العزاء للأمة ولأسرة الفقيد والاقتصار على إقامة المصراقات بساحة المولد الشريف خالية عن معالم الزينات ويراعى في سير الموكب العمومي المنشور الصنادير من المشيخة الصوفية العامة ، وإقامة صلاة عامة على روح الفقيد بمسجد سيدي عبد الله التجار ببناها (١١١) .

وفي شبين القناطر وافانا الأهرام بأنه حدث هناك اجتماع بمحل الشيخ سليمان على الدين حضره جميع تجار البنتر وبعد تلاوة آيات الذكر الحكيم وثناء الفقيد قرر المجتمعون تقديم واجب العزاء لأسرة الفقيد وليس ملايس الحداد لموسم هذا العام وأحياء ليلة الجمعة الآتية بتلاوة آيات الذكر الحكيم وقراءة الفواتح (١١٢) .

وفي القناطر - وفي أول اجتماع عقد لمجلس محلى القناطر الخيرية - قرر المجتمعون وقف الجلسة ربع ساعة حدادا على وفاة

سعد كما أرسلوا ببرقية تعزية الى قرية الفقيد واخرى الى فتح الله
بركات ابن شقيقة سعد (١١٣) *

اما عن طلبة المدارس ، فقد اعلن طلاب مدرسة طوخ الصناعية
تعطيل الدراسة ثلاثة ايام حدادا على الفقيد ، وفي بنها اجتمعت
الجمعية العمومية لطلبة القليوبية واتخذت قرارات حول اقامة نصب
تذكاري للفقيد وحفل تأبين ، اما طلبة مدرسة مشتهر الزراعية فقد
اجتمعت لجنة طلبتها برئاسة الطالب محمود راشد جركس وقررت
« رفع التمازي الى صاحبة العصمة حرم المرحوم سعد باشا زغلول
وعزاء الأمة عن فقيدها المغفور له زعيم البلاد ودعوة الطلبة المقيمين
بالقاهرة يوم الاثنين الموافق ٥ سبتمبر للقيام بزيارة قبر الفقيد
العظيم واقامة حفل تأبين للرئيس الجليل بدار المدرسة تخليدا لذكري
الرئيس المحبوب ووضع شارة سوداء لمدة ٦٠ يوما حدادا على وفاة
سعد البلاد » . ومع بداية العام الدراسي اوقفت الدراسة حدادا
على وفاة الفقيد في مدرسة شبين القناطر الابتدائية وكذا مدرسة
مشتهر الزراعية (١١٤) *

وقد اختلفت الآراء حول تخليد ذكرى الفقيد في بنها فالبعض
طالب باطلاق اسم سعد زغلول على أحد شوارع مدينة بنها ،
والبعض الآخر طلب ان يطلق اسم سعد على الرياح التوفيقى المار
بأراضي القليوبية ، واقترح كمال علما انشاء مستشفى تحمل اسمه
في عاصمة المنهرية . و وضع تمثال له في « حد ميادين بنها
المشهورة » (١١٥) *

وعندما خلف مصطفى النحاس سعد زغلول في رئاسة حزب
الوفد تنهال البرقيات حاملة التهنئة للقيادة الجديدة من لجان الوحد
في كافة انحاء مديرية القليوبية شاملة المدن والقرى (١١٦) *

على أية حال فقد استمر الائتلاف الوزاري في وزارة ثروت
الثانية - بعد رحيل سعد ، وتعتبر المفاوضات التي اجراها ثروت
مع أوستن تشمبرلين وزير الخارجية البريطاني من الاحداث الهامة

خلال هذه المرحلة فقد أسفرت هذه المفاوضات - التي وقعت بين شهرى يوليو ١٩٢٧ ومارس ١٩٢٨ أسفرت عن مشروع معاهدة وصفه البعض بأنه احتوى على كل قواعد الاحتلال والحماية (١١٢) .
وعندما عرض المشروع على مجلس الوزراء رفضه المجلس لأنه لا يتفق فى أساسه ونصونه مع استقلال البلاد وسيادتها ويجعل الاحتلال العسكرى شرعياً (١١٨) .

وما أن نشر المشروع فى الصحف حتى عمت فى البلاد موجات من الغضب فى طوخ أعلن طلبة مدرسة طوخ الصناعية الاضراب يوم ٥ مارس احتجاجاً على مشروع المعاهدة ، وفى مشنر اعراب طلبة المدرسة الزراعية فى تلغراف نشره بالصحف عن احتجاجهم على ما جاء بالمعاهدة البريطانية وعدوها قاضية على آمال مصر القومية منالبة لحقوقها الشرعية كما اعرابوا عن احتجاجهم على اعتداء البوليس على الطلبة فى بعض الأماكن (١١٩) . وفى ينها أعلن طلبة مدرسة المعلمين فور نشر خبر المعاهدة فى الأهرام - أعلنوا القيام بالمظاهرات والاضراب مشاركة منهم مع اخوانهم الطلبة وأنه ما أن علم ناظر المدرسة وأدارتها بما ينتويه الطلاب حتى عملوا على نصح الطلبة وأخذت الاحتياطات اللازمة لاحتياط مساهمهم ، ولكن الطلبة - حسب رواية الأهرام - انتقلوا على الاضراب وأنهم اضرابوا فعلا ولم تنجح إدارة المدرسة ولا البوليس فى اثناء الطلبة عما اعتزموا عليه وقرروه ولم تعد النصائح الا مع مائة طالب فقط من مجموع أربعمائة وثلاثين طالباً هم عند طلبة المدرسة . ويستمر الأهرام موضحاً بأن السلطات وزعت قوات البوليس فى الشوارع وعلى دور المدارس تحسباً لما عصاه أن يحدث ثم يوافينا الأهرام أيضاً بأن طلبة مدرسة المعلمين مازالوا مضربين ولم يحضر منهم فى اليوم التالى (١٤ مارس) الا نحو مائتى طالب وأن عدداً كبيراً من الطلبة قد غابوا بنها الى بلادهم وأن نية الطلبة متجهة الى الاضراب حتى ٣١ مارس الجارى وأن إدارة المدرسة تعمل بكافة الوسائل الممكنة لعادتهم ومن تلك الوسائل استئانتها بالإدارة لتوزيع منشورات على عمد البلاد تليفونياً لتكليفهم بالعمل مع أولياء أمور الطلبة لحملهم على العودة الى المدرسة يوم السبت القادم

وأن من يتخلف منهم يفصل الى غير ذلك من الاجراءات وأوضح مراسل الأهرام أن الحالة هائلة وأنه اتصل بناظر المدرسة للذي أخبره بأن الطلبة يعمدون تدريجيا الى المدرسة وأنه يأمل أن يعودوا جميعا يوم السبت القادم (١٢٠) *

وأمام تفاقم الحالة في البلاد قدم ثروت استقالة وزارته في ٤ مارس ١٩٢٨ وقبلها الملك في ١٦ منه وكلف مصطفى النحاس بتشكيل الوزارة الجديدة ، وهو ما استقبله أبناء القليوبية بالترحاب معلنين في تلغرافاتهم تهنيتهم بالوزارة والأمل في أن تنال البلاد في عهد هذه الوزارة كل أمانتها (١٢١) *

وقد تعرضت وزارة النحاس الاولى لسلسلة من الازمات كان اولها المذكرة البريطانية التي أرسلتها انجلترا الى حكومة ثروت في ايامها الاخيرة والمؤرخة بتاريخ ١٤ مارس والتي استقباحت انجلترا لنفسها فيها التدخل في التشريع الداخلي عندما علمت احترام مجلس الوزراء على رفض مشروع المعاهدة ، فلما استقالت وجسدت وزارة النحاس ردت على المذكرة البريطانية وأيدت اعتراضها على ما جاء بها وعلى تدخل انجلترا في شؤون مصر الداخلية مما يشل سلطة البرلمان في التشريع وفي الرقابة على أعمال الإدارة ، ثم رد المنسوب السامي على رد الحكومة المصرية بخطاب احتفظ فيه بوجهة نظر الحكومة البريطانية *

وما كادت تنتهي أزمة مذكرة ٤ مارس والرد عليها حتى أبلغت انجلترا انذارا للوزارة بسحب مشروع قانون الاجتماعات من البرلمان ومنعه من أن يصبح قانونا بحجة أنه يمس سلامة الأجانب للخطر ، وطلبت انجلترا أن يصلها الرد بعدم الاستمرار في نظر المشروع ، وأن لم يصل للمنسوب السامي الرد قبل الساعة السابعة من مساء الأربعاء ٢ مايو ١٩٢٨ فإن الحكومة البريطانية تعد نفسها حرة في أن تقوم بأي عمل ترى أن الحالة تستدعيه ، وقد رأت الوزارة تقاديا للأزمة تأجيل نظر المشروع الى الدورة البرلمانية المقبلة وأرسل النحاس يوم ٢ مايو ردا بهذا المعنى الى دار المنسوب السامي (١٢٢) *

وهكذا حلت المشاكل بساحة الوزارة منذ اليوم الأول ولجح النحاس في اجتيازها وهو ما جعل حزب الأحرار المؤتلف مع حزب الوفد أو بالأحرى الجناح الذي يتزعمه محمد محمود - يجد الطريق مصدودة أمامه لانتزاع زعامة الحزب الكبير بعد وفاة سعد زغلول كذلك المurray رأيت أن الخط الذي يسير عليه النحاس هو نفسه الخط الذي كان يسير عليه من قبل سعد زغلول ولهذا التقت رغبة الطرفين (الأحرار والمurray) معهم الانجليز في وجوب التخلص من الوزارة ، فأقالها الملك في ٢٥ يونية ١٩٢٨ وحلت محلها وزارة محمد محمود (١٢٣) .

وقد وضع منذ الأيام الأولى أن الوزارة تعد العدة لتأجيل على البرلمان والمستور ، ففي اليوم التالي لتأليفها (٢٨ يونية) صدر مرسوم بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا ، ولم تكد فترة التأجيل تشرف على نهايتها حتى استصدرت الوزارة أمرا ملكيا في ١٩ يوليه ١٩٢٨ بحل مجلس النواب والشيخ وتأجيل انتخاب أعضاء المجلسين وتأجيل تعيين الأعضاء المعينين في مجلس الشيخ ثلاث سنوات وانه عند انقضاء هذا الأجل يعاد النظر في الحالة لمقتريد اجراء الانتخابات والتعيين المذكورين أو تأجيلهما زما آخر ، ونص الأمر الملكي على أن السلطة التشريعية في فترة السنوات الثلاث المذكورة أو في أي فترة أخرى تؤجل إليها الانتخابات يتولاها الملك بمراسيم تكون لها قوة القانون ، وتفي أيضا بوقف تطبيق عدة مواد من الدستور (١٢٤) .

وما هو مدعى حقا أن ما أقسمت عليه الوزارة الجديدة لم يعدم من يؤيده رغم ما يحمله من ضرر ببيع بقضية البلاد وهي نوعية من الناس تجددها في كل عهد وعصر تحاول استقلال أية فرصة لمحاولة إثبات وجودها حتى ولو كان على حساب الأمة ومصالحها ، ففي القلبيوية رصبت لناصحية الميامنة بقرقيات تهنة للوزارة الجديدة عن بعض أهالي قليب وسنديس ، ومن حميد كفر الشسويك والبرادعة وأجهور الصفري وشبرا شهاب والخرقانية والقناطر وكفر عليم وقرنيل وزغينة شلقان وقها والخانكة ، ومن

بعض أهالى طوخ وبرشوم وشبين القناطر والسيفا ومشتهر وقلبيوب
وقها وكفر حمزة وقلما وشبين القناطر(١٢٥) .

وما هو أكثر إثارة أن برقيات التأييد من خلال نظرة فاحصة
فيها نجد أغلبها مكررا ومعادا وكانت صحيفة السياسة الناطقة بلسان
حزب الأحرار والحكومة هي أن واحد تحرص على ذلك حرصا
شديدا لايهام الناس بمدى التأييد الواسع الذى تلقاه الوزارة وتحظى
به . ولم يقتصر الأمر على برقيات التأييد المكررة ، بل حظيت
الوزارة بزيارة وفد من بعض أعيان وعمد وكبراء القليوبية تصدره
محمد النادى اسماعيل واسماعيل الشسلقانى ومحمد علما ، وفد
الى بعضهم بين يدى رئيس الوزراء كلمات التأييد والتهنئة ثم الى
رئيس الوزارة كلمة فى الوفد قال فيها :

« اشكركم بكل جوارحي على هذا الشعور الفياض وعلى تلك
للتهنئة الحارة والى اعتمد بعد الله سبحانه وتعالى على عنايتكم مليكى
وعلى تأييدكم وثقتكم بشخصى » .

ان مهمتى هي تقدر العدالة بين الناس من غير تمييز او محاباة
ولشر الطمانينة والسكينة فى ربوع البلاد والقضاء على التهويل
وعلى كل من يخرج على النظام والقانون . نعم سألتنى على ذلك
بتوفيق الله وسأسعى جهد الطاعة ليمسود الأمن والطمأنينة ربوع
البلاد كما انى سأسعى لترقية سنون الوطن مانبا وانبيبا وسررى
أن ابلغكم أن الوزارة تفكر الآن جديا فى مشروع هام يقتضى بتوزيع
الجزء الأكبر من اراضي النومين على صغار الفلاحين بأثمان
متهاودة تنفع على انقضاء طويله الاجل وبالاجمال كونوا على يقين
اننا سنعمل على رعاية البلاد ورخائها من كل الوجوه .

وسيكون فى مقدمة ما نعتنى به بحث ذلك قضية البلاد والسعى
لتحقيق استقلالها بمفاوضات تبدأها عندما ياتى الوقت المناسب لها
اما الآن فسنتمسك بكل حقوق البلاد استمسكا جديا . وسترون أن
وطنيتنا تعمل ولا تعلن عن نفسها . نسال الله أن يوفقنا الى خدمة
بلادنا خدمة صالحة خالصة لوجه الله والوطن = (١٢٦) .

وعندما يقدم محمد محمود على خدمة البلاد الخدمة الصالحة والخالصة لله والوطن فيحصل الحياة النيابية لم يقدم رئيس الوزارة من يؤيده في انتهاك حقوق البلاد الدستورية والنيابية وشكره على هذه الخطوة ميّاتيه التأييد من بعض أهالي كفر حمزة وجمجمة وقلما والقشيش وطوخ وكفر طحا ومن قبيلتي عرب العباددة والصمايدة ومن أهالي شبين القناطر وبينها وشبلنجة وميت العطار وميت كنانة وأسنيت وكفر مويس والخانكة وكفر أبو زهرة ومن بعض أعيان محلة ودجوى والخانكة ومن عمد بتمدة والمنشية وكفر طحلة ونوى وزاوية بلتان والقشيش والقناطر الخيرية وطحلة وسنديس وزقينة شبلقان وأبو الفيض وكفر الدرفا الغربي ومرصعا (١٢٧) . وهذه التأييدات وغيرها ومن خلال نظرة فاحصة عليها نجد التكرار واضحا بينا فيها .

لم يكلف بعض أعيان القليوبية بالوفد الذي سبقت الإشارة إليه ، بل رحل وقد أحرز لتهنئة الوزارة ويتمطيل الحياة النيابية وألقى محمد عبد الرحمن نصير عضو المجلس الصحفي كلمة نيابة عن الوفد رأيا من الأصوب تسجيلها كاملة كي نرى كيف يساهم البعض في صنع الطفافة وتزيين طريق الطفيان والدكتاتورية ، قال في كلمته :

« نحن وفد القليوبية الممثل لهيئاتها اصديق تمثيل والمكون من عائلاتها ومن أعضاء الهيئات النيابية ونرى المصالح الحقيقية نهيه جتناكم اليوم قياما بواجب وطني جليل وأتينا لنوايكم ثقتنا على ما قمتم به وتقومون به لهذه الأمة الكريمة من علاج الأخلاق والعص على رفع مستواها وعلما كنا نطلب من الله أن يقيض لها مصلح اخلاق مثلكم يعيد الى الوطن التعزيز بعمله في هذا السبيل سيرته الأراسى ومجده القديم » .

يادولة الرئيس ..

ان عملكم المتواصل في اصلاح مرافق البلاد وتقديم شئونها وماسمعناه من مشروعاتكم الجليلة التي ستتم في عهدكم بفضل

الله ومعونة صاحب العرش المفدى وصلى عزيمتكم وكل هذا يحدو بنا الى شكركم ولا يفوتنا ان تسجل الشكر لدولتكم تقديرا لمجهودكم العظيم وشجاعتم الانبية الفائقة في عملكم الذى لا نرى فيه سوى البطولة الحقة الخالصة لوجه الوطن ، تلك البطولة التى رايناها جليلة في قضائكم على الفوضى وعملكم الجدى على ان توقفوا للتلاعب في دستور بلادنا المقدس ذلك الدستور الذى لو تركه لعمه للرجعية وسلم لفايات الأفراد لتلاشت أمام هذا مصلحة الأمة . ولاشك ان هذا يكون عاملا من عوامل اقصاءه أو الاستهانة به اضياعه .

كل هذا من عملكم المجيد والشمس من معدنه لا يستغرب ان ليس لأحد ان يفخر بكم من ربك والحمد لله المأل الكثير والماضى للنظيف والنعمة الجمة والخلق الحسن ومن نسبك الذكرى الصالحة لسلف مجيد له في صعيد مصر المبرات المشكورة والمآثر الخائفة اعرفها ويعرفها الكثير ، وكل باحث متعرف للعائلات المصرية القديمة . وحسبنا ذلك الشيخ الوقور الذى ضعى ويضخى في سبيل وطنه والذى طامأ دأب على العمل لبلاده أينما كانت الفرصة . . فله انت والله أبوك والله بيت كريم أنجبك والله أرض نبت بها والله وزارة تقوم بشانها .

يادولة الرئيس :

البلاد تتطلب اصلاحا كثيرا على يديكم طالبة ترقيته ، وكان من دواعى تركه كثرة تعاقب الوزارات الحزبية في الفترة المسالفة فالضائقة المالية شديدة وهى متسببة من الأزمة القطنية وحال الفلاح صسيرة والتعليم والصحة واستعادة هيئة الهيئة الحاكمة وتنظيم الفرعها ونشر العدالة وتقسيم اختصاصات العمل الادارى مما يستبقى شان الحكومة قائما كما ينبغي له من الاجلال والاعتبار الى غير ذلك من ضروب الاصلاح الواسع ، كل هذا يتطلب مجهودكم وعنايتكم وسهركم انتم وزملائكم الكرام . ولاشك عندنا ان وزاراتكم ستقوم باصلاح كل هذا تنفيذا لبرنامجها العظيم وعملا بمبادئها الخالدة .

يادولة الرئيس الخطير

سيروا في طريق اصلاحكم المجيد انت واخوانك الوزراء النبلاء فعناية الله سبحانه وتعالى تحذوكم ورعاية الملك المحبوب تشد ازركم وثقتنا تؤيدكم وقلوبنا تحوطكم وروح الحق تنصركم فسيكون لكم في مصر العزيزة اثر الاصلاح البريء والعمل المجدي الصحيح والدستورية الناضجة التي تآبى الا أن يكون الدستور في مكان لائق بشانه العظيم من الاجلال والاكبار» (١٢٨) .

ولم يتوقف التأييد كلما اقدمت الحكومة على أى عمل داخلي أو خارجي مثل سلف الاقطان والاشترك في التوقيع على ميثاق السلام في أغسطس ١٩٢٨ وغيرها من الاعمال (١٢٩) ، بل شهدت القليوبية مولد صحيفة في بنها خصصت جزءا كبيرا من صفحاتها للاشادة بالوزارة ورئيسها وافاضت عليه بالكثير من الصفات فهو « القبطان الوطنى الاعظم » و « منقذ مصر ومصرها من الغرضى » (١٣٠) .

كان من الطبيعي وقد وقفت القليوبية هذا الموقف ان يقرر رئيس مجلس الوزراء زيارتها وحدد لهذه الزيارة التامسع من ديسمبر ، الا أنه بسبب المرض الذي حل برئيس الوزراء قام بالزيارة بدلا منه وفد مكون من الدكتور حافظ عفيفي وعلى ماهر وقام الوفد بزيارة بنها والرجلات وقها وطوخ وكفر عابد والصيفا والبرادعة والصنافير وسندبيس وافتتح عددا من المشروعات (١٣١) .

وراكب هذا التأييد للوزارة في خطواتها المحسوبة وغير المحسوبة ، تكوين لجان تعمل على مبادئ حزب الاحرار تكون سنداً للحزب وللوزارة في شبلنجة وكفر حمزة ويرقطا وعرب العبايدة والزهويين والجافة وبنها وقلوب وشبين القناطر وطوخ وكفر منصور وكفر عبيان . . وكان البعض من قيادات هذه اللجان يضع اسماء بعض الأشخاص من علمهم فمنهم من تملكته الشجاعة وكذب ذلك في الصحف ومنهم من انزوى خوفا من الإرهاب (١٣٢) .

ولا يتوقف التأييد وانتهاز أية مناسبة لإظهار الولاء وشكر الوزارة ، فعندما تولى رئاسة حزب الأحرار أنته برقيات التهنئة من عدة ووكيل العمدة وبعض الأعيان وقاضى مرصفا ومن أعيان جبجيرة وزفينة شلقان وكفر الديار وناملوقها ونفس الشيء عند افتتاح خط منوف - بنها (١٣٣) ، وعند مرور رئيس الوزراء على بنها وهو في طريقه إلى الاسكندرية ومنها إلى لندن لحضور احتفال منحه درجة الدكتوراة الفخرية يقام له في بنها حفل استقبال كبير نترك مراسل السياسة يصفه لنا :

« ٠٠ ويعد أن وقف القطار تقدم وفد القليوبية المؤلف من أصحاب العزة ٠٠ ورفعوا لدولته هديتهم الفخالية المكونة من إطار من الصنف واللؤلؤ وهي قلبه وضمت شهادة تعبر عن شعور أهالي القليوبية موقع عليها من أصحاب الشخصيات البارزة وفي مقدمة الموقمين أعضاء مجلس المديرية وأعضاء المجالس البلدية والمحلية والقروية ومن بينهم أصحاب السعادة أمين باشا سامى ومصالح باشا حلى وحلى باشا فهمى واسماعيل باشا حاصم وإبراهيم باشا مراد وهذا نصها :

« حضرة صاحب الدولة الدكتور محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء ٠

إن أبناء مصر من أهل القليوبية بما يكونون في قلوبهم من حب مصر الخالدة يفخرون بكم أكبر الفخر لما حظيتم به جامعة لكسفورد من لقب رفيع لا ينعم به إلا القليل من أعلام العلماء الأفاضل وأن هذا التكريم العظيم ليعتبر بحق موجها من أعظم أمم الأرض بسطة في العلم إلى أقدم الأمم حضارة ومدنية ٠٠

وإن مواطنكم ليقررون ما أمتزمت به من علم قزير ، وخلق عظيم وإرادة قوية وجهتموها جميعا لصالح الوطن وخيره في كل نواحي الحياة جليلها ومسخيرها كتوفير المياه للبلاد ، بما حفظ للوطن حقه وكرامته وضمن له يسره وثروته ويعرفون أن همتكم الوثابة لم تكلف بكم عند حد العطاء بل تدفق الخير على يدكم إلى

العناية بالقرى فى حقله وقريته والصانع فى بيته ومصنعه ، وذلك جهود مشكورة موقة جعلت الأمة تلتف حولكم تشد من أزركم ولهذا جمعنا الشعور الواحد نحو تقدير رجل العصر الأواحد ، وبسفتنا أصحاب المصلحة الحققة فى إقليم القليوبية وقادة الرأى فيه لأن نتشرف فنقدم الى دولتكم أخلص آيات التهنة والتبريك محبتلين الى الله تعالى أن يجعل النصر دائما معقودا بلوائكم وأن يطيل فى حياتكم ناعمين برضساء العرش المفدى وثقة الأمة التى تعملون لمجدها » (١٣٤) .

وفى الوقت الذى كان فيه محمد محمود فى لندن لحضور حفل تقليده الدكتوراه الفخرية فى القانون من جامعة اكسفورد ، رأى أن ينتهز هذه الفرصة ليتفاوض مع المستر هندرسون فى مسألة إلغاء الامتيازات الأجنبية فأظهر هندرسون رغبة حكومته فى المفاوضة فى المسألة المصرية برمتها ، فلم ير محمد محمود بدا من أن تتناول المفاوضة علاقة مصر بانجلترا بشكل عام .

وقد جرت هذه المفاوضات فى صيف ١٩٢٩ واستمرت عن مشروع معاهدة تبردت بشأن صيغته النهائية رسالتان بين محمد محمود وهندرسون وزير الخارجية الانجليزى فى ٣ أغسطس ١٩٢٩ وعلى حد قول البعض فإن المشروع الجديد « وأن كان أقل قبولا من مشروع السير أوستن تشمبرلين إلا أنه حوى الركنين اللذين يهددان الاستقلال الحقيقى ، وهما بقاء القوات البريطانية فى مصر ، وبقاء السودان منفصلا عنها باقرار الحكم الثنائى فى ريوحه ، ومن ثم لا يختلف فى جوهره عن مشروع تشمبرلين » (١٣٥) .

وما أن لما الى سمع البلاد أنباء هذه المفاوضات حتى انبرى انصار الحكومة فى القليوبية فى إرسال برقيات التهنة والشكر على ما يبذلته رئيس الوزارة وسجلت لنا المصادر برقيات من بعض أهالى العمار الكبرى وقها وبرشوم الصغيرى ، وطوخ ونقطة المرج والمجازر وكفر عطا الله وكفر الحمام وبنها وبهاده وكفر سليم وشلقان وكفر الحارث (١٣٦) .

٠ امامير المديرية حبيب جسنى شقد

أعلن عن ابتهاجه بهذه المناسبة بأن استعرض نماذج من قوة المديرية وأعلن أنه سيقوم حفل استقبال جامعة لاعيان المديرية ووجهائها « ابتهاجا بنجاح وزير مصر الأكبر في مهمته وسرورا بما نالته البلاد من الفوز على يديه » ثم أرسل إلى وزير الداخلية بالنيابة تلغراف تهنئة قال فيه :

« أنى لمعيد جدا أن أرفع لمعالكم أن افواج الوفود قد احتشدت لدى اليوم من جميع أنحاء المديرية للأعراب عن ابتهاجها وسرورها العظيمين بما أحرزه دولة الوزير الأكبر من فوز مبين رفع رأس البلاد غالبا وحقق آمالها المنشودة الغالية والجميع يقدرين جهود دولة الرئيس الموافقة وما قاساه من مشاق في سبيل الاحتفاظ بكرامة الوطن وتهينته خير الأسباب لجده ورفعة شأنه مما أرضى جلالة صاحب العرش المصري وجعل جلالته يحطف على وزيره الأكبر ويكافئه بأرفع أوسمة الدولة » (١٣٧) .

وعند عودة رئيس الوزراء من إنجلترا وهو في طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة مارا بينها وحلف لنا حراسل السياسة حال المدينة عند استقباله وكيف أن بلدية بنها أنفعلت ففكرت تسمية أحد ميادينها باسم « محمد محمود » ووضع ساعة في هذا الميدان تقديرا لجهود دولة الوزير الأكبر وإشارة إلى أنه رجل الساعة « وقد حركت هذه التسمية شاعرية الأديب مصطفى علي الجندي سجلها في بيتين قال فيهما :

أنت ابن بجدتها أنت ابن سماعتها

لذا القمنا لك التذكار لتوحيها

ميدان بنها تسمى باسم دولتك

وفيه ساعلكم رمز الهدى فيها (١٣٨)

ويبالغ انصار الحزب وحكومة اليد الحديدية في محاولات إيهام الرأي العام بأن مشروع المعاهدة هذا ليس قبله ولا بعده عندما

تتشكل لجان فرعية منبثقة عن « جمعية أنصار المعاهدة » في شبين القناطر وبناها وكفر عبيان وترسا ومننديس وسنديون * وهي لجان كان الهدف منها كما ورد في المصادر مناصرة المعاهدة بكل الوسائل المشروعة والعمل على بث الدعوة للمعاهدة ونشرها وتشكيل لجان جديدة في أماكن أخرى من المديرية (١٣٩) .

ورغم أساليب الحكومة وقبضتها الحديدية فإنها لم تستطع أخفأت صوت المعارضة ضدها وتزعم حزب الوفد هذه المعارضة ، فعقب القالة وزارة النحاس انهارت برقيات الاحتجاج على أعمال الحكومة الجديدة وإعلان الثقة بالوفد من بعض أمالي المرج وشبين القناطر وبناها وشبلنجة ومرصفا والخانكة (١٤٠) .

ولم يقف أمر المعارضين عند هذا الحد بل تصدعت للتحرية الحكومة وتصرفاتها في القليوبية ونال مدير القليوبية نصيبا من هذه التحرية فهاهو أحد أبناء المرج يقول في رسالة نشرها الأهرام إن المدير « جمع عهد مركز شبين القناطر وخطب فيهم منبها أياهم لمنع الأهالي من التكلم في السياسة ، وقد ظهر ذلك إذ نبه العمس على الأهالي بالا يجمعوا أو يقرأوا الجرائد أو يتناقشوا في السياسة بل لا يهتم كل منهم إلا بمزارعه وأعماله الخاصة ونبهوا على الخطباء بمنع أي إنسان من القاء الخطب الوطنية في المساجد » وحدث كوكب الشروق حذر الأهرام في نقدها للمدير فاتهمته بأنه يقوم بالدعاية للحكومة وأن الدستور الذي يتحدث عنه لم تقم الحكومة الحالية الا على انقاضه وكيف أن نفس المدير حول توقعيات التجار الذين تقدموا بطلب لتعديل قانون خلط القطن الى توقعيات ثقة بالوزارة وأندرت الكوكب مدير القليوبية بأن يوم حساب الموظفين الذين يخلطون السياسة بأعمال وظوائفهم لقريب وسيكون عسيرا (١٤١) .

وهاهم بعض تجار بنها يعلنون أنه حضر اليهم اثنان من أهالي بنها ومعهما عريضة أقهموهم أنها كتبت لأجل تخفيض أجور النور ثم اكتشفوا بعد ذلك أنها لإعلان الثقة بالوزارة قسارعوها الى

التوصل من هذه الثقة . وفي رسالة من أحد أبناء شبين القناطر يعلن أنه اجتمعت جمعية العمدة والمشايع بدار المركز بدعوة من المدير لجمع الأموال في الوقت الذي تعاني فيه البلاد وأن هذه الأموال التي جمعت ستنفق على احتفالات استقبال رئيس الوزراء . ثم رسالة من أحد أبناء بنها وصاحب عقلي بها يعلن فيها أن الإدارة بمناسبة زيارة وفد الحكومة للقلوبية كانت تجبر الناس على إقامة الزينات على محالهم وعلى نفقة أصحابها وأن نصيب من كان يخالف تلك الضرب والأمانة وأنه نال نصيباً منها فقد ساقوه إلى نقطة البوليس التي مكث بها ٢٧ ساعة (١٤٢) .

وإذا كانت الحكومة قد وجدت في القلوبية صحيفة « رواسد المشرق » التي أفردت صفحاتها للتحديث عن الوزارة وإنجازاتها فإن الوفد لم يعدم هو الآخر صحيفة تسير على هديه فكانت « النجاة » التي أفردت صفحاتها لمهاجمة الحكومة وعن أبرز مانشورته مقال لها من يوم ١٩ يوليو قالت فيه :

ويسجل التاريخ أيام الحوادث الجسام فقد سجلت فرنسا يوم ١٤ يولية وجعلته عيداً قومياً . وقد سجلت مصر أيام النهضة الشعبية ومنها يوم ١٥ مارس من الأيام التي بزغت فيها شمس الحرية الرسمية . ابتدأت تنمو وتزيد حتى يوم ١٩ يولية سنة ١٩٢٨ فقد غربت فيه الشمس وانطفأ نورها فسجل يوم ١٩ يوليو مع الأيام الشهيرة فيه حل مجلس النواب والشيوخ وإيقاف الدستور والانتخابات ثلاث سنين .

فسجل في هذا اليوم المشئوم رجوع البلاد إلى العهد القديم وضياح حقوق أمة منحت من أجلها ما منحت من رجال ومال فياليت شمسها لم تطلع . ولكن القدر المحتوم عليها فأخرجها فأحرقتنا بنارها .

ماذا نقول عن هذا اليوم الالئمته من أيام التشاؤم (١٢) . لا ينسى العالم أجمع يوم ١٩ يوليو في مصر ولا يغيب عن ذاكرة

الشرق والشرقيين هذا اليوم الذي حد وفصل في عزيزتهم محاصر
عروس الشرق ومهد حضارته وعرفانه ٠٠ فمن عليه تبعته ٩ ٠٠
ليسجل التاريخ هذا اليوم فهو وحده صاحب الحق واليقين (مصر
كتانة الله في أرضه فمن أرادها يسوء قصمه الله) (١٤٣) ٠

ايضا تحركت لجان الوفد المنتشرة في أرجاء المديرية لمعارمة
دورها واعلان الثقة بالوفد وعدم الثقة بالوزارة لأنها تآلفت على
حد قول لجان الوفد في « ظروف مريبة بغية خدمة المآرب الانجليزية
باجساد جو يساعد على امضاء المعاهدة المرفوضة والتذرع الى ذلك
بكل الوسائل المنافية للمستور » ٠ كما نشط الوفد لتكوين لجان
جديدة في بعض البلاد التي آزد بعض أهلها الحكومة فتكونت لجنة
في شبلنجة وأخرى في مندوه ، وانضمت بعض الشخصيات الهامة
الى الوفد من أمثال محمد كمال علما كما نشط الطلبة فتكونت في
ينها - بعد اجتماع عام لطلبة المدارس العليا والخصوصية
والثانوية - لجنة تنفيذية تعمل على مبادئ الوفد وتتصل بلجنة
القاهرة ، كما تكونت لجنة طلابية أخرى في القناطر ٠ وقد عبرت
هذه اللجان الطلابية عن ثقتها بالوفد وأدانة الحكومة وأساليبها
العتيقة ضد الطلاب واعلان اعتراضها على زيارة رئيس الوزراء
لبعض بلاد المديرية (١٤٤) ٠

وردا على الوفود التي حلت على دار الوزارة من بعض أهالي
وأعيان القليوبية اتى اشرفنا اليها من قبل - شهد بيت الأمة وفودا
من بنها وشبين القناطر وعلى فترات متفاوتة معلنة لرئيس الوفد أن
الوفود التي حلت بدار الوزارة لا تعبر الا عن نفسها فقط أو عن
مصالح اقلية (١٤٥) ٠ كما سجلت لنا المصادر أنه ما كاد يتقضى على
اقالة وزارة النحاس ايام حتى أعلنت لجنة الوفد العامة بالقليوبية
عن عزمها على توجيه الدعوة لرئيس الوفد لزيارة المديرية الا انه
على الأرجح حدثت موانع من تحقيق ذلك ، ثم تجددت الدعوة ثانية
وذهب وفد من كبار رجال الوفد في بنها لمقابلة رئيس الوفد لتوجيه
الدعوة له - وهو الوفد الذي لم تنفع وسائل الحكومة في منعه
عن الوصول الى القاهرة - وفي القاهرة التي بعض أعضاء الوفد

كلمات في حضرة رئيس الوفد الذي رد عليهم بكلمة تحدث فيها عن اساليب الادارة مع الوفد في محاولة منعه من الوصول الى بيت الأمة وكيف أن ذلك يزيد من الحساس والولاء للوفد وأن الوزارة تتدرج من ظلم الى ظلم بخنق الحسريات التي كفلها الدستور واستعرض بعض أعمال الوزارة المنافية للدستور ، ثم زار وفد آخر في شهر ديسمبر بيت الأمة ووجه الدعوة مرة ثالثة رئيس الوفد لزيارة القلبيوية وهو ما وافق عليه رئيس الوفد على أن تكون الزيارة في ميعاد يحدد فيما بعد (١٤٦) .

ورغم اساليب البطش والتخويف والارهاب التي كانت تستخدمها الادارة في بنها وطوخ والبلاد الواقعة على خط المسكة الحديد ، فإن الجماهير كانت تنجح دائما في الوصول الى المحطات التي كان يمر بها القطار الذي كان يقل النحاس خلال تلك الزيارات التي قام بها في هذه الفترة الى طنطا وكفر الزيات وسمنود والسقاية بل ولم تتورع الادارة في كل مرة عن اخلاق العوانيت والقبض على من يشتبه فيه بان له صلة بالوفد واجانه والاعتداء على البعض الآخر وهو ما سجلته لنا المصادر باستفاضة (١٤٧) . بل شهدت نفس المحطة رغم البطش - الخروج لتحية رجال الوفد الذين كانوا يمشون عليها أو الذين كانوا يحضرون مؤتمرات في الخارج مثل أعضاء الوفدين الذين حضروا المؤتمر البرلماني الدولي الذي عقد في برلين في أغسطس ١٩٢٨ (١٤٨) .

كذلك لم تتوقف لجنة الوفد العامة بالقليوبية عن اصدار النداءات بين العيين والحين الى اهالي بنها بخاصة والقليوبية بعامة منها هذا النداء الذي وجهته عندما علمت بالزيارة التي سيقوم بها رئيس الوزراء لبعض بلاد القليوبية . يقول النداء :

« مواطنينا الاعزاء

شاعت الاقدار أن يوجد في الأمة نفر من ابنائها يهاجمونها في اعز امانيتها ويعتمونها اقدس حقوقها ويزعمون بعد هذا انهم محل ثقتها ليؤتمروا الفاسقين والاجانب أن عملهم مبرور وأن سميتهم

مشكور بدليل أن الاعلام ترفع لرئيسهم فوق المتاجر والدور ، وان الشعب يقد لتحيته والتمين بطلمته وامدء الشكر لدولته ، وانتم تعرفون أن مستقبله والمحتقلين به اما موظف مقهور أو متفرج أو مأجور أو ذو حاجة أو موقوف .

فخيبوا ظنهم ، وفوتوا عليهم قصدهم وردوا كيدهم واتركوا السرائق والشوارع خاوية لهم وللمحسوسيين عليهم ، وذوى الحاجات لديهم ليعرفوا مكانتهم من أمتهم « (١٤٩) » .

أيضا سجلت لنا المصادر بعض التحركات الواعية للوفد ، فعندما أعلن إعادة انتخاب أعضاء جدد للجنة الشياخات - رأى كمال علما - الذى ظل يشغل عضوية لجنة الشياخات لفترة - رأى أنه من الأفضل عدم ترشيح نفسه خوفا على من سينتخبونه من أن يتعرضوا لأذى الإدارة ولهذا أصدر بيانا وجهه الى عمد مركز بنها قال فيه :

الى حضرات عمد مركز بنها

« لا يسمنى الا أن أشكركم على حسن ثقافتكم بى والتي بدت فى رغبتكم دائما لانتخابى عضوا فى لجنة الشياخات وكم كنت أتمنى أن أنزل على أرائكم وأصدر عن مشيئكم فأشرح نفسى فى هذه الانتخابات الا انى ونحن فى ظروف تعلمون شديتها وأمام تصرفات تعرفون مبلغ ما فيها من عنث لا أرضى أن يكون من وراء ثقافتكم بى مكروه يلحق بكم أو ضرر يصيب مصالحكم ولذلك فأتى مع شكرى لمواطنكم الشريفة نحوى ، ومع توكيدى للصلات المثينة التى تربطنى بكم أرائى مضطرا لعدم ترشيح نفسى مفتبطا فى الوقت نفسه بما أبدىتموه دائما نحوى من عواطف شريفة ، وثقة متبادلة مبنية على الاخلاص والولاء بيننا » (١٥٠) .

وأمام هذا الموقف سارع هؤلاء العمد الى الرد على كمال علما فى بيان وقعوا عليه قالوا فيه :

« نحن نعد مركز بنها - معنا اليوم لانتخاب عضوين للجنة الشياخة عن المركز وقد انتخبنا حضرة عبد العزيز بك هندی ومحمد الفندی عبد الرحمن نصير بالاجماع وذلك لتسببهما بمبادئهما المعروفة ولم يقل منا حضرة كمال باشا علما أى صوت لتلقيه فى مبادئه ، اما اعلانه بتنازله عن ترشيح نفسه لعدم احراجنا قاصر غير حقيقى لانه لو رشح نفسه لما رأى غير النتيجة التى ظهرت اليوم ، وكمال باشا نفسه يعرف فينا اننا نخلل كل من يخرج على مبادئنا بحريتنا » (١٥٩) .

ويتهنئ الوفد فرصة ذلك الخلاف الذى حدث بين قاضى محكمة بنها وبين الحكومة فيأخذ جانب القاضى . وقصة هذا القاضى بأختصار انه كانت تعرض على محكمة بنها جنحة مباشرة يتلخص موضوعها فى أن رافع الدعوى اتهم شخصا آخر بضره وسبه فى محطة الدلتا ببها يوم مرور رئيس الوفد الى الدقهلية مارا ببها وان المدعى استشهد بمدير المديرية وأعلمه كشاهد ولما سألته المحكمة عن الحادث قال انه علم به فى مساء نفس اليوم ولم يشاهده ولما سألته المحكمة « متى شرف دولة مصطفى النحاس باشا بنها » رد سلامة بك ميخائيل المحامى عن المدعى وقال « حضرة صاحب الدولة النحاس باشا شرف صباحا » فقال المدير : « انا لا أقول كده ولم أقل كده » فاستفهمته المحكمة عن الذى لم يقله فكان جوابه « ان النحاس باشا حضر فى الصباح » وأوضح القاضى فى حديثه مع كوكب الشرق أن مدير القليوبية اعترض على وصف النحاس باشا بصاحب الدولة وأنه لايقبل أن يصفه بهذا اللقب ، وان القاضى قال للمدير « ولكن يساعد المدير هذا اللقب من المقاب الدولة يمنحه حضرة صاحب الجلالة الملك لكل رئيس وزارة ولا يصح لثلكم أن يعتمد عدم ذكره » فكان جواب المدير « ان هذا ليس موضوع الشهادة ولا هذا اللقب ، وانه حضر لأداء الشهادة لا ليقضى درسا فى الاخلاق وان المحكمة حرة فيما تلاحظه وما تثبته ولكن ليس لها الحق أن توجه لى درسا فى الاخلاق » ١٠٠ اشار القاضى ان صحيفة السياسة تحدثت عن أن المدير لهسمح له بالجلوس الا بعد أن نيه القاضى الى ذلك

وإن القاضي لم يطلب تأجيل القضية إلى يوم آخر غير هذا اليوم لأنه كان اليوم المحدد لزيارة رئيس الوزارة إليها وأنه لم يحضر الحفل الذي أقيم بهذه المناسبة ، واستمرت السياسة في تضخيم الموضوع واتهام القاضي بأنه له ميل حزبي . وانتهى الأمر بحجاب القاضي فاضدر وزير الحقانية قرارا بنقله من بنها إلى قنا وهو عالم يقبله القاضي فرغ استقالته إلى وزير الحقانية ولاهيتها رأينا اثباتها يقول نص الاستقالة :

« حضرة صاحب المعالي وزير الحقانية

بتاريخ ٢٠ الجاري صدر أمر معاليكم مفاجأة بنقلني إلى قنا وما كان لي أن أعترض على هذا النقل كنت أقبله راضيا مسمورا لو قضت به مصلحة العمل وواجبات الوظيفة ، غير أنه مما يؤسف له حقا أن نقلني إلى قنا جاء على أثر حملة قامت بها ضدتي جريدة حزبية ذات لون سياسي معروف فلقد اجترأت تلك الجريدة على المساس بحرمة القضاء فتناولت شأننا من شئونه وعلقت عليه بما شاءت أموازا ، وكنت أحسب معاليكم ، وقد وضعت في مركز يحتم عليكم حماية القضاء من كل اعتداء على قدسيته ، ستمثلون على دفع تلك الحملة المفروضة عن قاضي أنتم أنتم الناس بتعففه عن الأغراض السياسية كانت أو غير سياسية ، غير انكم بدلا من أن تصدروا أمرا بتصحيح ما شئوه من وقائع وقلب من حقائق أمرتم بنقلني تكمييا لي ، ورحيتم من وراء هذا الإجراء التكميبي إلى غاية سياسية يؤمنون أن أصرح أنها لا تتفق - فيما أرى - مع العدالة المطلقة التي لا تتحيز ولا تتحزب ..»

ولا أراني في حاجة إلى اثبات ما يشهد به سجل خدمتي من أنني لم أتوخ في جميع أحكامي وتصرفاتي القضائية غير العدالة منزها عن الغرض والحق مجردا عن الهوى ، ولم أقفل في القضية المشكوك منها غير تحقيق تلك الغاية المقدسة بأن ألفت نظر حضرة صاحب العزة مدير القليوبية في رقة ولطف إلى ما صدر منه بالجلسة من تمزيه وإنكاره عمدا أو قصدا مالا سبيل إلى إنكاره من الألقاب الرسمية التي يمنحها حضرة صاحب الجلالة الملك لكل رئيس وزارة ،

ومن اعتباره حزبا سياسيا خارجا على الحكومة ، وفي الواقع فقد كان لهذا الحزب السياسي من قبل مدير عين لخدمة جميع الأهالي على اختلاف أحزابهم أثر ظاهر في هذه القضية كما هو ثابت في حيثيات حكمنا إذ لم أكن فيما فعلت إلا قاضيا يحكم بين الناس لا سياسيا يفرق بينهم ، فلذلك ما كان لي أن أقهم من الاجراء الذي اتخذته الوزارة قبلي إلا أنها ترى في بعد القضاء عن السياسية رأيا يخالف ما أراه أنا في وجوب تنزيه القاضي عن الأهواء السياسية والحزبية وبما أنني أرى في قرار معاليكم منافية لاستقلال القضاة واعتداء على صرامتهم ومساسا بكرامتهم * فلذلك :

يكون لي الشرف بأن أرفع استقالتي الى معاليكم غير آسف على حرمانني من خدمة بلادي من ناحية واحدة من نواحيها ، طالما أن لي أن أقوم بخدمتها بعيدا عن وظائف الحكومة من جميع نواحيها * .

وتفضلوا بقبول عظيم احترامي

حبيب فهمي قاضي بنها ٢٣ ديسمبر ١٩٢٨ (١٥٢)

وكما اشرنا فقد تبنى الوفد مسألة قاضي بنها لاطهار الزيد من العورات للوزارة وكيف أنها لم تحترم قدسية القضاء وكيف أن يديها تمكد الى كل شيء فتفسده ، ولهذا قام بعض أعضاء الوفد بزيارة للقاضي ودعوته لزيارة بنها وتشرريف الحفل الذي سيقام لتكريمه وهو ما رفضه القاضي حتى لا تصعب عليه ويصير من المؤكد أنه سار في وظيفته سيرا حزبيا ، ورغم رفض القاضي المستليل حضور الحفل إلا أن الوفديين أصروا على اقامة الحفل ولكن رؤى تأجيله الى وقت آخر (١٥٣) *

وكما شغل الرأي العام بقضية قاضي بنها ، شغل بقضية أخرى ، فقد عرض على محكمة جنح بنها القضية التي اتهم فيها محمد حسني من أرياب المعاشات وولده حسين حسني المحامي بالثما

أما هيئة الحكومة في ١١ ديسمبر ١٩٢٨ وشهدت نفس المحكمة القضية التي رفعها المتهم الأول على معاون بوليس بأنها محمد نؤاد بأنه أخل بواجبات وظيفته فالحق القبض على المتهم الأول في غير الأحوال التي تصرح فيها القوانين واللوائح وأنه استعمل معه القسوة ارتكبا على سلطة وظيفته مع المجنى عليه المذكور بأن أمر العساكر بسحبته على الأرض (١٥٤) وهي قضية أضافت رهيدا جديدا إلى رهيد الحكومة السيئ * .

وكما رصدت لنا المصادر الوفدية تجاوزات الحكومة ، تصدت أيضا للدفاع عن زعيمها مصطفى النحاس في مواجهة سخافة الحكومة التي حاولت تشويه صورته أمام الرأي العام فقد اتهمته صحيفة السياسة بأنه عند زيارته للقناطر في أوائل شهر مايو ١٩٢٩ حاول إثارة الجماهير ضد الحكومة وأنه نجاء في ذلك بعض الغوغاء وأن قوات البوليس ألقت القبض على المشاغبين الذين حاولوا التظاهر وإثارة الناس وأنه كان يصحبه في هذه الجولة السيدة روزاليوسف (١٥٥) *

الطريق إلى زوال حكومة القبضة الحديدية وموقف القليوبية :

وهكذا لم تكن الطريق معبدة أمام الوزارة الحديدية ، فقد واجهتها في القليوبية وفي غيرها عراقيل ومصاعب جمة صنعتها لنفسها لتضع هذه العراقيل مع مسألة المفاوضات مع إنجلترا نهاية لهذه الوزارة ، فلما أعلنت نصوص مشروع مفاوضات معتمد محمود - هندرسون علق الوفد النظر فيها على إعادة الحياة الدستورية لكي تقول الأمة كلمتها فيمثلة في البرلمان وعلى استقالة الوزارة وتاليف وزارة محايدة تكفل حرية الانتخابات وأن تجرى الانتخابات على درجة واحدة طبقا للقانون الذي سنه البرلمان عام ١٩٢٤ ، أما الوزارة فكانت ترغب أن ينظر في المشروع وهي قائمة في الحكم وإذا كان لا بد من إعادة الحياة الدستورية فلنجر هي الانتخابات وعلى درجتين وأن تتولاها هي وسعت الحكومة إلى ذلك سعيًا حثيثًا ولكن إنجلترا قبلت شروط الوفد فكان معنى ذلك نهاية عمر الوزارة التي قدمت استقالتها في ٢ أكتوبر ١٩٢٩ فقبلها

الملك في اليوم نفسه وكلف عدلى يكن بتشكيل الوزارة في اليوم التالي قبل التكليف وشكل وزارته الانتقالية التي كلفت بإعادة الحياة الدستورية وإجراء انتخابات المجلس النيابي بعيدا عن أية ضغوط أو تأثيرات (١٥٦) .

وبدأت الاستعدادات في كافة أنحاء مصر لإجراء الانتخابات التي دخلها حزب الوفد والحزب الوطني وحزب الاتحاد ورفض حزب الأحرار الدخول فيها ليقين قياداته - رغم ما أبدوه من أسباب عدم الدخول - أن البلاد ستغفلهم وعن سيرشعونهم لدخول الانتخابات بعد التاريخ العتيق الذي سجله الحزب وقياداته في آن واحد .

وقد استعدت البلاد لهذه الانتخابات ، ففي القليوبية حدثت تعديلات في الدوائر فقد أعيد تسمية الدائرة الرابعة بمسماها الأول «دائرة العمار الكبرى» بدلا من «جزيرة الاعجام» كما أعيد تسمية الدائرة الثانية بمسماها الأول «دائرة سندنهور» بدلا من «جمجرة» وأضيفت دائرة جديدة هي دائرة الخانكة فصارت القليوبية مصر دوائر هي سندنهور ، بنها ، طوخ ، العمار الكبرى ، شبين القناطر ، نوى ، الخانكة ، البرادعة ، قليوب ، المطرية (١٥٧) .

وقد رشح الوفد في هذه الدوائر سلامة ميخائيل في بنها وعبد البر السادات حشيش في دائرة سسندنهور والدكتور حامد محمود في طوخ وكمال علما في العمار الكبرى وعباس منصور في شبين القناطر ، وأحمد حمزة في نوى ومصطفى بكير في الخانكة والدكتور محمود موسى في البرادعة وحامد الشواربي في قليوب وعلى سالم في المطرية (١٥٨) .

أما حزب الاتحاد فلم نعر له على أثر الا في دائرة واحدة هي البرادعة عندما رشح مأمون اسماعيل نفسه على أنه اتحادى ثم تغيرت صفته بعد ذلك فصار مستقلا (١٥٩) . أما حزب الأحرار فكما أشرنا لم يدخل هذه الانتخابات وأيده بالطبع اللجان التابعة للحزب في القليوبية (١٦٠) . أما المستقلون فقد نافسوا في ثلاث دوائر هي

العمار الكبرى حيث رشح محمود زكى نفسه أمام مرشح الوفد محمد كمال علما وفى ندوة شبين القناطر رشح الدكتور سامى الياس والشيخ أحمد محمد درويش نفسيهما أمام مرشح الوفد عباس منصور بالإضافة الى دائرة البرادعة فقد رشح مأمون اسماعيل نفسه كمستقل كما اشرفنا أمام مرشح الوفد الدكتور محمود موسى (١٦١) *

وبعد انتهاء المدة المحددة للترشيحات وبضع التامينات كان طبعيا بعد هذه الفترة المبررة التى مر بها البلاد وبعد جهاد الوفد ضد الوزارة ان يفوز مرشحو الوفد فى سبع دوائر وهى الدوائر التى لم يدخل فيها منافسون لمرشحى الوفد وهى دوائر بنها وسندهور وطوخ ونوى والخانكة وقلوب والمطرية (١٦٢) * اما الدوائر الباقية فقد سجلت لنا المصادر الجولات التى كان يقوم بها المرشحون كل فى دائرته ، ولم نسمع اياها هذه المعركة الا شكاوى بسيطة من بعض الوفديين ضد تصرفات عمدة القناطر تجاه مرشح الوفد لصالح المرشح المستقل ، وتلك البيانات التى كان يصدرها الوفد محذرا الاهالى بين حين وآخر من الذين يدعون من المرشحين وغيرهم انهم وفديون *

اما عن موقف الإدارة فقد وقفت على الحياد فقد نبه مدير القليوبية فى زيارته التى قام بها لطوخ على العمد والمفاهيم ورجال الأمن بالوقوف على الحياد وعدم التآكل على الناخبين وترك الجميع احرارا فى انتخاب من يرون فيه الكفاءة لتمثيلهم فى المجلس النيابى وانذر كل من يخالف ذلك بالعقاب ، ولم نسمع الا ما نشر فى البلاغ من ان نيابة طوخ تحقق مع « أبو الفتوح الوليلي » ملاحظ نقطة جزيرة الاعمام بناء على شكوى قدمت من بعض اهالى دائرة العمار يتهمون فيها هذا الضابط بضربهم واهانتهم لعدم مساعدتهم فى تأييد محمود زكى ضد مرشح الوفد وان وزارة الداخلية قررت وقف الضابط المشار اليه ، وقد ثبت ان ما نشر غير صحيح فقد نشر تكذيب لذلك من الضابط نفسه وأنه فى اجازة اعتيادية ، ونشر تكليب آخر من الوزارة لاذعته ادارة المطبوعات (١٦٣) *

وقد أسفرت الانتخابات في الدوائر الثلاث عن فوز مرشحي الوفد عباس منصور في دائرة شبين القناطر ومحمد كمال علما في دائرة العصار الكبرى والدكتور محمود موسى في دائرة البرادعة (١٦٤) لتغلق هذه النتيجة جميع دوائر القليوبية لصالح الوفد ، وهي نتيجة عكست الى حنكبير النتيجة العامة ، فقد فاز الوفد يمانتي مقعد والحزب الوطني بثلاثة مقاعد وحزب الاتحاد والمستقلون بأربعة وعشرين مقعداً ثم انضم منهم للوفد بعد ذلك تسعة نواب ليصبح اجمالي نواب الوفد في المجلس النيابي مائتين وتسعة مقاعد (١٦٥) .

وفي ٢١ ديسمبر قدم عدلي يكن استقالة وزارته وبناها على أن مهمة وزارته هي إعادة الحياة الدستورية، وبتمام الانتخابات قد انتهت مهمتها فهي لذلك ترفع استقالتها ، وأفسحت الطريق أمام وزارة النحاس الثانية التي تشكلت في أول يناير ١٩٢٠ (١٦٦) .

القليوبية والحسير نحو نظام اسماعيل صلي :

أتت وزارة الوفد بعد انتخابات لا شسبه في نزاهتها وقبول تأليف الوزارة بالابتهاج إذ كانت وليدة انتخابات عامة مثلت فيها ارادة الأمة (١٦٧) ولكن التشكي والانتقام كان ظاهرا منذ الأيام الأولى لتوليها دفة الحكم فقد أحالت ثمانية مديريين وبعض كبار الموظفين الى المعاش بحجة انهم تعاونوا مع الوزارة السابقة (وزارة محمد محمود) ، وامتدت يد الوزارة الى العمدة لفصلت العديد منهم وكان نصيب القليوبية فصل عمدة « الجعافرة » الشيخ عبد الحفيظ موسى وعمدة « شبلنجة » سالم سالم خريوش وعمدة كفر منصور « الشيخ أبو سريع أمام منصور وعمدة « كفر عبيان » شافعي علي أبو دنيا ٠٠ وماهو حثير أن عمدة كفر منصور قد وجهت اليه تهمة أنه متفاد وولده يسقط النحاس وأنه بالتحقيق في الواقعة ثبت أن الشكوى التي أرسلت ضد العمدة وابنه كيدية وثبت من التحقيق براءة العمدة وابنه مما نصب اليهما ورغم هذا استمر إيقاف العمدة عن العمل ولم تجد شكواه وشكوى بعض الأهالي الى الحكومة .

بإعادة العدة الى وظيفته(١٦٨) لتكرر الوزارة ما ارتكبهت الوزارات السابقة .

وفي الوقت الذي كانت الوزارة تواصل فيه مسلسل الانتقام ممن هم على غير مداها ، أحرزت نجاحا كبيرا في انتخابات مجالس المديرية في مختلف بلاد القطر ، وهي الانتخابات التي كانت تلي في الأهمية انتخابات البرلمان ، وفي القليوبية كما في غيرها أسفرت الانتخابات عن أغلبية كاسحة للوند(١٦٩) . أما انتخابات مجلس الشيوخ والتي وأكبت انتخابات مجلس المديرية . فقد احتكرها الوند أيضا فقد فاز محمد محمود خليل في دائرة شبين القناطر نظرا لأنه لم ينافسه أحد وفاز الدكتور محمد هاشم في دائرة بنها على منافسه السيد علي القاضي(١٧٠) ليسيطر بذلك الوند على دوائر مجلس النواب والشيوخ وكذا مقاعد مجلس المديرية لتصير القليوبية بذلك أحد معاقل الوند .

بهذا سيطرت الوزارة سيطرة كاملة على مقدرات البلاد ، وكانت القضية الأساسية التي شغلت الوزارة بجانب القضايا الداخلية مسألة العلاقة بين مصر وانجلترا ، والتي لم تنفع أية مفاوضات سابقة في حلها - وكان على الوزارة بعد أن ساندتها الانجليز للوصول الى الحكم أن تبت في هذه المسألة فكانت المفاوضات التي دارت بين النحاس والمستر هنريمون والتي دارت في لندن في الفترة بين ٢٠ مارس ، ٨ مايو . وقد قطعت هذه المفاوضات لعدم الاتفاق على المادة الخاصة بالمسودان ، وعند عودة وفد المفاوضات استقبلته بنها أروع استقبال كما ودعته هند سفراء(١٧١) .

وفي أول اجتماع لمجلس مديرية القليوبية ، أرسل المجتمعون تلميحاً الى رئيس الوزراء يقول :

« حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

مجالس المديرية المنعقد في تاريخه بهيئته الجديدة الكاملة لأول مرة بعد عودة دولتكم وحضرات أصحاب المعالي والسعادة زملائكم

عن جهادكم المجيد وبفاعكم الحميد يتقدم لندولتكم رافعا الوية الشكر
لوقوفكم المشرف الذي رفعتم به رأس البلاد وأيدتم به قضية الوطن
العزیز وحفظتم حقه كاملا شير منقوص ، معلنا ثقته التامة بندولتكم
وزارتكم الرشيدة داعيا لكم بالنجاح والتوفيق فيما تتشربونه
وتتفانون فيه لخدمة مصرنا العزیزة فی ظل حضرة صاحب الجلالة
ملكنا الدستوری المحبوب (١٧٢) .

وفی أثناء الجلسة عرض سكرتيرها فكرة قيام وفد من القليوبية
لزيارة بيت الأمة ودعوة رئيس الوفد لزيارة القليوبية ، وأن كان قد
نظر بعد ذلك أن رئيس الوفد اعتذر عن قبول الدعوة وطلب تأجيلها
الى عياد آخر (١٧٣) .

وفی هذه المرحلة من عمر مصر شسدت القليوبية مولد
صحيفتين أسبوعيتين الأولى « بنها » التي صدر أول أعدادها فی
٢٣ ديسمبر ١٩٢٩ والثانية « القليوبية » التي صدر أول عدد منها
فی ٣٠ مايو ١٩٣٠ حيث أعلن صاحبها أحمد علی إبراهيم أنها
أعداد لصحيفة « النجاة » التي أوقفت فی عهد وزارة محمد محمود
وأنها ... ای القليوبية - تعتبر امتدادا لصحيفة النجاة فی عهد الحرية
الجديد وازدردت معظم صفحاتها للاشادة بالوفد وبعهد الديمقراطية
وانعت باللائمة علی عهد الوزارة الحديبية (١٧٤) .

ولكن يبدو أن صاحب القليوبية كان مقتابلا ، فقد حلت المشاكل
بصاحة الوزارة منذ قطع المفاوضات فبدأت إنجلترا تحيك المؤامرات
من خلف الكواليس بسبب رفض الوزارة لمشروع هندرسن بهذا فيره
ووجدت فی الباحثين عن المناصب ضالتها فبدأ الاحرار يدبرون
لاسقاط الوزارة فرقموا حريضة الى الملك فی ٢٧ مايو ١٩٣٠ ملئوها
بالمطامن فی الوزارة وخنموها بالضراعة الى الملك أن يتلاق الأمر
بحكمته أو بمباراة أخرى أن يقيل الوزارة ، وفعل استجابات السراي
فاخذت تعمل أعمال الوزارة البرلمانية وتمتنع عن التوقيع علی
المراسيم لتشل عملها وتضطرها الى الاستقالة ، وكان قد اشتهد
الخلاف حول اصرار الوزارة علی تقديم مشروع قانون محاكمة

للوزراء إلى البرلمان ، وهو المشروع الذي كان يقضى بمقتضى الوزراء الذين يقدمون على قلب الدستور أو حذف حكم من أحكامه الجوهرية وكان الهدف من هذا المشروع صيانة النظام الدستوري وحمايته من العبث والانتقالات ، فلما عرض المشروع على السراى رفض الملك توقيع المرسوم يعرضه على البرلمان .

ثم قام خلاف بين الوزارة والسراى حول تعيينات الشيوخ بدل الذين سقطت عضويتهم بالمقرعة فقد وضعت السراى أسماء مرشحين آخرين غير الذين رشحتهم الوزارة ، وانتهت المشكلة بين الوزارة والسراى بأن قدمت الوزارة استقالتها في ١٧ يونيو فقبلها الملك في ١٩ منه وكلف القصر اسماعيل صدقى بتشكيل الوزارة الجديدة (١٧٥) وهو ما كان مقدمة للاجهاز على التجربة الديمقراطية للمرة الرابعة ولتدخل مصر في مرحلة جديدة من تاريخها .

وختاماً . اذا كان لنا تقييم أو تعليق على هذه الفترة الزمنية من عمر القليوبية ، فانه يمكننا القول ان الاقليم كان على مستوى المسئولية السياسية فترك لنا نورا سجلناه من خلال ما حفظته لنا مصادر تاريخنا الحديث .

هوامش الفصل الثاني

- (١) الرافعي : في انتخاب ج ١ ص ١٢٠ ، ص ١٢١ .
- (٢) الأخبار : ١٩٢٢/٤/٤ .
- (٣) القليوبية : أسبوعية ، ١٩٢٢/٤/٧ .
- (٤) القليوبية : ١٩٢٢/٤/١١ .
- (٥) الأخبار : ١٩٢٢/٤/٦ - أرسلت إلى محمد زغلول تيماني من بطن
أبناء القليوبية ورد عليها شاكرا اطر : الأخبار ، ١٩٢٢/٤/١٧ .
- (٦) الرافعي : في انتخاب ج ١ ص ١٢١ ، ص ١٢٧ .
- (٧) غريمال : المرحع المذكور ، ص ١١٩ .
- (٨) المحروسة : ١٩٢٢/٥/٥ ، حول نفس الفكرة والتحريرة اليها «
الطر : الوطن : ١٩٢٢/٥/١٢ بيان للقليوبيين .
- (٩) الأصرام : ١٩٢٢/٥/٢٧ وفي نفس العدد نداء من عبد الحميد هيمى
من غيبها القناطر يحوى نفس الأفكار .
- (١٠) ولزيد من التفصيل من هذه اللحنة الطر : المحروسة :
١٩٢٢/٥/١٦ ، الأخبار : ٢٥ ، ١٩٢٢/٥/٢١ الأصرام : ١٩٢٢/٥/٢١ ،

المحروسة : ٥/٢١ ، ١٩٢٢/٦/١ ، الأهرام : ١٩٢٢/٦/٧ ، الأخبار : ١٠
 ١٩٢٢/٦/١٥ ، الأهرام : ١٩٢٢/٦/٩ ، الأخبار : ١٩٢٢/٦/٢٤ ،
 الأهرام : ١٩٢٢/٦/٢٥ ، المحروسة : ١٩٢٢/٦/٢٩ ، الأخبار : ١٩٢٢/٧/١٥ ،
 الأهرام : ١٩٢٢/٨/١ ، المحروسة : ٢ ، ١٩٢٢/٨/٢٢ .

(١١) ومن هذه اللجان ونشاطها انظر : التلقا : ١٩٢٢/٧/٢ ،
 المحروسة : ١٩٢٢/٧/٧ ، الأخبار : ١٩٢٢/٧/٨ ، المحروسة : ١٩٢٢/٧/٩ ،
 الأهرام : ١٠ ، ١٩٢٢/٧/٢١ ، الأفكار : ١٩٢٢/٨/١٧ ، الأخبار :
 ١٩٢٢/٨/١٧ ، المحروسة : ١٩٢٢/٧/١٨ ، الأخبار : ١٩٢٢/٨/٢٢ ،
 المحروسة : ١٩٢٢/٨/٢٠ .

(١٢) ومن هذه اللجان وكيفية تشكيلها انظر : الأهرام : ٥/٢١ ،
 ٦/١٥ ، ٦/١٨ ، ١٩٢٢/٦/٢٦ ، الأخبار : ١٩٢٢/٦/١٨ ، التلقا :
 ١٩٢٢/٨/٢٩ .

(١٣) الأهرام : ١٩٢٢/٥/١٩ ، المحروسة : ١٩٢٢/٥/٢١ ،
 الأخبار : ١٩٢٢/٦/٥ ، المحروسة : ١٩٢٢/٦/٥ ، الأهرام : ١٩٢٢/٦/٥ ،
 المحروسة : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٦/٢٣ ، ١٩٢٢/٧/٤ ، الأهرام :
 ١١ ، ٦/١٥ ، ٧/٢٣ ، ٨ ، ٢٦ ، ١٩٢٢/٦/٢٧ ، التلقا : ١ ، ٧ ، ٧/٢٠ ،
 ٢ ، ٤ ، ١٤ ، ٢١ ، ٨/٢٧ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ١٩٢٢/٦/٢٧ ، الوطن : ١٩٢٢/٨/٨ ،
 الأخبار : ٦/٦ ، ٧/٢٤ ، ١٩٢٢/٦/٢٦ ، السياسة : ١٩٢٢/٦/١٣ .

(١٤) ولاريب من التفصيل انظر : المحروسة : ٥/٢٨ ، ١٩٢٢/٦/٥ ،
 الأهرام : ٥/٢٠ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ٦/٢٦ ، ١٩٢٢/٧/٢ ، السياسة :
 ١٠ ، ٦/١ ، ٨/١٥ ، ٨/٢٤ ، ١٩٢٢/٦/٧ ، التلقا : ١٩٢٢/٨/٢٩ .

(١٥) الأخبار : ١٩٢٢/٧/٢٤ ، الأهرام : ١٩٢٢/٧/٢٧ .

(١٦) السياسة : ١٩٢٢/٦/٢٦ ، سابق بعنوان « يحاربون الكفاءة
 والعلم » بقلم زكي إبراهيم .

(١٧) الأهرام : ١٩٢٢/٥/١٤ .

(١٨) الأفكار : ١٩٢٢/٨/٥ .

(١٩) التلقا : ١٩٢٢/٨/١٩ .

(٢٠) التلقا : ١٩٢٢/٦/١٧ . ومن طرائف ما نشره الصحف ذلك

التفراغ الذي أرسله أهالي الجبيل الكبرى الذين اطلقوا فيه انهم سيمتنعون عن اداء زوالهم بسبب ما يشاع من أن هناك ماسي جليل لنقل بلدهم الى دائرة انتخابية أخرى . انظر : المحررة : ١٩٢٢/٨/٢٥ .

(٢١) النظام : ١٩٢٢/٧/٥ .

(٢٢) الاخبار : ١٩٢٢/٨/٢ .

(٢٣) الاخبار : ١٩٢٢/٨/١٠ . كذلك هاجم بعض أبناء القليوبية قانون التخصيص وكيف ان الحكومة الحالية والحكومات السابقة التي تولت دست الحكم صممت على البلاد حقونا كثيرة . انظر : الاخبار : ١٩٢٢/٨/٨ . مقال « شعبا قانون التخصيص » بقلم عبد الحميد الشواربي . ومن قانون التخصيص انظر لويد من التفصيل : الراعي ، في الصفح ج ١ ص ١٢٥ ، ص ١٢٦ .

(٢٤) ولويد من التفصيل من رد الملل في القليوبية بمذ . الافراج عن سعد في باريس وبعد موافقه من مفاه انظر : الاخبار : ١٧ ، ٥/٢١ ، ١٩٢٢/٧/٣ ، المحررة : ٢٣ ، ٦/٢٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٩٢٢/٩/٢٢ ، الوطن : ١٩٢٢/٧/٧ ، الاسبوع : ١٩٢٢/٨/٢١ ، الاحرار : ٨ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٩٢٢/٩/٢٤ ، النظام : ١٨ ، ١٩٢٢/٩/١٩ .

(٢٥) النظام : ١٩٢٢/٩/٢٠ مقال « حجة الى الرئيس الجليل » بقلم محمد عريب طالب بالحقوق الملكية بينها .

(٢٦) ولويد من التفصيل انظر : الاخبار : ٢٥ ، ٩/٢٩ ، ١٩٢٢/١٠/٣٠ ، المحررة : ٦/٢٥ ، ١ ، ١٩٢٢/١٠/٦ ، الاحرار : ١٩٢٢/٨/٢٩ ، النظام : ١٩٢٢/٩/٢٠ ، الوطن : ١٩٢٢/٩/٢٨ . وجدا وقد قسمت القليوبية الى تسع دوائر هي الدائرة الاولى ومقرها منها والثانية مقرها سفنهور والثالثة مقرها شبي القناطر والرابعة مقرها طوح والطاسة مقرها المعلا الكبرى والسادسة مقرها نوى والسابعة ومقرها القلوب والثامنة ومقرها البرامدة والثامنة مقرها المطرية . انظر الاحرار : ١٩٢٢/١٠/٤ .

(٢٧) الاخبار : ٧/٢ ، ١٩٢٢/١٠/١ ، الاحرار : ١٩٢٢/٧/٣ ، الصبابة : ٧/٣٠ ، ١٩٢٢/٩/٣٠ . وفي المللت للنظر أن يناقش المجلس من أبناء المديرية في وقت مبكر مسألة المديريات التي سيتقاضاها النواب . وهي

قضية عرضت لها الصحف بعض الوقت . وأشار هذا البعض الى أن التواجد في البرلمان يجب أن يعملوا فلا راتب لأن الحياة واحب وطني مما لا يشقى من ودائه جزاء ولا شكورا . اسطر الأهرام : ١٩٢٣/٦/٢٨ صديق « البرلمان وجوب الفاع المرتبات للأعضاء » بقلم ابراهيم السرايى .

(٢٨) الأخبار : ١٩٢٣/١٠/٢٩ ، القلم : ١٩٢٣/١٠/٣٠ ، الأهرام : ١٩٢٣/١٠/٣٠ .

(٢٩ ، ٣٠) الوطن : ١٩٢٣/٦/٣ ، ومن نفس الموضوع انظر : الأهرام : ١٩٢٣/١٢/٢١ .

(٣١) ولريد من التضميل من هذه الحالات انظر : التلقيم : ١٩٢٣/١١/٢١ ، ١٦ ، ٢٢ ، ١٠/٢٤ ، ٢٠ ، ١٩٢٣/١١/٢١ ، الأهرام : ١٩٢٣/١٠/٢٣ ، ١٦ ، ١٠/٢٢ ، ١٩٢٣/١١/٦ ، الأهرام : ١٩٢٣/١٠/٢٣ ، الأخبار : ١٩٢٣/١١/١٧ .

(٣٢) الأهرام : ١٩٢٣/١٠/١٧ ، التلقيم : ١٩٢٣/١٠/١٢ ، ١٩٢٣/١٢/١٢ ، القلم : ١٩٢٣/١٢/١٢ .

(٣٣) التلقيم : ١٩٢٣/١٠/٢٨ .

(٣٤) السياسة : ١٩٢٣/١٠/١٦ ، التلقيم : ١٧ ، ١٩٢٣/١٠/٣٠ ، الوطن : ١٩٢٣/١١/٣ . ولريد من التضميل من مرامات أخرى انظر : التلقيم : ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٩٢٣/١٠/١٥ ، الأخبار : ١٩٢٣/١٠/٢٧ .

(٣٥) ولريد من التضميل انظر : القلم : ١٩٢٣/١٠/٢٨ ، التلقيم : ١٩٢٣/١٠/٢٠ ، ٨ ، ١٢ ، ١٩٢٣/١١/٢٠ ، الأخبار : ١ ، ٧ ، ١٩٢٣/١١/١١ ، الوطن : ١٩٢٣/١١/٧ ، الأهرام : ١٩٢٣/١١/٢٠ .

(٣٦) الأهرام : ١٩٢٣/١١/٢٦ .

(٣٧) ولريد من التضميل من ذلك انظر : الأهرام : ١٩٢٣/١٢/٤ ، ١٩٢٤/١/١٨ ، الوطن : ١٩٢٣/١٢/١٥ ، التلقيم : ١٦ ، ٢٣ ، ١٩٢٣/١٢/١٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٩٢٤/١/١١ ، الأهرام : ١٧ ، ١٩٢٣/١٢/٢٥ ، القلم : ١٩٢٤/١/١ ، السياسة : ١٩٢٣/١٢/٢٢ .

(٢٨) الأهرام : ١٣ ، ١٩٢٤/١/١٤ ، التنظيم : ١٣ ، ١٩٢٤/١/١٤ ،
 ومن شكر التواب الذين فازوا لأهالي دوائرهم انظر : التنظيم : ١٩٢٤/١/٢١ ،
 هذا وقد رفضت الطعون التي قُدمت في سبيل انتخاب كمال على وسلامة
 ميخائيل . من ذلك انظر : التنظيم : ١٩٢٤/٤/٨ .

(٢٩) ومن هذه الانتخابات انظر : الأهرام : ١١/١٦ ، ١٩٢٣/١٢/٢٨ ،
 ١/١ ، ١٩٢٤/٢/٢٥ ، الأخبار : ١١/٢٧ ، ١٩٢٣/١٢/٢٦ ، ١/١٢ ، ١/١٣ ،
 ١- ، ١٩٢٤/٢/١٤ ، الحدودية : ١٩٢٣/١٢/٢٢ ، التنظيم : ٢٤ ،
 ١٩٢٣/١٢/٢٨ ، ١/٤ ، ٢/٢٥ ، ١٩٢٤/٢/٢٢ .

(٣٠) ولريد من التتميل انظر : الأخبار : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٩٢٤/١/٣١ ،
 التنظيم : ١٩٢٤/١/٢٩ ، الأهرام : ٣٠ ، ١/٣١ ، ١٩٢٤/٢/١ .

(٣١) الأخبار : ١٩٢٤/٢/٢٩ .

(٣٢) ولريد من التتميل انظر : الفرائض ، في اقطاب ، ح ١ ص ١٦٢
 وما يملأ .

(٣٣) التنظيم : ١٩٢٤/٦/٢٩ ، الأهرام : ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٩٢٤/٧/٩ .

(٣٤) الأهرام : ١٢٤/٧/١٢ ، وطرقات أخرى في صندى ٩٦ ،
 ١٩٢٤/٧/١٧ .

(٣٥) الأهرام : ٢١ ، ١٩٢٤/٧/٢٢ .

(٣٦) الأهرام : ١٩٢٤/٧/٢٢ ، من طرقات التي انصالي التي اوسلت
 من مناطق أخرى انظر : الأهرام : ٢٢ ، ١٩٢٤/٧/٢٣ .

(٣٧) الأهرام : ١٩٢٤/٧/٢٣ .

(٣٨) كوكب الشرق ، الأهرام : ١٩٢٤/٩/٢٩ ، الأهرام : ٩ ، ٢١ ،
 ١٩٢٤/١٠/٢٢ ، كوكب الشرق : ١٩٢٤/١٠/٢٢ .

(٣٩) كوكب الشرق : ١٩٢٤/١١/١٨ .

(٤٠) كوكب الشرق : ١٩٢٤/١١/٢٢ .

(٤١) كوكب الشرق : ١٩٢٤/١١/٢٧ .

(٤٢) كوكب الشرق : ١٩٢٤/١٢/١ ، السيلة : ١٩٢٤/١٢/١ .

(٤٣) محافظ عابدين : محطة ٥٥٢ لفراف بتاريخ ١٩٢٤/١٢/١٠ .

- (٥٤) السياسة : ١٩٢٤/١٢/٢٥ .
- (٥٥) الرافضى : في أكتاب ج ١ ص ٢٠٩ .
- (٥٦) المرجع السابق ص ٢١٠ .
- (٥٧) عبد الكاظم عيسى عفر : حزب الاتحاد ودوره في السياسة
المصرية ، ص ٢٥ - ٢٤ .
- (٥٨) الرافضى : في أكتاب ، ج ١ ص ٢١٣ .
- (٥٩) مصافح عابدين : مطبوعة ٢١٨ الأحزاب (حزب الاتحاد
١٩٢٥/١/١٦ - ١٩٣٠) ، الاتحاد ١٩٢٥/١/١٢ .
- (٦٠) كوكب الشرق : ١٩٢٤/١٢/٢٩ .
- (٦١) كوكب الشرق : ١٩٢٥/١/٥ .
- (٦٢) لفر الاتحاد في عدد ١٩٢٥/٢/٩ أن عبد العزيز هاشمى مرفوع
الحضادى في دائرة بها ومثمان مراد مرفوع الحضادى في دائرة طوخ .
- (٦٣) السياسة : ١٩٢٤/١٢/٣٠ ، كوكب الشرق : ، ، ١٩٢٥/١/٥ ،
ومثمانى مروت لباليا فرحيحات الأحزاب لكافة الدوائر وهذا اسم
مصدق ولست « غير وفدى » في دائرة منفرد - اطر : السياسة : ١٩٢٥/١/٩ .
- (٦٤) ولريد من التفصيل من هذه الحركة اطر : مصافح هاشمى
مطبعة ٢١٦ « الأحزاب - حزب الوفد » السياسة : ١٩٢٥/١/١٦ ،
الاتحاد : ١/٢٣ ، ١٩٢٥/٢/١١ ، كوكب الشرق : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ،
١/٢١ ، ٢ ، ١٩٢٥/٢/٤ ، الاتحاد : ١٩٢٥/٢/١ .
- (٦٥) الاتحاد : ١٩٢٥/٢/١٥ مقال « صاحب الجلالة فراد الأول » ،
مقال « لافحه النداء ومبلوه » بقلم محمد طلى سكتة الطوى .
- (٦٦) الاتحاد : ١٩٢٥/٢/١٥ مقاله « الصحف وواجباتها » بدون توقيع ،
مقال « السياسة في اسبوع » بدون توقيع ، عدد ١٩٢٥/٢/٢٢ مقال « مصر
على المسألة » بقلم محمد أحمد فخر ، عدد ١٩٢٥/٢/١ مقال « إيطاليا
وواحة جنوب » بدون توقيع ، عدد ١٩٢٥/٢/٢٢ مقال « الخلافة والاسلام »
بتوقيع الطوى .

(٦٧) التعداد : ١٩٢٥/٢/٨ .

(٦٨) يزيد من التفصيل النظر : محافظ طابرين محطة ٢٨٠ « الانتخابات »
كوكب الشرق : ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ ، ١/٢١ ، ١٩٢٩/٢/٥ ، الاتحاد ١٩٢٥/٢/٥ ،
كوكب الشرق : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢/٢٧ ، ٤ ، ١٠ ، ١٩٢٩/٢/١١ .
(٦٩) التعداد : ٢/١٥ ، ١٩٢٥/٢/١ ، الاتحاد : ١٩٢٥/٢/١ .

(٧٠) السياسة : ١٩٢٥/٢/٤ .

(٧١) الاتحاد : ١٩٢٥/٢/٥ .

(٧٢) السياسة : ١٩٢٥/٢/٢٠ ، التعداد : ١٩٢٥/٢/٢٢ .

(٧٣) ومن هذه القضية وطولها النظر : كوكب الشرق : ١٢/٢/٢ ،
١٩٢٥/٤/١ ، البلاغ : ١٩٢٥/١٢/٢١ .
(٧٤) السياسة : ١٩٢٥/٢/٤ .

(٧٥) وزير من التفسير النظر : كوكب الشرق : ١٩٢٥/٢/٦ ،
محافظ طابرين محطة ٥٨٥ « الانتخابات » الاتحاد : ٩ ، ١٠ ، ١١ ،
٢/١٦ ، ١٩٢٥/٢/١٠ ، السياسة : ٩ ، ١٠ ، ١٩٢٥/٢/١٧ ، كوكب الشرق :
١٣ ، ١٩٢٥/٢/٢٤ .

(٧٦) كوكب الشرق : ١٩٢٥/٧/١٤ .

(٧٧) الاتحاد : ١٩٢٥/٢/١٣ ، السياسة : ١٩٢٥/٢/١٣ ، كوكب
الشرق : ١٩٢٥/٢/١٦ ، ونشر التعداد النتيجة التفصيلية منها النظر :
التعداد : ١٩٢٥/٢/١٥ .

(٧٨) الرافعي : في اطفال ، ٢ ج ١ - ٢١٧ .

(٧٩) المرجع السابق ، ص ٢١٧ ، د. يونان قبيص : تاريخ الوزارات
المصرية ، ص ٢٨٥ .

(٨٠) السياسة : ١٩٢٥/٢/١٥ ، محافظ طابرين محطة ٨٥ طغراف
بنترخ : ١٩٢٥/٢/١٨ .

(٨١) محافظ طابرين محطة ٨٥ طغراف بتاريخ ١٩٢٥/٢/٢٣ من
أمانى فرنيل . هذا وقد حدثت تغييرات قيادية في القلبيونية بعد هذه
الانتخابات لنقل مدير القلبيونية الى البحيرة وحل محله أحمد فهمي حسين

وكيل مديرية الموقية ، وحين وكيل مديرية القليوبية. وكيلا لمديرية اسيوط
وحل محله عبد الرحمن مولي محمود مركز تلا - انظر : السياسة : ١٩٢٢/٢/١٦ .
ويبدو ان المدير الجديد كان ريورياً صرفاً فقد اصغر قرأراً يتمتع بالصحيين
من حضور المجلس العلنية لمجلس المديرية وكذا الحفلات الرسمية - انظر :
البيان : ١٩٢٥/١١/٣٠ .

(٨٢) القضاء : ١٩٢٥/٣/١٥ مقال « جذا وقت الاتحاد » بدون
توقيع ، عدد ١٩٢٥/٣/٢٢ مقال « نتيجة الانتخابات العامة في مصر » بدون
توقيع .

(٨٣) الرافعي : في انقلاب ج ١ ص ٢١٨ ، ٢١٦ - لغت طوب في
صحف انتصاب الدكتور حامد محمود في عثمان جزاء ، طين آخر في صحفه
انتفا بمحمود فايد وثالث ضد محمود ليلي : انظر القضاء : ١٩٢٥/١٣/٢٢ ،
السياسة : ١٩٢٥/٣/٢٢ .

(٨٤) القضاء : ١٩٢٥/٣/٢٩ مقال لا المستقل خليل بتساح مصر ،
يقيم احمد السكري : مقال « مصر واحزابها » بدون توقيع مقال « هل يحل
بجلس النياب » بدون توقيع ، مقال « لا حيالة في الوزارات » بدون توقيع .

(٨٥) محافظ عابدين : منطقة ٧١ طغرائ بتاريخ ١٠ ، ١٩٢٥/٩/٢١ .

(٨٦) محافظ عابدين : منطقة ٢١٧ ، القضاء : ٩ ، ٨/٢٠ ،
٧ ، ١٩٢٥/٩/٢٢ .

(٨٧) الرافعي : في انقلاب ج ١ ص ٢٢٧ - ص ٢٤٥ ، السياسة :
١٩٢٥/١١/١٦ .

(٨٨) الرافعي : في انقلاب ج ١ ص ٢٤٦ .

(٨٩) المرجع السابق : ص ٢٤٨ ، ص ٢٤٩ .

(٩٠) البيان : ٢١ ، ١٩٢٥/١٢/٣٠ .

(٩١) الاحرام : ٨ ، ١٩٢٦/١/١٢ .

(٩٢) الاحرام : ١٨/١/١٩٢٦ ، كوكب الشرق : ١٩٢٦/١/١٩ .

(٩٣) السياسة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٩٢٥/١٢/٢٧ ، البيان :

١٩٢٥/١٢/٢٤ .

(٩٤) السياسة : ١٩٢٦/١/٥ ، ومن نص المذكرة المرفوعة من محمد الفتى الى رئيس' ولعنه لجنة الشكايات . انظر : السياسة : ١٩٢٦/١/١٠ ، ونشر في الاهرام ان اللجنة اعلنت في اجتماع ١٩٢٦/١/١٠ محاكمة محمد الفتى ونشر انه حدث التقسيم في اللجنة حول محاكمة عدة ضيق القناطر . انظر : الاهرام : ١٩٢٦/١/١٢ .

(٩٥) السياسة : ٥ ، ١٩٢٦/١/٦ ، الاهرام : ١٩٢٦/١/٦ .

(٩٦) الراعي : في اقطب ج ١ ص ٢٧٨ .

(٩٧) السياسة : ١٩٢٦/٤/٥ ، كوكب الشرق : ١٩٢٦/٤/٤ .

(٩٨) السياسة : ١٩٢٦/٤/٥ ، كوكب الشرق : ١٩٢٦/٤/٥ ، الاهرام : ١٩٢٦/٤/٦ ، البلاغ الوطني : ١٩٢٦/٤/٧ .

(٩٩) كوكب الشرق : ٢٢ / ٢٣ ، ١٩٢٦/٦/٤ ، الاتحاد : ١٩٢٦/٤/٦ .

(١٠٠ ، ١٠١) السياسة ، الاهرام : ١٩٢٦/٤/١٨ ، وقد نشر محمد كمال علما نظريا ما نشر في البلاغ من انه عاد الى حزب الاتحاد . انظر : السياسة : ١٩٢٦/٤/٢٥ .

(١٠٢) السياسة : ١٩٢٦/٤/١٨ ، البلاغ الوطني : ١٩٢٦/٤/١٩ ، وهذا وقد تنازل مأمون اسماعيل عن ترشيح نفسه عن دائرة البرامكة مضاعف الدكتور حافظ منبى لآلها للدائرة بالترشيح . انظر : السياسة : ١٩٢٦/٥/٢ ، ومن لمن « تنازل مأمون اسماعيل » انظر : الاهرام : ١٩٢٦/٥/٢ ، وهذه المسألة تنفي عن مأمون اسماعيل صفة الانتماء لحزب الاتحاد بعد ورد اسمه في قائمة المرشحين ومصف ضمن حزب الاحرار : انظر : الاهرام : البلاغ الوطني : ١٩٢٦/٤/١٨ . وهذه القائمة غالية القائمة حزب الاتحاد التي نشرت في صحيفة الاتحاد في عدد ١٩٢٦/٤/٦ ووردت القائمة ايضا في كوب الشرق عدد ١٩٢٦/٤/٦ .

(١٠٣) وتريد من التفصيل ، انظر : كوكب الشرق ٤/٢٤ ، ١٩٢٦/٥/١١ ، الاهرام : ٤/٢٥ ، ٦ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٩٢٦/٥/٢٣ ، السياسة : ٤/٢٦ ، ٣ ، ٥ ، ١٩٢٦/٥/١٨ ، البلاغ الوطني : ١٩٢٦/٤/٢٧ .

(١٠٤) الاتحاد : ١٩٢٦/٥/٢٤ ، الميمنة : ٢٤ ، ١٩٢٦/٥/٢٥ ،
الاهرام : ٢٤ ، ١٩٢٦/٥/٢٥ ، كوكب الشرق : ١٩٢٦/٥/٢٥ ، الدفاع
الوطني : ١٥ ، ١٩٢٦/٥/٢٦ .

(١٠٥) ومم شركة الامادة انظر : الاهرام ، الميمنة : ٥/٢٨ ،
١٩٢٦/٦/١ .

(١٠٦) كوكب الشرق : ٢٧ ، ١٩٢٦/٥/٢٨ .

(١٠٧) ومن الطون التي لخصت ضد حاكم الشواشي انظر :
كوكب الشرق : ١٩٢٦/٦/١٧ .

(١٠٨) الميمنة : ١٩٢٦/٥/٢٥ . ويغفل موت الحزب في القلوبية
وتتطلب شتمته اللهم الا بعض الاحبار من صين وكيل لجريدة الاتحاد و
القلوبية لتحصيل الاشتراك المستحق او الاحتجاج من قبل المص على
منع مندوب جريدة الاتحاد من حضور جلسات مجلس النواب . من ذلك
انظر : الاتحاد : ١٩٢٦/١١/٢٤ ، ١٩٢٧/٢/٢٤ .

(١٠٩) ولريد من التفصيل من هذه الاسئلة والاستجابات وغيرها
والتي اثارها بعض نواب المديرية انظر : مجلس النواب ، الهيئة النيابية
الثالثة ، مجموعة مضايقات الامتداد المادى الثاني ، المجلد الاول ، جلسات
١٧ ، ١٩٢٧/١/٢١ ، ٧ ، ١٩٢٧/٢/٦ ، ٢ ، ٧ ، ١٩٢٧/٢/١٤ . ومن تعليقات
المصحف انظر : الميمنة : ٢/٧ ، ١٩٢٧/٥/١١ ، كوكب الشرق ،
١٩٢٧/٢/٨ ، الاتحاد : ١٩٢٧/٢/٢٦ .

(١١٠) الاهرام : ١٩٢٧/٨/٢٥ ، كوكب الشرق : ١٩٢٧/٦/١ .

(١١١) الاهرام : ١٩٢٧/٦/١ ، ومن برقيات التعازي التي اوسلت من
بنيها وغيرها انظر : الاهرام : ٢٦ ، ١٩٢٧/٨/٢٧ .

(١١٢) الاهرام : ١٩٢٧/٨/٢٨ .

(١١٣) الاهرام : ١٩٢٧/٦/١١ .

(١١٤) الاهرام : ٨/٢٥ ، ٢ ، ٣ ، ١٩٢٧/٦/٢٩ ، من جلسات التانيخ
التي اقيمت في بعض القرى انظر : الاهرام : ١٩٢٧/٦/٣٠ .

- (١١٥) الأهرام : ٦ ، ١٩٢٧/١/٢٨ ، ولادال حتى الآن (١٩٨٩) يطلق اسم سعد على أشهر ميادين بنها وله في نفس الميدان تمثال له . أبحاث .
- (١١٦) الأهرام : ١٩٢٧/١/٢٣ ، كوكب الشرق : ١ ، ١٩٢٧/١٠/٣ .
- (١١٧) الرافعي : في أعقاب ج ٢ ، ص ١٧ ، ومن هذه اللقائات وعلاصيلها الظر : غريال المرجع المذكور ص ١٦١ - ١٦٢ .
- (١١٨) الرافعي : في أعقاب ج ٢ ، ص ٢٣ .
- (١١٩) الأهرام : ١٩٢٨/٣/٦ .
- (١٢٠) الأهرام : ١٩٢٨/٣/١٦ .
- (١٢١) الأهرام : ١٩٢٨/٣/١٨ ، كوكب الشرق : ١٩٢٨/٣/٢٦ ،
- الكشاف : ١٩٢٨/٤/١٤ .
- (١٢٢) الرافعي : في أعقاب ج ٢ ، ص ٣٩ - ص ٥٢ .
- (١٢٣) بولان : الزوج المذكور ، ص ٢١٤ - ص ٢١٧ ، الرافعي : في أعقاب ج ٢ ، ص ٥٢ - ص ٥٧ ، ومن تأييد أبناء القليوبية للوزارة وأهلان التلة نجاء ما يحيط بها من مؤامرات الظر : كوكب الشرق : ١٦ ، ١٩٢٨/٦/٢٧ .
- (١٢٤) الرافعي : في أعقاب ج ٢ ، ص ٦٠ - ص ٦٢ .
- (١٢٥) السياسة : ١ ، ٧ ، ٧ ، ٨ ، ١٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٨ ،
- ١٩٢٨/٧/٢٧ .
- (١٢٦) السياسة : ١٩٢٨/٧/٨ .
- (١٢٧) السياسة : ١٦ ، ٢٩ ، ٧/٢٠ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،
- ١٩٢٨/٨/١٥ ، ٢ ، الاتحاد : ١٩٢٨/٨/٢٠ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ٩ ،
- (١٢٨) السياسة ، الاتحاد : ١٩٢٨/٨/٧ .
- (١٢٩) الاتحاد : ١٩٢٨/٨/٢٢ ، السياسة : ٨/٢٤ ، ١٠ ، ١١ ،
- ١٩٢٨/٩/١٢ .
- (١٣٠) روافي الشرق : أسبوعية ١/١١/١٩٢٨ ، ملحق العدد ٩ بتاريخ ١١/١١/١٩٢٨ ، عدد ١٢/٩/١٩٢٨ ، ملحق العدد ١١ بتاريخ ١٢/٩/١٩٢٨ .
- (١٣١) السياسة : ٥ ، ١٠ ، ١١/١٢/١٩٢٨ ، الاتحاد : ١٠/١٢/١٩٢٨
- وكان وقد من بعض أميان القليوبية قد زار مجلس الونداء وشكر الوزارة على

ما قلت له ، ووجه الولد الدعوة لرئيس مجلس الوزراء لرئاسة
وليس الوزراء قد شكر الولد ووعده بالزيارة في وقت لاحق . انظر : السياسة
٩ ، ١٢ / ١٠ - ١٢٨ .

(١٢٢) السياسة : ١٣ ، ٧ / ٢٠ ، ١ ، ٥ ، ٢٤ ، ٨ / ٢٦ ، ٢ ، ٢ ، ٢٥
١٩٢٨ / ٩ / ٢٥ ، ١ / ٨ ، ٢ / ٢٤ ، ٧ ، ١٤ ، ١٨ / ٥ / ١٩٢٩ ، كوكبي القضا
١٦ / ٧ / ١٩٢٨ ، دواقي القضا ٧ / ١٠ / ١٩٢٨ .

(١٢٣) السياسة : ١ ، ٤ ، ٢ / ٥ ، ٨ ، ٩ / ٤ / ١٩٢٩ .

(١٢٤) السياسة : ١٢ / ٦ / ١٩٢٩ ، وعندما صبح درجة الدكتوراه الم
سجلت لنا السياسة بعض برقيات التهنئة من بعض أهالي نوى والده
والرج ، انظر : السياسة : ٢٦ / ٦ / ١٩٢٩ .

(١٢٥) الواقع : في أعقاب جـ ٢ ، ص ٩٧ ، ولريد من الحصيل من
المفاوضات ، انظر : فرمال المرجع المذكور ص ١٩٣ - ص ٢٢٢ ، محمد زكي عمر
وبع قرن في مفاوضات ص ١٢٨ - ص ١٤٥ .

(١٢٦) السياسة : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٢ / ٨ / ١٩٢٩ ، الاتهام
١٠ / ٨ / ١٩٢٩ .

(١٢٧) السياسة : ٥ ، ٩ / ٨ / ١٩٢٩ ، وقد انضم الملك على محمد حد
بالقواسم الأكبر من ثشان محمد على ، أما من الحفل الذي ابرع مدير القليو
على اقامته بعد القيمة فعلا وحضرها عدد كبير من أمسات المديرية من ذلك انط
السياسة . ١٠ ، ١١ / ٨ / ١٩٢٩ ، ومن الحفل الذي اقامته لجنة حزب الاح
بكتفرتصور انظر : السياسة : ٢٣ / ٨ / ١٩٢٩ ، وقد حضر وفد من القليو
الاجتماع الذي عقده حزب الاحرار بدار آل عبد الرزاق والذي وافق ف
الاجتماع على المصادقة انظر : السياسة : ١ / ٩ / ١٩٢٩ .

(١٢٨) السياسة : ٢١ / ٨ ، ٤ / ٩ / ١٩٢٩ ، وقد اتى هذا الت
قصيدة قبيل ذلك عند استقبال محمود محمود في نها . هنا انظر : السياسة
٤ / ٩ / ١٩٢٩ ، ومن برقيات التهنئة التي اُرسلت من بعض أبناء القليوية لرد
الوزراء بعد عودته . من ذلك انظر : السياسة : ٢٦ / ٨ / ١٩٢٩ .

(١٢٩) السياسة : ١٩ ، ٢٢ ، ٩ / ٢٦ ، ٩ / ١٠ / ١٩٢٩ .

- (١٤٠) كوكب الشرق : ٣ ، ١٠ ، ٢١ ، ٧/٢١ ، ١٩/١٢/١٩٢٩ ،
 • ١٩٢٩/٢/١٦
- (١٤١) الأهرام : ١٩٢٨/٧/١٦ ، كوكب الشرق : ١١ ، ١٣ ،
 • ١٩٢٨/٦/٢٧
- (١٤٢) كوكب الشرق : ٨/٢٧ ، ١١/٢٦ ، ١٥/١٢/١٩٢٨ ،
 • (١٤٣) التجارة أسبوعية : ١٩٢٨/٦/١٦ مقال ١٩ يوليو ، مدون توثيق .
- (١٤٤) كوكب الشرق : ٢٨ ، ٦/٢٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧/٢١ ،
 • ١٩٢٨/١٠/٢٥ ، ١٩٢٨/٧/٢١ ، الأهرام : ١٩٢٨/٧/٢١ ، ٦ ، ٩/١٢ ، ١٠/٢٥
- (١٤٥) الأهرام : ١٩٢٨/٧/١٤ ، كوكب الشرق : ٨/٤ ، ١٩٢٨/١٢/٢٢ ،
 • (١٤٦) الأهرام : ١٩٢٨/٨/٤ ، ٦/٢٠ ، كوكب الشرق : ١٩٢٨/١٢/١٠ ،
- (١٤٧) واريث من التتمصيل انظر : الأهرام : ٧/٢٠ ، ١٩٢٨/٨/٣ ،
 كوكب الشرق : ١٠/٣١ ، ١٠/٤ ، ١١/٤ ، ١٩٢٨/١٢/٢١ ، ١٩٢٩/٣/١٤ ،
 (١٤٨) كوكب الشرق : ٩/٢٢ ، ١٩٢٨/١٢/٢١ ، من هذا المؤتمر انظر :
 الواقعي : في أمثاب ج ٢ من ٧٨ - من ٨٠ ،
 (١٤٩) كوكب الشرق : ١٢/٢٧ ، ١٢٨ ،
 • (١٥٠) كوكب الشرق ، الأهرام : ١٩٢٨/١٢/٢٠ ،
 • (١٥١) الاقتصاد : ١٩٢٨/١٢/٢٤ ،
- (١٥٢) كوكب الشرق : ١٩٢٨/١٢/٢٥ ، ومن طروف هذه التمهيد
 وعطوراتها انظر : كوكب الشرق - ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ١٩٢٨/١٢/٢٩ ، السياسة :
 • ١٩٢٩/١/١٥
- (١٥٣) كوكب الشرق : ١٩٢٨/١٢/٢٨ ،
 • (١٥٤) كوكب الشرق : ١٩٢٩/٢/٢٩ ،
- (١٥٥) واريث من التتمصيل من هذا الموضوع انظر : السياسة .
 • ١٩٢٩/٥/٦ ، ١٩٢٩/٥/١٠ ، التبلاغ : ١٩٢٩/٥/١٠ ،
- (١٥٦) يونان : لارجع المذكور ، من ٢٣٢ - من ٢٣٤ ، الواقعي : في
 أمثاب ج ٢ من ١٠٩ - من ١١١ ،

- (١٥٧) الأهرام : ١٥/١٠/١٩٢٩ .
- (١٥٨) الأهرام ، كوكب الشرق : ١٩٢٩/١/٦ .
- (١٥٩) السياسة ، الأهرام : ١٩٢٩/١١/١٥ .
- (١٦٠) السياسة : ٧ ، ١٩٢٩/١١/١٨ .
- (١٦١) السياسة : ١٥/١١/١٩٢٩ ، كوكب الشرق : ١٨/١١/١٩٢٩ ،
الأهرام : ١٥/١١/١٩٢٩ .
- (١٦٢) الاتحاد : ١١ ، ١٢ ، ١٦/١١/١٩٢٩ ، السياسة : ١١/١١/١٩٢٩ ،
الأهرام : ٢٠/١١/١٩٢٩ ، كوكب الشرق : ١٥ ، ٢٠/١١/١٩٢٩ .
- (١٦٣) الاتحاد : ١١/١١/١٩٢٩ ، كوكب الشرق : ١٩ ، ٢٢/١٢/١٩٢٩ ،
الأهرام : ١٩/١٢/١٩٢٩ ، السياسة : ١٥ ، ١٩/١١/١٩٢٩ ، الأهرام :
٢٢/١١/١٩٢٩ .
- (١٦٤) الأهرام : ١٣ ، ٢٤ ، ٢٥/١٢/١٩٢٩ ، السياسة : ٢٣/١٢/١٩٢٩ ،
القلبية أسبوعية : ٢٣/١٢/١٩٢٩ ، الاتحاد : ٢٤/١٢/١٩٢٩ .
- (١٦٥) كوكب الشرق : ٣/١٢/١٩٢٩ ولد أودت صحيفة كوكب الشرق
لسبة حُضور الناضحين وأشارت إلى أن عدد الناضحين في النوار المختلفة ٢٨٦٩٣
وأن الذين أمطوا أصواتهم ٢٤٧٢٢ بنسبة ٦٣٫٩ في المائة . من ذلك انظر :
كوكب الشرق : ١/١/١٩٣٠ ، ولد أورد الرافعي أن الولد نال ٢١٢ مقعداً
من ٢٣٠ ولال الحزب الوطني خمسة مقاعد وحزب الاتحاد ثلاثة والباقيون
مستقلون . من ذلك انظر : الرافعي : في أعقاب ج ٢ ص ١١٥ .
- (١٦٦) يوتان : المرجع المذكور ، ص ٣٤٠ ، الرافعي : في أعقاب ج ٢
ص ١١٥ ، ص ١١٦ .
- (١٦٧) ومن برقيات التهنئة بتشكيل الوزارة من بعض بلاد القلورية
انظر : كوكب الشرق : ١٣/١/١٩٣٠ .
- (١٦٨) محافظ عابدين : محطة ٥٧١ شكوى من مئة الحافرة بدون
تاريخ ولكن محدد بها تاريخ الرقت ، كوكب الشرق : ٧/٢/١٩٣٠ ، الأهرام :
٢٦/٢/١٩٣٠ ، محافظ عابدين : محطة ٥٧١ ، ملخص شكوى بتاريخ ٢٨/٤/١٩٣٠ ،
السياسة : ١٦/٥/١٩٣٠ قائمة بأسماء العمدة الذين فصلتهم وزارة التحاس .

- (١٦٦) وازيد من التعميل من هذه الانتخابات انظر : الأهرام : ١٥ ، ١٨ ، ٢/٢٢ ، ٣ ، ٢٦ ، ١٩٢٠/٤/٢٠ ، كوكب الشرق : ١٨ ، ١٩٢٠/٢/٢٢ ، الاتحاد : ١٨/٢/١٩٠ ، السياسة : ١٩ ، ١٩٢٠/٢/٢٦ .
- (١٧٠) ومن هذه الانتخابات انظر : الأهرام : ٢/١٣ ، ٢٥ ، ١٩٢٠/٤/٢٧ ، الاتحاد : ١٩٢٠/٦/٥ ، الفيليبية : ١٩٢٠/٦/١٣ .
- (١٧١) من هذه الاستقالات انظر : كوكب الشرق : ١٥/٢/١٩٢٠ ، الأهرام : ١٦ ، ١٩٢٠/٢/٢١ ، الفيليبية : ١٩٢٠/٥/٢٢ .
- (١٧٢) الفيليبية : ١٩٢٠/٦/١ ، كما ارسل المجلس طغراف آخر الى حلاية الملك . منه انظر : المصدر نفسه ، عدد ١٩٢٠/٦/١٣ .
- (١٧٣) الفيليبية : ٦ ، ١٩٢٠/٦/١٣ .
- (١٧٤) الفيليبية : ١٩٢٠/٥/٢٠ مقال « الفيليبية بعد النجاة » بقلم عبد الله ياسين النجار ، عدد ١٩٢٠/٦/٢٠ مقال « نهر عيسى » ، هذا وقد أعدني صاحب الجريدة العدد الاول الى مصطفى النحاس لـ انظر : الفيليبية : ١٩٢٠/٦/٦ .
- (١٧٥) يوليان : المرجع المذكور ص ٢٤٤ - ص ٢٤٧ ، القرافي : في املاك ج ٢ ص ١٢٢ - ص ١٢٤ .

الفصل الثالث

تجربة الحكم البوليسى فى القليوبية

١٩٢٠ - ١٩٢٤

موقف القليوبية من ظلم اسماعيل صدقي :

على الرغم من الظروف التي تكونت فيها وزارة صدقي ، ورغم ان باكورة أعمالها ، وبالتحديد في اليوم التالي لتوليها الحكم كان تأجيل انعقاد البرلمان شهرا ابتداء من ٢١ يولية ١٩٣٠ ، رغم ذلك فقد وجدت من يناصرها ويظاهرها ويأخذ بناصرها للمسير في هذا الطريق المناهض للامة وأمانيتها وكان على رأس هؤلاء حزب الأحرار وكذا بقايا حزب الاتحاد ومن على شاكلتهم من الانتهازيين ومعهم أيضا من لا هوية لهم يريدون المسير في التيار الجديد .

وسجلت لنا مصادر تاريخنا الحديث برقيات تهاني للوزارة الجديدة ومؤيدة لها في أولى خطواتها عندما اعتدت على حياة البلاد النيابية ففي القليوبية توالت برقيات التهاني للوزارة ولأيديها في خطواتها الحازمة قطعا لدابير الفوضى وإعلان الثقة بها . وقد أرسل هذه البرقيات بعض أهالي كفر عبيان ومن عدة كفر الأريمين ومن بعض أهالي شلقان وتل بني تميم(١) . ونجد لزاما علينا أن نسجل لواحدة من برقيات التهاني لنرى كيف يزين بعض الناس المظلم وتمهيد الطريق له كي يستفري : تقول البرقية :

« حضرة صاحب النولة اسماعيل صدقي باشا رئيس الوزارة
أمنتك بثقة جلالة مولانا المليك بك وأمنتك برتبة الرئاسة الرفيعة
وأمنتك بتفسيحتك لأحدى حضرة وظيفه كانت تدر عليك الخير العظيم

فى سبيل خدمة الوطن • فى وقت الشدة تعرف الاخوان ، وفى ساعة الخطر تقهر الابطال • ولئن حاولت اليوم لنقاذ الوطن من الازمة التى اصيب بها فما ذلك بمستعص على همتك العالية • فقد سبق لك أن انتقلت الوطن من خطر داهم شديد سنة ١٩٢٥ بحل مشكلة الحدود الغربية بين مصر وإيطاليا بطريقة حكيمة صنت بها كرامة مصر وحافظت على صداقة إيطاليا فى آن واحد •

فلعلك عائد اليوم الى مثل ما فعلت بالأمس •

تسمى سميك الطاهر فى صيانة الدستور والحياة النيابية بينما تأخذ بيد الأمة الى بر السلامة فيما اصابها من ازمات مالية كانت تذهب بثروة الفلاح المسكين •

فلله درك • فانت خير المصلحين • والله يحب المستنين • (*)

وعندما يذاع خبر القبض على حسين محمد طه الموظف بالمكة الحديدة فى القطار - المقل لاسماعيل صدقى من الاسكندرية الى القاهرة وأنه كان يدبر لاغتيال رئيس الوزراء ، ادانت صحيفة « البشرى » التى كانت حديثة عهد بالصدور فى بنها - ادانت الحادث ووصفته بأنه عمل صبياني لا يعود على الوطن الا باوخم العواقب •

واذا كانت البشرى على حق فيما قالته بإدانتها للحادث ، فان المسألة اخذت بعد ذلك شكلا آخر فقد أعلن مدير القليوبية ابراهيم امين انه سيقوم حفل ممر فى منزله بمناسبة نجاة رئيس الوزراء عن محاولة اغتياله ، كذلك شكل على عجل وفد مكون من بعض وجوه واهالى القليوبية برئاسة اسماعيل الشسلقانى واتجه الوفد الى القاهرة للتهنئة بنجاة رئيس الوزراء والى كلمة الوفد حسين طوبه والى الاماد فيها برئيس الوزراء وهنا البلاد بنجاته ثم رد عليه رئيس الوزارة بكلمة موجزة شكر فيها الوفد ولم ينس ان يقدم شكره للقليوبية كلها لانها - على حد قوله - من البلاد التى لم تسفلها

الشعبونة ومبادئها وإن الوزارة متأثرة في طريقها ماضية في خطتها ولا تلقى بالا للمشعورين ، وهنما يتقرر إقامة حفل يفندق الكونكتبال في ١١ سبتمبر بمناسبة نجاته رئيس الوزراء نجد ضمن أسماء الأعيان الذين سيحضرون الحفل بعض أعيان القليوبية وهم صلاح الدين الشواربي وعبد الكريم شديد واسماعيل الخليلقاني ومحمود نصير عمدة جمجرة ، وهم كما نرى من الذين تقلبوا بين حزب الأحرار وحزب الاتحاد وبعضهم ادعى الاستقلالية .

كذلك التح بعض أعيان القليوبية في إقامة حفل شاي لرئيس الوزارة ابتهاجا بنجاته وانهاستقام في حدائق القناطر ، ومع الاتحاد كانت الاستجابة والقيم الحفل في مساء الجمعة ٣ أكتوبر . وفي حفل حفل هذا كان طيبميا أن ينال المديح والثناء لدرجة أن شخصاً يدعى محمد جاد فريد ألقى كلمة ثيابة من أهالي شبين القناطر قال في جزء منها :

« يا صاحب الدولة : لأن أنكر فرد فضلك فالشعب به فخور معترف ولأن جحد أنسان مدفك فقد سبج بحمدك الجميع ، وما كان لثل هذا الأثيم أن ينال منك أو يقض من شأنك بين مواطنيك » .

من كان فوق محل الشمس موضعه

فليس يرفعه شيء ولا يضع

ثم يرد على الجميع رئيس الوزراء بكلمة شكر فيها رجاء القليوبية ، وكيف أن الحكومة مصممة على تمثيل الحياة اللياقية وتشكيلها على أسس جديدة (٢) .

كذلك ساهم بعض الممد - خاصة الذين فصلتهم وزارة الوفد - في موجة التأييد للحكومة والهجوم على الوفد ، وكيف أن حكومة الوفد السابقة كانت تريد من الممد أن يكونوا حزبيين . وقد حفظت لنا الوثائق مجموعة من الشكاوى كلها بصيغة واحدة موقعة

من عميد عدة بلاد في القليوبية كلها مديح في الوزارة
وهجوم على الوفد وهي عمالة تؤكد أن هذه الشكاوى كان موعزا
بها من الحكومة لتشويه الوفد والنيل منه . أيضا شارك بعض
الأمالي في الهجوم على الوفد واتهام حكومة الوفد السابقة بأنها
كانت تعين العميد على غير رغبة الأمالي وانهم - أي الأمالي -
يريدون عودة العميد السابقين^(٤) .

كذلك شهدت هذه المرحلة نشاطها واسعا للجان حزب الأحرار
فعمدت اجتماعاتها وأخرجت بياناتها التي أيدت الوزارة واستنكار
جميع ما فعلته الوزارة النحاسية البائدة^(٥) .

: ورغم كل المظاهر البادية بأن البلاد تثق بالوزارة ، إلا أن
مصادر تاريخنا الحديث سجلت لنا أن الوفد تزعم حركة المعارضة
للنظام الجديد ، وقد أعان الوفد على ذلك حالة الغضب التي اجتاحت
البلاد من جراء أعمال الوزارة الصديقة وهو ما كان سببا في حدوث
مواجهات مسلحة بين الحكومة والمعارضين لها في القاهرة
والاسكندرية وبليس والمنصورة وطنطا وبورسعيد والاسماعيلية
والسويس .

وفي القليوبية قاد الوفد حركة المعارضة فطلب عدد من قيادات
الوفد من مصطفى النحاس زيارة القليوبية وحدد للزيارة يوم ٤
أغسطس ولكن الثابت أن الزيارة لم تتم بسبب تلك المواجهات التي
أشرفنا عليها . ورغم ذلك فقد استمرت المعارضة الوفدية في تصديها
لوزارة صدقي تآزرها قوى أخرى رأت في تصرفات وزارة صدقي
افتئات على حقوق الأمة ، فعند مرور النحاس بينها وهو في طريقه
إلى الزقازيق - في إطار تحركاته ضد الوزارة طلب مستقبليه أن
يلقى فيهم خطبة فقام بتلقيهم القسم الذي اتفق عليه النواب
والشيوخ وأعضاء مجالس المديرية في الاجتماع الذي عقده
بالنادي السعدي في ٢٦ يونيو يقول القسم :

«قسم بالله العظيم أن أدافع عن الدستور وأن أقاوم كل اعتداء
عليه بكل ما أملك من قوة ومال وتضحية وأن أشارك اشتراكا فعليا

في تنفيذ خطة عدم التعاون التي تضعها اللجنة ويقرها الوفد وأن
أعمل على تعميم ذلك في دائرتي الانتخابية» (٦) .

وعندما اعتزم النحاس زيارة المنصورة اجتمعت لجنة الوفد
العامة بينها ووضعت خطة استقبال النحاس في بنها خاصة بعد أن
حدث تعديل في رحلة النحاس فيعد أن كان السفر بالسيارات تعدن
إلى السفر بالقطار . لكن منحور القليوبية الجديد (٧) رفض السماح
لأعضاء لجنة الوفد أي غيرهم باستقبال النحاس وبعد النجاح لم يسمح
إلا عشرة فقط وأصرت اللجنة على أن تدخل جميعها إلى المحطة ولم
يتم الاتفاق بسرأي المديرية بين المدير وأعضاء اللجنة خاصة وأن
الأوامر قد وصلت إلى المديرية بمنع المستقبلين من دخول المحطة
وانتشرت قوات الأمن حول محطة بنها والطرق المؤدية إليها إلى
وصدرت الأوامر بفتح الكباري المحيطة بالمدينة بمنع الوافدين من
القرى والبلاد المجاورة والقريبة من بنها ، وأمام هذا الاصرار من
المدير نشرت اللجنة نداء وجهته إلى أهالي بنها قالت فيه :

« خذاً بمشيئة الله تعالى في الساعة السابعة والنصف صباحاً
يصل القطار الذي يقل الرئيس الجليل مصطفى النحاس بأهله وصحبه
وسيفترق ركب الرئيس شارع محطة بنها إلى محطة الدلتا ليستقل
قطار الدلتا إلى المنصورة ولجنة الوفد تقدر فهكم الوطنية الحققة
والاخلاص المكين للوفد ودولة رئيسه وتعتقد اعتقاداً جازماً أن
البتهاويين على بكرة أبيهم سيحتفلون بالرئيس وصحبه على المحطة
وفي جانبي الطريق إلى محطة الدلتا ، وهي ترجوكم رجاء حاراً أن
تراعوا النظام والدقة حتى يمر الزوكب بسلام وحتى لا يكون هناك
داع لتدخل أي شخص وتشويه بهجة احتفائكم الشعبي » .

ثم حدث تعديل في ميعاد القطار فنشر أنه سيغادر القاهرة
الساعة التاسعة والنصف ويصل بنها الساعة العاشرة وعشر
دقائق ، ولما اقترب ميعاد دخول القطار إلى محطة بنها ذهب فريق
كبير من النواب والأعيان وأعضاء لجنة الوفد فلم تسمح الإدارة
بدخولهم المحطة ، وبعد أخذ ورد بينهم وبين حكامدار القليوبية سمح

لعشرين شخصا فقط بدخول المحطة ، وعلى حد وصف مراسل الأهرام « كما ان وصل القطار حتى تمكن عدد كبير من البتباويين من تقطى الحواجز ودخلوا المحطة مائقين بحياة الدكتور والرئيس الجليل والوفد المصري وأن شرفات المنازل وسطوحها امتلأت عن آخرها بالناس يهتفون ويصفقون ويحيون حتى وصل القطار سيره ١٠ وان الجماهير ظلت تعدو وراء القطار حتى غاب عن الانظار ، ويواصل المراسل وصف ما حدث في بنها فيشير بأنه شاهد وهو بالقطار العشرات من المواطنين في الشوارع الجانبية المشرفة على المحطة وان البوليس كان يطارد بعنف هؤلاء المواطنين وأنه بلغه أن هناك عددا من الجرحى بسبب أعمال البوليس عصبه فيهم وأنهم أرسلوا الى المستشفى لاستعافهم وأنه التى القبض على عشرة أشخاص(٨) » .

ولا وقعت المواجهة المسلحة بين قوات الأمن والأهالي في المنصورة عند زيارة النحاس لها ، اجتمعت لجنة الوفد بينها وقررت ايفاد أعضائها الى المنصورة لاداء واجب المشاركة والعزاء في الضحايا ، وان وفدا كبيرا سيذهب الى القاهرة للتشرف بمقابلة دولة رئيس الوفد وزيارة النائب سينوت حنا الذى أصيب في حادث المنصورة ، كذلك عقدت اللجنة النية على اخلاق المحال التجارية في بنها حدادا على شهداء المنصورة ولبليس وهو ما نفذ فعلا ، وقد سجل لنا مراسل الأهرام ما حدث في يوم ١٢ يوليو وهو اليوم الذى حدد لاخلاق المحال قاتلا :

« أصبحنا اليوم والمدينة على غير عابقتها لشوارع الأهالي والتجار في تنفيذ قرارات لجنة الوفد واخلاق محالهم التجارية عند الساعة الأولى بعد الظهر حدادا على ضحايا بلبليس والمنصورة وراينا الادارة كذلك على غير عابقتها من استعداد قوتها ١٠ وبالرغم من انحراف حملة سعادة المدير وملازمته منزله فانه على اتصال بمرؤوسيه ويصدر لهم الأوامر اللازمة » .

وقد انتشر رجال البوليس العلنى والمسررى في الميادين والشوارع وفي الساعة الأولى بعد الظهر تماما اقلقت جميع المحلات

التجارية وطنيين وأجانب تنفيذاً لقرار لجنة الوفد «(٩)» وبعد ذلك عادت الأمور إلى مجراها الطبيعي وبشكل تدريجي وانضمت قوات الأمن من بينها وعادت إلى مواقعها ، أما عن أخبار الذين ألقى القبض عليهم فقد قدم مبيعة عن العمال إلى المحاكمة بتهمة مخالفة الأوامر والتجمهر والهتاف لمصطفى النحاس وبعد مساهمة من للتأجيلات قضت المحكمة عليهم بقرعة مائة قرش صاغ على كل منهم «(١٠)» .

ولم تكد تنتهي الأمور في بنها عند هذا الحد حتى انتشرت في بنها إشاعة يوم ١٧ يناير بأن الوزارة قدمت استقالتها ، وما أن نما إلى علم الأهالي هذه الإشاعة حتى خرجت جماعات منهم إلى الشوارع ماثقة بحياة النحاس والوفد المصري ومبارت بالمشوارح حتى منتصف الليل وأنه حدث احتكاك بين قوات الأمن والأهالي الذين القوا عليها بالطوب والاحجار وأنه ألقى القبض على عدد من الأشخاص وأنه يطلق معهم ، وأشارت المصادر إلى أن النيابة تحقق مع الحاج محمد السيد الشعراوي رئيس لجنة الوفد بسبب الشكوى التي ثارت حوله من أنه حضر بقطار العمادة العاشرة مساء من القاهرة وتقابل مع بعض أصدقائه على المحطة وأنه أذاع خبر إشاعة استقالة الوزارة ، ومن ثم انتشرت إشاعة استقالة الوزارة في جميع انحاء المدينة ، ثم حابثت الأمور أن عادت إلى طبيعتها «(١١)» .

أما من طرائف ما حدث كره فعل للحالة في البلاد والمعتلة في الاحتكاكات الحنيفة بين الأهالي والبوايس في أكثر من مكان من البلاد ، ما حدث في بلدة المرج التابعة لمركز شبين القناطر وسجلته لنا جريدة الاتحاد التي قال مراسلها :

« في ثلاثاء كل اسبوع يقام في بلدة المرج (مركز شبين القناطر سوق عموي يجتمع فيه أهل البلد وأهل القرى المجاورة لتبادل البيع والشراء » .

وقد حدث في يوم الثلاثاء الماضي والسوق قائم في منتصف الساعة الأولى بعد الظهر أن انبثت في السوق إشاعة ملعت لها

القلوب وهي أن المتظاهرين قد اكتسحوا المدن وهم على أبواب بلدة المرح يشتبكون مع الجنود في حرب طاحنة أسلحتها الرصاص والمقروليات ، وانهم يوشكون أن يصلوا إلى المدن فيحصدون ما فيها حصدا برصاصهم . وإذا علمت أن في السوق نساء وأطفالا وشباناً ورجالاً وحميراً وجمالاً وعلمت أن مجرد نشر هذه الاشاعة أزعج الجمع إلى حد جعل النساء تولول والأطفال تصرخ والرجال تزار والكل يجرى لاتذا بالفرار قافزين من الأموار غير مباليين بمايصيب أجسادهم من الأسلاك الشائكة المحيطة بالسوق من جروح وتمزيق - نقول إذا علمت ذلك - أمكنك أن تتصور منظراً من أعجب المناظر المبكية المضحكة اختلط فيه للناس بالمواسي وداس الرجال نساءهم ونسيت النساء أطفالهن وترك البائعون بضائعهم وصار الكل يقول نفسي كأنهم في يوم الحشر وقد قامت القيامة . وظل الاضطراب يغمر البلدة من أقصاها إلى أقصاها وقتاً غير قصير حتى اضطر ملاحظ البوليس والجنود إلى التدخل وتطمين الناس . فهدأت الثورة وسكنت وانجلت الحقيقة وهي أن جماعة من اللصوص والنشالين وقدوا على السوق واذاعوا هذا الخبر وأثاروا تلك العاصفة حتى أذهلوا الناس عن بضائعهم ونقودهم ثم أمضوا فيها نشلاً ونهباً وفروا مع الفارين ١١١ « (١٢) » .

وإذا تركنا هذا الحدث الطريف وعدنا إلى الحديث عن مصير الذين ألقى القبض عليهم في بنها يوم اشاعة استقالة الوزارة فقد قدم للمحاكمة ثلاثة عشر من أبناء بنها على رأسهم إبراهيم مرجان والسيد محمد العتيق وحكم على الأول بالسجن سنة والثاني بستة أشهر وعلى الباقيين بثلاثة أشهر وقد خرج المحكوم عليهم بثلاثة أشهر لقضائهم المدة المنصوص عليها ثم استأنف الأول والثاني الحكم فحكم على الأول بستة أشهر بدلا من سنة وعلى الثاني بأربعة أشهر بدلا من ستة وعلى الباقيين بشهرين بدلا من ثلاثة وأنه أفرج عن السيد محمد العتيق لأن المدة المحكوم بها عليه قد انتهت ولم يبق إلا إبراهيم مرجان في السجن لقضاء باقى مدة الحكم عليه (١٣) .

ولم يقف الأمر بحكومة صندقي الى حد ازالة النداء وتقديم من تريد الى المحاكمة ، بل امتد تأثيرها الى القضاء ، ففي ١٢ أغسطس ١٩٢٠ أصدر مجلس الوزراء قرارا بفصل قاضيين هما إلياس حنين وقطب قرحات وتبريرا لهذا التصرف أصدرت وزارة المحاماة بلاغين جاء في احدهما أن الأول كقاضى محكمة شسبين القناطر أصدر حكما فى قضية تعد من ملاحظ شسبين على أحد الأفراد قويل بتعد مثله من هذا الشخص على الملاحظ وذلك أثناء مرور قطار يقل مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد ويراد منع الناس من مقابلته ويقضى هذا الحكم بماتتى قرش غرامة على ملاحظ البوليس وبمثليها على من اعتدى عليه ورفض دعوى التعسيفى المسندى لتكافؤ المنيئات .

وتهمة قاضى محكمة شسبين القناطر من وجهة نظر الوزارة الصندقية انه : « أولا : اسمى فى حكمه القطار الذى يقل مصطفى النحاس باشا » قطار دولة الرئيس » وثانيا : أن مذهب اليه الحكم من أن تصرف البوليس مع الجمهور هو الذى سبب الحوادث . من غير مألوف به فلم يك يصح للقاضى أن يمرض له إذ لم يتم عليه أى دليل ثم يستعمل الرافة بالتهم بناء عليه . وثالثا : أن القاضى أتاح فى حكم أصدره فى قضية معينة ما حرمة القانون وتعمد تقرير جباىء خطيرة على الأمن والنظام غير مستند فى تقريره الى أساس من وقائع الدعوى أو قاعدة من قواعد الاثبات . ورابعا : انه قضى فى الدعوى متأثرا بميول لا تتفق مع ما تستلزمه وظيفة القاضى من الاجانة والتزهد عن الغايات » (١٤) .

ورغم كل تلك المعارضة الواسعة التى ووجهت بها الوزارة ، إلا انها لم ترتدع فلم تتوقف عما كانت تخطط له والسراى ، فقد أصدر صندقي دستوراً جديداً أطلق عليه اسم دستور ١٩٣٠ وصدر به أمر ملكى فى ٢٢ أكتوبر ١٩٣٠ كما أصدرت الوزارة قانون انتخاب الفى الانتخاب المباشر القائم منذ ١٩٢٤ ، وجعل الانتخاب على درجتين وحصر حق الانتخاب فى مندوبين خمسينيين (١٥) .

ورغم احتجاج الهيئات السياسية على إلغاء دستور ١٩٢٣ ، فإن الوزارة الدستورية لم تعمد من يؤيدها في الإقدام على هذه الخطوة ففي القليوبية أنهالت على الوزارة تظاهرات أعلن القلة بالوزارة وانتقاد موقف حزب الوفد وحزب الأحرار الذي تغير فيعد أن كان يدعم الوزارة صار ألها عليها . وسجلت لنا مصادر تاريخنا أن هذه التظاهرات جاءت من بعض أهالي منية شبين القناطر ونوى والقلم والمريج والحصافة وكفر الدين وكفر سعد وثل بنى شميم والأحرار وقها والحسانية والقليج والخرقانية وكفر الشرفا وكفر سليم وكوم السمن وسندوه والبركة وسرياقوس وعائلة نصيريمجيرة وكفر الأربعين ، ومن عمد الخانكة وكفر سليم وعرب العبادة ، ومن حسن نصر مدينة عضو مجلس المديرية وجاد فريد عضو مجلس حسيب المديرية ومحمود الفقى عضو مجلس محلى شبين القناطر ومحمود عزى عضو المجلس المحلى بالقناطر الخيرية وبسوى إبراهيم عضو مجلس محلى القناطر الخيرية ، كما شهدت اللجنة العامة للأحرار الدستوريين وبعض اللجان الفرعية في سرياقوس وغيرها استقالات بعض أعضائها وتأييد الوزارة فيما اتخذته من خطوات جديدة (١٦) .

وردأ على أصوات التأييد للوزارة قر رأى الوفد والأحرار الدستوريين على مقاطعة الانتخابات التي أزمع صدق إجراءاتها وهو إجراء وجد تأييدا واسما في البلاد ففي القليوبية أيدت الخطوة لجنة الوفد بأبى زعبل وأحيان وتجار ورؤساء العائلات بأبى زعبل أيضا وكفر صبيان ورؤساء العائلات بناحية طحانوب ومن بعض أهالي شبلقان وغيرهما حيث أعلن الجميع أنهم سيقاطعون الانتخابات في دوائرهم مهما حدث لهم من صنف واضطهاد (١٧) .

وفي طوخ شغل الرأى العام فترة غير قصيرة بحادث اضطراب طلبة مدرسة طوخ الصناعية وقد بدأت حركة الدعوة للاضراب وتحريض الطلاب في ٨ نوفمبر وما أن علمت إدارة المدرسة بذلك حتى اضطرت المديرية وحاصرت المدرسة قوة من البوليس وفرقتهم وقبضت على فريق منهم حيث تولت النيابة التحقيق مع خمسة

وأربعين طالبا ثم أفرج بعد ذلك عن عشرة منهم حيث شهدت لهم المدرسة بحسن السير والسلوك ثم ما لبثت النيابة أن أفرجت عن ستة آخرين بكفالة جنيين ، أما الباقيون فقد أفرجت النيابة عنهم عدا خمسة طلاب قدمت لهم للمحاكمة وهم حلمى عبد الباقي ويومى بيومى سعد ومصطفى عطية عمر ومحمد سعد الشعراوى ومحمد رشاد نور الدين وقد تصدى للدفاع عنهم أساطين المحامين فى القليوبية ومن البارزين من قيادات الوفد بها وهم سلامة ميخائيل وميخائيل غالى وحسين حسنى حيث قضت المحكمة بحبسهم جميعا شهرا ونصف مع النفاذ وإعلان براءة الأول من تهمة التمدى على مأمور مركز طوخ ، ولما كان المتهمون قد قضوا أثناء نظر القضية مايو/أزى المدة المحكوم بها عليهم فقد أطلق سراحهم (١٨) .

ويؤلفينا مراسل الأهرام بحادث آخر كان مسرحه منطقة شبين القناطر فقد نشر أن عمال مصلحة السكك الحديدية عثروا صباح يوم ١٥ نوفمبر بعد منتصف الساعة السابعة صباحا بقليل فيما بين محطتى شبين القناطر ونوى فى سكة القاهرة والزقازيق بطريق غلبس خلا فى الخط الحديدى بفك ٦٢ صامولة من الصواميل التى تربط مسامير الفلنكات بالقضبان فأبلغوا الحادث الى رجال مصلحة السكك الحديدية وأن هؤلاء طيروه فى الحال الى الإدارة العامة بالقاهرة وكذا البوليس والنيابة العامة وأشار الأهرام أن شبكات المحققين حامت حول النواب الثلاثة السابقين لمجلس النواب وأن النيابة أصدرت أمرا بتفتيش منازلهم ولكن النيابة لم تمر على شيء ثم تلا ذلك استجوابهم ، ثم اتجهت الشبهة الى حارس المزلقان الموجود على مقربة من مكان الحادث وهو من عمال المدرسة بمصلحة السكك الحديدية وأن بعض المفاتيح والآلات ضسبطت بمنزله وأن التحقيق يتم معه ، كما حامت الشبهات أيضا حول بعض عمال السكك الحديدية من أهالى ناحية طحانوب الواقعة على مسيرة ثلاثة كيلومترات ونصف من مكان الحادث وأرسل فى استجوابهم وأنه فتشت منازلهم (١٩) .

ولم يمض على هذا الحادث الذى لم يعرف الذين ارتكبه حتى رأفانا مراسل الأهرام بأن وكيل التليفونات بالقناطر علم بوجود تطع

يسلكه الجر بفرع رشيد بالمعين رقم ٣٣ وظهر أنها بفعل فاعل ، كما
نشر أن قطار الدلتا رقم ١٤٧ اصطدم بمسار موضوع بين قضيب
للسكة الحديد بزمان طوخ وأنه لم يحدث ضرر للركاب(٢٠) .

على أية حال فقد كان على الحكومة الصندقية أمام كل هذا
ويعد أن أدار حزب الأحرار ظهره لها ويمم وجهه شطر الوفد ، كان
عليها أن تؤكد لأحزاب المعارضة أنها صاعدة عندما أعلن عن مولد
حزب جديد أطلق عليه اسم « حزب الشعب » في ١٧ نوفمبر ١٩٣٠
برئاسة اسماعيل صدقي وقد فسر صدقي انشاء الحزب بأنه رد فعل
على خروج قادة حزب الأحرار على مبادئه وقد أشار الى ذلك في
خطبة له حيث قال « أما وقد تورط بعض الأحرار الدستوريين في
تلك مبادئهم واعتناق مبادئ الفوضى ، كان حقا علينا وعلى كل
حبيب لخير البلاد أن نبحث الأمر وأن نسلك الطريق الذي حاد عنه
غيرنا فالفنا حزب الشعب على المبادئ الحقبة التي قام عليها حزب
الأحرار الدستوريين ولم نؤلف في الواقع حزبا جديدا بل كان مافى
الأمر أننا اسمينا حزب الشعب لكي يمثل حقيقة الفكرة السامية التي
نسعى جميعا لخدمتها»(٢١) وهي تسمية على حد قول البعض أبعد
ما تكون عن الواقع فقد نشأ الحزب في أحضان القصر وبقوة
البوليس وسلطات الإدارة وضم اليه بعض أعضاء حزبي الاتحاد
والأحرار وفرض على العمدة والمشايع الانضمام اليه بالاكراه(٢٢) .

على أية حال فبالرغم من الظروف التي تكون فيها الحزب
والطريقة التي ولد بها فإنه لم يعدم النضراء فتقول لنا جريدة
القليوبية أنه « بعد أن أعلن تأليف حزب الشعب وقانون أعماله أخذ
نصرائه في الاقاليم يسعون لتأليف لجان مركزية تتصل برئاسة ،
وقد ابتدأت الفكرة في القليوبية من بعض الأشخاص الظاهرين أمثال
عبد الكريم بك شند رئيس لجنة الأحرار الدستوريين المستقيل وذلك
لما اظهره من الولاء والاخلاص للوزارة الصندقية من يوم أن تولت
الحكم وهو الذي كان في مقدمة الداعين لدولة صدقي باشا لزيارة
القليوبية ومن مؤيديه في سياسته وربما يكون الاجتماع في سرايه
ببلدة اجهور الكبرى»(٢٣) .

ويوافينا الأهرام بخبر آخر بأن على فهمي دما فريقا من
خبرات أعضاء مجلس إدارة حزب الشعب لحضور تكوين لجنة
عامة للحزب بالقلوبية وأنه كان في مقدمة الدعويين أحمد طلعت
باشا ومحمد علام باشا ومحمد مصطفى باشا وصالح اللوم باشا
وأمين باشا وشخصيات أخرى التي جانب عبد الكريم شديد وأضياعه
عن أعضاء اللجنة العامة ، وبعد اللقاء الخطب والكلمات واللقاء
الأشعار من شاعر الحزب محمد الأسير أجريت عملية انتخاب
الرئيس والوكيلين وأسفرت عن انتخاب على فهمي رئيسا للجنة
العامة للحزب بالقلوبية (٢٤) .

وشهدت بعض بلاد القلوبية مثل طحانوب وينها والجعفرية
تكوين لجان فرعية بها وكانت كل لجنة فور تكوينها تعلن عن ثقتها
الكاملة بالوزارة الصليبية وشكرها على ما تقدمه للبلاد من
خدمات (٢٥) .

ثم يحاول رجال الحزب في القلوبية اثبات أن لهم وجودا
فعالا وهو ما تجلى في ذلك الاستقبال الكبير الذي قاموا به لرئيس
الوزراء أثناء مروره على ينها وهو في طريقه إلى المحلة وفي
الخطب والكلمات التي ألقى وأسبغت على رئيس الوزارة الكثير
من صفات العظمة ، بعد ذلك قام وفد من أعيان القلوبية بزيارة
لرئيس الوزراء في دار الوزارة وألقى على فهمي كلمة نيابة عن
الوفد شكر فيها الحكومة وما تقوم به لخدمة الأمة ونقل إلى رئيس
الحكومة شكوى أعيان القلوبية بسبب عدم زيارة رئيس الوزراء
لأقليمهم ، وقد رد رئيس الوزراء بكلمة شكر فيها وفد القلوبية على
قدمه وأبدى استعداده لزيارة القلوبية في ميعاد يحدد بعد
ذلك (٢٦) .

ويؤكد واقع الحال أن ظهور حزب الشعب على الساحة
السياسية وما أحاطه من تكوين بعض لجان في كثير من بلاد اللطير
كان الهدف منه الاستناد إلى قوة شعبية - حتى ولو كانت غير
حقيقية وللحصول على أغلبية تسند الوزارة أمام الرأي العام في

الانتخابات القادمة خاصة وأنه بعيد صدور الدستور الجديد وقانون الانتخاب أعلن كثير من عمد وعلى مستوى بلاد القطر الاستقالة من وظائفهم كي يسبقوا الطريق أمام الحكومة وكان ضمن الذين قدموا استقالاتهم القليوبية ثلاث عمد وأربعة مشايخ (٢٧) كما فرضت عليهم غرامات مالية باهظة بلغت ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين جنيهًا (٢٨) بل أعلن في مرصفا أنه شكلت لجنة لمقاطعة الانتخابات التي ستجريها الحكومة (٢٩) • وهو ما سارعت وزارة الداخلية إلى تكذيبه في بيان نشرته الصحف (٣٠) ، وإن واقع الحال من خلال التفتيش في بيان التكتيب وأسماء من تناولهم البيان يؤكد أن البيان الحكومي كاذب وإن ماورد في الصحف من هذه اللجنة صحيح •

وبسط هذا الجو أجرت الحكومة المرحلة الأولى من الانتخابات وأسماء بالانتخابات الخمسينية وقد أكتت المصادر المعاصرة أن الحكومة استخدمت كل الأساليب غير المشروعة في هذه الانتخابات فقد سجلت لنا الوثائق البريطانية أن ثلاثة مراسلين زاروا ثلاثا من قرى مديرية القليوبية وجدوا الأولى خالية تماما وقد لا بعض سكانها إلى الحقول ، والبعض الآخر قبعوا في منازلهم وأن عدد من ذهب إلى التصويت لم يكن يستدعى معه تشكيل لجنة انتخابية ونفس الحال في القرية الثانية ، أما القرية الثالثة فقد عثر على جثة قتيل أمام المقر الانتخابي الذي كان خاليا تماما من أي فرد (٣١) •

ورغم هذه الحقائق فلم يتورع مراسل جريدة الشعب ولعمان حال الحزب الجديد - من أن يصف حال اللجان في مديرتي القليوبية والمنوفية قائلا :

« طفت بلجان الانتخابات في بعض الدوائر التي أجريت فيها عملية الانتخاب في مديرتي القليوبية والمنوفية فالتفت كل لجنة وقد جعلت رائدها العدل والحق فلا ضغط ولا حجر على الحرية ، يدخل الناخب بارادته يعطى صوته لمن يشاء • وقد كانت الإدارة معها الشاغل قمع مناورات خصوم الوزارة لا جمع الناخبين كما يدعون » .

وغريب أن يدعوا عدم دخول معركة الانتخاب بينما تراهم جعلوا
يجوسون خلال الأزقة والمارات موهمين المذبح من الناس أن كل
من يذهب لاعطاء صوته يكون كافرا .

ورأيت بعيني وسمعت بأذني أحد المندوبين وهو يقرر ذلك وأن
هناك أناسا تفهمه أنه لا يكون مسلما لو حضر . ولقد زاد شغبهم
في البلاد واضطرت الإدارة بعد استعمال كل سلاح ودى الى إطلاق
النار . ولسنا ندري متى يفيق هؤلاء الناس ومتى يعرفون معنى
الحرية التي يتمتعون بها . والله أنه لشتان بين انتخاب كهذا يقوم
على أساس العدل وبين انتخاب دائرة الشهود وما عمل أيام
انتخاب شرف الدين بك غازي من تزوير وإزهاق وطمس للحقائق .
ولكن رغم هذا كله فقد كانت نسبة الماضسين في أغلب اللجان
لا تقل عن ٩٠٪ . بينما في الانتخاب الأول أيام المغفور له سعد باشا
لم تبلغ ٧٠٪ .

هذا وقد كانت الإدارة في كلتا المدينتين سائرة بنظام وهود
وقد ملكه الأهالي شعورهم نحو تعريض هؤلاء الناس وضطربوا
مواطنهم واكتفوا بالدفاع بدل الهجوم ولا تذكر حوادث الأمن بجانبه
ما كان يحصل في أيام الانتخابات من حرب وتطاحن واعتداء على
بعض اللجان بالحريق والتدمير . وفق الله هذه الوزارة الحازمة لقمع
الفوضى ومحو الاضطرابات من البلاد (٣٢) .

ورغم كل الأساليب التي استخدمتها الحكومة فلم تظهر في
دائرة قها الا بنسبة ٥٣٪ وفي دائرة شبين القناطر ٢٩٫٨٪
وفي بنها ٨٦٪ وفي دائرة المرج ٥٧٫٢٪ (٣٣) أما عن النسبة
الاجمالية فقد أوردت جريدة الشعب لصحافتين واحدة أشارت الى
أن نسبة الحضور العامة كانت ٤٦٫٤٪ (٣٤) والثانية أشارت الى أن
نسبة الحضور بلغت ٥٤٫١٦٪ اذا ما قورنت بنسبة الحضور العامة
في عامي ١٩٢٣ ، ١٩٢٥ ، أما الوثائق البريطانية فقد أوردت نسبة
ثالثة هي ٥٢٪ (٣٥) .

وكالعادة وجبت الحكومة من يصرف تلك النتيجة فها هو
مراسل الشعب في شبلنجة يقول :

« تمت والحمد لله الانتخابات الخمسينية في بلاد نطقة شبلنجة
على حالة مرضية مملوءة بالهدوء والطمانينة بالرغم من مصاعى
خصومها الالقاء الذين صنفتهم نتائجها الباهرة فتواروا خجلا في
دورهم ولم يجدوا لهم سبيلا يهرجون فيه مع العلم بأن شبلنجة هذه
ممسقط رأس النائب سلامة ميخائيل الذي كان يطوف هذه الدائرة
ليلا ونهارا بسيارته فكان نصيبه الاخفاق . ولم ير وجهها بشوقها
وذهب طواقه انراح الرياح وذلك مما عرفته الامة عنه وعن امثاله
من التضليل والتفويض الذي جر على الامة الدمار فكلمنا كان يطوف
في بلدة او عزية يقولون له كفى دعونا في حالنا والسلام وليفعل
رئيس الوزراء مايشاء وكل ذلك من ادعاءاتهم الباطلة التي عودنا
سماعها فقد حطمتها قوة الحق فلم يستطيعوا بعد الوقوف امامها
وبما ذلك الا فضل منهم واعتراف بتلك الحقائق الناطقة بعد ارقام
الانتخابات ، فسر يا صاحب النولة على بركة الله فالامة تؤيدكم
والله ينصركم في ظل حضرة صاحب العرش المقدس نصره الله بفضله
امين » (٣٦)

ومن جمجرة سجلت صحيفة الشعب في بضعة سطور ثلثا
من بعض اهلها يقول :

« زعيمنا الراحل اسماعيل صيقى باشا

الله ترك من حازم ايقظت الامة من سباتها ومهدت السبيل
لاصلاحها وطهرت البلاد من سموم المشاغبين وفكتك بالميكروبات
القائمة التي عاثت في البلد فسادا مرة بعد اخرى . فاليك يا زعيم
الاصلاح ويا زعيم الشعب ويا رجل الساعة تهاني مصريين معجبين
بمواقفك المشرفة وجهادك المجيد ونضالك الحميد . فلا حرم مصر
من ابنائها المخلصين الذين يضحون بالنفس والنفس في سبيل
اسعادها ورفقها . بارك الله فيما عملتموه ، وما سوف تعملونه وان

ينصركم الله فلاغالب لكم • نصرناه يرواكم ويمدكم بقوة من عنده
•• ان الله مع القوم الهادين » (٣٧) •

وبعد ان فرغت الحكومة من المرحلة الاولى للانتخابات استعدت
لخوض المرحلة الثانية والمثلة في انتخاب اعضاء مجلس النواب
ومن يطلع على تصميم الدوائر تتضح امامه حقيقة جليلة وهي ان
الوزارة غيرت من شكل الدوائر في القليوبية فبقيت دوائر بنها وطوح
وشبين وقليوب واختفت مصميات دوائر نوى والبرادعة وخلوتها
وسندهور والمطرية والعمار الكبرى وحلت محلها دوائر جديدة هي
المرج وقها فصارَت دوائر القليوبية بعد هذا التعديل الجوهري ست
دوائر هي بنها وطوخ وشبين القناطر وقليوب وقها والمرج وهو تعديل
اجرته الحكومة عمدا لصالح المرشحين لمجلس النواب ولم تراخ فيه
مصلحة الامالي •

على اية حال فقد دخل هذه الانتخابات حزبا الشعب والاتحاد وكذا
الحزب الوطني والمستقلون واسفرت الانتخابات التي اجريت في اول
يونيو عن فوز عبد العزيز هندی « شعبي » في دائرة بنها ومحمود
زكي في دائرة شبين القناطر ، واسماعيل فهمي الشلقاني « شعبي »
في دائرة قليوب ، وحسن البناي « اتحادي » في دائرة المرج ••
وخارج من المنافسة محمد حسن جاد « مستقل » مرشح في دائرة
قها واحمد محمود يونس « مستقل » مرشح في دائرة شبين القناطر
ومحمدي عبد الحى « شعبي » مرشح في دائرة قليوب ومحمد بدر
« شعبي » مرشح في دائرة المرج ومحمد فريد شريف « وطني »
مرشح في نفس الدائرة (٣٨) •

اما انتخابات الشيوخ فقد فاز على فهمي « شعبي » في دائرة
بنها وامين سامي « مستقل » في دائرة قليوب (٣٩) •

وكما صلق بعض امالي شيلنجة لنتائج الانتخابات الخمسينية
وهلوا لها ، صفقوا اكثر لانتخابات المجلس النيابي فيوافينا مراسل
الشعب بانه « ماوافت الساعة السادسة من مساء اول أمس حتى
قص منزل عائلة خريوش يشيلنجة بالأضيان والوجهاء قرحين

مغتربين بعودة الحياة النيابية داعين لجلالة الملك وسمو ولى عهده بطول البقاء وحياة منقذ البلاد حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا وكان فى مقابلة هذا الجمع المحتشد زعيم عائلة خربوش وعضو لجنة الشعب بمديرية القليوبية سالم افندى خربوش الذى زين منزل العائلة بالزيينات الفاخرة والاعلام الكثيرة . وقد قام فى هذا الجمع خطيبا شرح مبادئ الوزارة الخنليرة وكيف تجعل مصلحة الأمة المصرية نصب عينها لتحقيق امانيتها على يدها فكان يقطع بالتصفيق الحاد والهتاف الشديد وختم خطبته بالدعاء لصاحب الجلالة وسمو ولى العهد وحضرة صاحب الدولة صدقى باشا وبعد ان تناولوا الشاى والحلوى انصرفوا هاتفين بحياة صاحب العرش وصاحب الدولة الذى قضى بحكمته على المضللين » (٤٠) .

كذلك شارك مدير القليوبية محمود عزمى فى اقامة الاحتفالات فينشر لنا الشعب انه اقام حفل مرور لنواب القليوبية بمناسبة الحياة النيابية الجديدة واغتباطا بفوز الحكومة على اولئك المهوشين الذين خدعوا السذج والبسطاء من الأمة زمنا طويلا (٤١) .

وعندما بدأت المديرية تستعد لانتخابات مجلس المديرية اعطى رئيس الوزارة دفعة قوية لهذه الانتخابات كي تحسم لصالح الحكومة عندما قام بزيارة لبناها لافتتاح بعض المشروعات ووضع حجر الاساس للبعض الآخر (٤٢) .

وبالفعل وكما هو متوقع اسفرت انتخابات مجلس المديرية من فوز كل المؤيدين للحكومة وحزب الشعب وهم محمود البديوى ومحمد عبد الهادى زعزع عن مركز طوخ ومحمد محمد ثابت ومحمد سالم النحال عن مركز شبين القناطر ، ومحمد صادق عبد الكريم شديد ومرسى عبد الحى عن مركز قليوب ومحمد أمين هندى والدكتور احمد عفيفى الحسينى عن مركز بنها (٤٣) .

اما عن مسألة الشكاوى حول انتخابات النواب فعلى مستوى منها باشرت النيابة بها التحقيق فى تلك الشكاوى والتمه قدمت من

بعض أهالي كافر مناور مركز بنها ، وغيرها ، وعلى المستوى العام للبلاد قدم تقرير للنائب العام عن البلاغات المقدمة من مصطفى النحاس بالظمن في عملية الانتخابات الخمسينية وكان نصيب القليوبية من هذه الطعون خمسة عشر طعنا (٤٤) .

وبعد أن مكثت الانتخابات للوزارة في الأرض بدأت هذه الوزارة في سياسة التكتيل بالخصوم ومكافحة الانصار فينظر لنا الأهرام أنه في ١١ يوليو عقدت لجنة الشياخات بالقليوبية اجتماعا برئاسة المدير وبحضور الأعضاء ومندوب الداخلية ونظرت في قضايا الاعداء والمشايع من محاكمات وتعيينات فقصت اللجنة في أكثرها وأهم أحكام المخالفات الحكم على ستة مشايخ من ناحية جمجرة لتركهم أعمالهم من غير إذن وتمنعهم عدم حضور الانتخابات وهم من المنسويين الخمسينيين بقرامة خمسة وأربعين جنيتها مع الرقت وتميين عبد المجيد نصير عدة لبلدة جمجرة خلفا لمحمد عبد الرحمن نصير عمدتها المفصول بسبب الانتخابات ، ومسلم القدي خريوش عدة لشبلنجة (٤٥) .

ولم يكن على حكومة صدقي أن تتجاهل ظروف البلاد الاقتصادية ، أما وقد مكثت لنفسها في البلاد فكان عليها أن تقدم حولا لتخفيف الأزمة الاقتصادية وهو ما قدمت عليه فعلا من خلال تبسيط السلفيات لتمكين الأهالي من تصديد ديونهم وطرح فكرة مشروع البنك الزراعي لحل مشكلات الفلاحين ، والاستئناس بأراء الناس في مختلف الأماكن لحل المشكلة الاقتصادية مثل اقتراح بعض أهالي القليوبية إلغاء ضريبة القطن وإعادة النظر في مسألة الإيجارات وهو ما حفظته لنا المصادر من خلال عشرات البرقيات من كثير من بلاد القليوبية (٤٦) .

ورغم نجاح الحكومة الصندقية في التمكين لنفسها في حكم البلاد ، إلا أنها كانت تعمل الف حساب للمعارضة فيواقينا مراسل السياسة بالاجراءات التي اتخذتها الحكومة عند مرور محمد محمود بينها وهو في الطريق من بورسعيد إلى القاهرة يوافقنا قائلا :

« تشبعت الإدارة اليوم في حشد الجنود ورجال البوليس بمدينة بنها نفساً فوق العادة فوزعت قواتها والقوات التي استسلمتها من الاقاليم في الطرق الزراعية وعناقد الشوارع الرئيسية أما المحطة فكانت كأنها ميدان قتال فلم يفتح من أبوابها الا باب واحد وانتشر رجال البوليس السرى في الشوارع والطرق لمراقبة اللغود التي جاءت لاستقبال حضرة صاحب الدولة الزعيم النبيل محمد محمود باشا . وبالرغم من أن الجهود موجهة لمنع الاتصال ببركب دولته فإن الحماس بالغ أشده مما يدل على أن الشعب متعلق بزعمائه المدافعين عن قضية الوطن ومستوره » (٧٤) .

وعندما أصدرت الحكومة قانون المطبوعات الجديد (القانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٣١) (٤٨) ليضاف الى سلسلة الاجراءات التصفية التي اخذتها الوزارة ضد الصحافة ، علقت عليه صحيفة البصري في مقال لها قالت فيه :

« انتظرنا صدور قانون الصحافة الجديد من يوم أن قيل أن للحكومة تفكر في سنه حتى اذا ظهر وقراءنا مواده دهشنا جداً لأنه لا يتفق والتقدم الفكري ويتنافى تماماً مع الديمقراطية والحق والعدل .

قد يكون للحكومة العذر في سن قانون الصحافة ولكن ليس كما صدر يقيداً ويثقل حركتها بل ويقضى على المشتغلين فيها وهم عدد كبير جداً لم يستطع أحد منهم - مع مضى الزمن الكبير الذي صرفوه في هذا العمل - من أن يولد شيئاً ما حتى يستطيع دفع التامنين الذي تريده الحكومة » .

نحن لا نتكلم عن القانون الا فيما هو متعلق بمن يشتغلون في الصحافة من زمن للآن وما هو متعلق فقط بقيمة التامنين الذي فرضه هذا القانون . . ان العدل يقضى انه اذا اريد وضع تشريع جديد ان تراعى الظروف والمناسبات التي تحيط بكل بلد عند وضع هذا التشريع وتراعى احوال الناس خصوصاً من لهم علاقة بذي قانون

يصدر فهل راعت الحكومة عند سن هذا القانون الظروف المحيطة
بالصحافة في بلادنا ، كلا ! والا لما جاء ضربة قاصمة للمشتغلين
بالصحافة عموما .

فما لأزمة مستحكمة الحلقات ، وقراء الصحف قليلون جدا ،
ونص في فصل قل أن تجد للمال فيه مظهرا . اذ لا ننكر أنه يوجد في
الصحفيين القليل جدا بل النادر من يستطيعون دفع قيمة التأمين ،
ولكن هؤلاء بحكم الزمالة لا يرضون عن هذا القانون بأي حال من
الأحوال . .

لنقل لنا الحكومة ماذا يفعل الصحفيون الذين لا يستطيعون
دفع التأمين المطلوب ؟ ماذا يفعل هؤلاء وهم كثيرون جدا وأرباب
الرزق تكاد تكون محدودة عددا وليس كل انسان يستطيع أن يعمل
مع غيره ؟ وأين رأس المال الذي عليه وحده تقوم الأمور الصحفية ،
وأين الوظائف التي تسع هذا العدد الكبير من أرباب الصحف ؟

إذا كانت حجة الحكومة في هذا التقييد أن بعض الصحف
شديدة اللهجة في كتابتها فأمامها الطرق المراوغة كثيرة وهي ليست
في حاجة إلى أن نلقها إليها .

والآن وقد صرح أصحاب الصحف -- خصوصا الأسبوعية --
من هول وقع هذا القانون تتوجه بكلمة إلى دولة رئيس الحكومة
وهي ترجوه رجاء حارا أن يعالج الأمر بنفسه وليس بمستحسن على
دولته معالجة هذا الأمر حتى تكون الصحافة السنة حمد وثناء . .

ولنا في حكمة نوابنا وشيوخنا المحترمين أن يكونوا عوناً
للصحافة لا عليها والله يتولانا جميعا بتوفيقه « (٤٩) » .

كذلك رجعت البشري رئيس الوزراء بأنه وقد تم له ما أراد وفاز
بما يرجو أن يفرج عن تلاميذ المدارس الذين فصلوا وكذا عمال
الصحف المعطلة وأن عليه أن ينتظر الآخرين بيمين الرحمة (٥٠) .

وعن ناحية أخرى لم يصرح لصاحب « القليوبية » التي صدرت ١٩٣٠ بإصدارها مرة ثانية عندما تقدم صاحبها أحد على بطلب في ١٥ أغسطس وقدم مع الطلب إقرار الضمان المطلوب ولكن وزارة الداخلية ردت على الطلب برفضه وأعلان صاحبها بعدم إصدارها من تاريخ اعلانه طبقاً للمادة ٣٠ من القانون رقم ٩٨ لسنة ١٩٣١ وقد أوضح صاحب الجريدة المذكورة أن السبب وراء رفض الوزارة هو أن صاحبها له ميول وفدية (٥١) .

ورغم كل امساك الحكومة وسيطرتها على مجريات الأمور في البلاد ، إلا أن حوادث الاعتداء على خطوط السكك الحديدية لم تتوقف فيشير الأوامر أنه في ليلة ٤ سبتمبر اعتدى مجهولون على خط سكة حديد الدلتا بين القناطر الخيرية وبنها بأن قاموا بسرقة الاخشاب الحاملة للأسلاك التلغرافية وقطعوا واحدة منها وسرقوها وأبلغ خفير السكة الحديد بالحادثة الى بوليس سنديس فحفر الى محلها مأمور مركز قليوب ومساعد النيابة ثم لحقهم وكيل نيابة بنها واشترك الجميع في التحقيق وقيدت التهمة ضد مجهول (٥٢) .

ويبدو أن قوة المعارضة وتعدد اتجاهاتها ووجود مصالح مباشرة لرئيس الوزراء في بعض بلاد القليوبية والمثلة في الاملاك والعرب التي يمتلكها جعلته يكثف من عدد الزيارات فبالاضافة للزيارات السابقة شهد النصف الثاني من عام ١٩٣١ زيارتين واحدة في شهر سبتمبر والثانية في شهر أكتوبر وهي زيارات لم تخل ايديا من الذين يشيدون بالوزارة وأيديها البيضاء ومجهوداتها والهجوم على الوفد ومن يشابعونه (٥٣) وكما سيتضح لنا بعد ذلك سيعقبها زيارات أخرى .

وكانت هذه الزيارات بطبيعة الحال تعطي دفعة قوية للحزب بالقليوبية لمزيد من التحرك وإثبات الوجود فكانت وراء طرح فكرة عمل احتفال بذكرى مرور عام على انشاء حزب الشعب كما كانت وراء فكرة أخرى حول وضع كتاب عن صدقي ومقام به من أعمال نافعة وأن يوضع الكتاب في شكل اشعار (٥٤) .

ومع استمرار الوزارة في الحكم يستمر مع تواجدها ويدفع من انصارها برقيات ووفود التأييد لأي خطوة تخطوها فينشر لها الشعب خبر هذا الوفد الذي مثل عائلة الوكيل بشبهين القناطر وذهب لمقابلة رئيس الوزراء وشكره على ما قدمته الوزارة من خدمات للبلاد وحفظا للمواقف نجد لزاما علينا ان نسجل الكلمة التي القاها محمد احمد الوكيل نيابة عن الوفد والتي قال فيها :

د ياصاحب الدولة

نحن ممثلو عائلة الوكيل القوية عصبيتها الثابتة على مبدئها منذ فجر النهضة الوطنية اتينا نتمحكم الثقة مختارين مهتدين في ذلك بوحى ضمائرنا لا مصروفين ولا مدفوعين الا بمحض آرائتنا

اتينا وقد حملنا افراد عائلتنا وكثير ما هم امانة العهد لدولتكم على اياد أوليتمونا اياها دون سائر البشر ونعم مجيدة استديتموها فهي في اعتبارنا تسامير المجد حيث صار واستقر .

ان عمادة بلدنا قد استمرت من عهد المغفور له محمد علي باشا في عائلتنا الى ان انتزعت حديثا من بيتنا فجيئكم دولتكم في عهد النور ورديتم بضاعتنا الينا وتحققنا في دولتكم ملقذا لحقوقنا فكان الشكر لزاما علينا ياصاحب الدولة .

ان الازمة المالية وان اتاخدت على العالم بكلها واستحكمت في جميع بقاعه حلقاتها فضلت فيها حقول الاقتصاديين وتخبطت في بحارها سفن المنقذين الا ان سسيفيتتنا وه العهد وجدت فيك ريانا ماهرا وقائدا حكيما .

ياصاحب الدولة

لكل هذا جئنا معلنين ثقتنا بملؤنا اليقين انكم لخير البلاد ولحريتها أول العاملين وتدمو المولى العزيز ان يحفظكم نضرا للأمة في ظل جلالة مليكتنا حفظه الله .

يميش جلالة الملك . يحيا دولة صدقي باشا (٥٥) .

وعلى نفس هذه الوثيرة من الاشادة بدور الوزارة ووزيرها
 الأكبر سجل لنا الشعب برقيات شكر تأييد للوزارة ورئيسها العبقري
 وقدرته الفائقة في حل الأزمة الاقتصادية من محمد فكرى أبوشنب
 وخليل على جندية وأحمد مراك الاعضاء السابقين في مجلس
 المديرية ومن محمد حمزة ونصر ابراهيم الجندى وحسين الشريف
 اعضاء لجنة الوفد بينها الذين استقالوا عنها وانضموا لصفوف
 المؤيدين للحكومة (٥٦) .

وعندما ينجز رئيس الوزارة من محاولة الاغتيال عندما وضعت
 تحت القطار المقل له قبيلة عند بلدة طما بصعيد مصر - تسجل لنا
 الشعب برقيات التهنية بالنجاة من بعض عمد وأهالى القليوبية ثم
 يقوم وفد كبير من اعضاء الهيئات النيابية وبعض عمد والأعيان
 برئاسة محمود مرمى مدير القليوبية لتهنئة صدقى ومن معه من
 محاولة الاغتيال ، أما شبلنجة فيرافينا مراسل الشعب هناك بأن
 صعدتها سالم خريوش دعا أعيان وعلماء البلدة « وأحيا ليلة تليت
 فيها آيات الذكر الحكيم وأطعم فقراء البلدة وانتهت الليلة بالدعاء
 لحضرة صاحب الجلالة ملك البلاد وسمو ولى عهده المحبوب
 وحضرة صاحب الدولة صدقى باشا » (٥٧) .

وعندما يتفاوض حسنى مع الجانب الانجليزى في تلك
 المفاوضات القصيرة في سبتمبر ١٩٣٢ مع السير جون سيمون وزير
 خارجية انجلترا في سويسرا ورغم أن هذه المفاوضات لم تقدم جديدا
 للقضية المصرية بل تراجعت عن بعض ماقدمته في مشروع الاتفاق
 لسنة ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ وهو ما رفضه صدقى (٥٨) رغم ذلك يسجل
 لنا الشعب برقيات تهنية للوزارة ولرئيسها من بلدان امياى وزاوية
 بلتان وبنجوى والمنزلة وترسا وشبرا هارس وكفر الحدادين وكفر
 حابد وسنهوره وناعول والحصة وكفر منصور ومشهور وقها والمسانية
 والفؤادية والدير ، السيفا والبراهيم وبلدنا وقرقشدة وميت كتانة
 والحداد الكبرى (٥٩) .

ومعظم هذه البلاد الآن (١٩٨٩) من ناحية كم المسكان
 والتأثير لا وزن لها فعابالك بها عام ١٩٣٢ ١١

وإذا كان حزب مثل حزب الوفد صاحب الشعبية الكبيرة لم
يُنتج في تكوين لجان له بها اللهم الا بضع نفر ظفر بهم وكانوا عوناً
له ، فإبناؤه بحزب مثل حزب الشعب ١٩

وعندما يعلن مستر آيدن وكيل وزارة الخارجية في مجلس
العموم أن العلاقات مع مصر على أتم ما يكون من الصداقة وأنه
يُمكنه أن يقرر في غير تحفظ أن العلاقات البريطانية المصرية تحت
الإدارة الحالية في مصر على أتم مايرام ويمكن أن تستمر في طريق
التمتع في الوقت وبالطريقة التي ترى مناسبة للوصول إلى هذا
القرار ، عندما يعلن آيدن ذلك تفرد لنا صحيفة الشعب صفحات
لبرقيات تهنت للوزارة من لجان حزب الوفد في البلدان التي أشرنا
إليها مضامناً إليها لجان في بلاد أخرى يستحيل أن تتكون بها لجان
لأي حزب من أمثال السيفا وكفر الجمال وبيجام والحسانية وميت
حلفا وناي وكفر سعد وكفر سليم والقلج والشموت وبلتان وكفر
كردي وكفر حسن وكوم أفسين والخرقانية وكفر الحوالة وميت
حاصم وبهادة وكفر العمار ومنشأة العمار وقرى أخرى فضلاً عن
أن الصحيفة المذكورة كانت تكرر أكثر من مرة تلك البرقيات (٦٠)
للإيهام بقوة ونفوذ الحزب ومدى انتشاره .

ولم يكف انتصار الحكومة في القليوبية بذلك ، بل أرسلوا وفداً
منهم ذهب لشكر رئيس الوزارة على مجهوداته التي بذلها في أوروبا
لخدمة القضية الوطنية (٦١) .

ثم يواصل صدقي غرامه بزيارة القليوبية فيحل ضيفاً في
زيارة شخصية لآل مرعي بكفر الأربعين ثم يقوم وقد بعد ذلك بزيارة
دار الوزارة ويطلب منه القيام بزيارة القليوبية وهو موافق عليه
وإن كانت قد أجلت إلى ما بعد فنى الدورة البرلمانية (٦٢) .

أما عن نشاط المعارضة خلال هذه المرحلة التاريخية من عمر
البلاد ، فقد سجلته لنا المصادر التاريخية ، فردا على الوفد الذي
قدم إلى القاهرة والمكون من أعضاء مجلس المديرية ومجلس بلدى

بناها ومجلس محلى طوخ وقلوب وشبين القناطر والمجالس القروية بشبلنجة والقناطر الخيرية وشبرا ليقدموا الشكر للوزارة على زيارة وكيل وزارة الداخلية للقليوبية ونقله رغبته أهالى المديرية للوزارة (٦٣) ، ردا على هذا الوفد - واستمرارا فى سياسة الوقوف فى وجه الوزارة - شكلت قيادات حزب الوفد فى بنها وقدأ منهم للذهاب الى القاهرة ومع الوفد عرائض موقعة من بعض أهالى المديرية مرفوعة الى الملك والمندوب السامى تتدد بسياسة الحكومة ، واتفق وفد بنها على أن يلتقى مع الوفد الذى شكلت فى المراكز الأخرى بالقاهرة ، ولما كان وفد بنها هو أقوى هذه الوفود فقد تصدت له سلطات الأمن عندما حاول الخروج من بنها فى الموعد المحدد لسفره فعندما وصل الوفد الى كوبرى الرياح التوقى اصطفهم البوليس به وأغلق عليه الطريق ولكن نجح عدد من أعضاء الوفد فى الإفلات من حصار البوليس الا أنه فى طوخ تصدى البوليس أن أقلتوا من بنها فأوقفوا سياراتهم وأنزلوهم منها حيث جرى تفتيشهم وعثر مع محمود مهدى حشيش عضو مجلس المديرية السابق على بعض العرائض الموقعة من أهالى مرصفا وما جاورها فأخذوها منه وتركوه وألقى القبض على بعض من كانوا معه وما أن وصل محمود مهدى حشيش ومعه محمد عبد الرحمن نصير الى قلوب حتى تصدى لهم البوليس بقيادة حكمدار القليوبية حيث أوقفت سياراتهم وصدر الأمر لهم بالنزول ولكنهم رفضوا حتى يبرز لهم رجال الإدارة الأمر النيابة بالقبض عليهم ولكنهم اقتصدوا بالقوة الى مركز بوليس قلوب وعنه الى طوخ لتشرع النيابة التحقيق معهما حيث اعترقا بما كانا يعتزمانه وقد أفرجت النيابة عن محمد عبد الرحمن نصير وبقي محمود مهدى حشيش محبوسا حتى أخرج عنه فى اليوم التالى . ورغم ذلك فقد نجحت خطة الوفد حيث وصلت أعداد كبيرة من الوفود الى القاهرة وقدمت العريضة الى الملك ودار المندوب السامى . . . تقول العريضة :

« يا صاحب الجلالة

يتقدم لجلالتكم الموقعون من شيوخ وشراب أعضاء مجلس المديرية السابقين وأعضاء البلديات وأطباء ومحامين وتجار وزارعين

بالنيابة عن اقليم القليوبية بالتهنئة بشهر الصوم المبارك معلنين صادق ولائنا وعميق شعورنا وعظيم تأييدنا لعرشكم المجدى .

ياساحب الجلالة :

بهذه المناسبة يرى الشعب واجبا عليه أن يشير الى ما ارتكبه الوزارة الحالية من أنواع المظالم وما اتكمن صنوف الاضطهاد فلقد بدأت اعمالها بتغيير القوانين وعلى رأسها دستور الأمة ثم وجهت جهودها الى الحرية في جميع مظاهرها فحاربتها .

ياساحب الجلالة :

ان شعبكم الكريم لينفر من اعمال هذه الوزارة فهو بعيد عنها لن يؤيدها ، فالأمة في جانب وهي في جانب اللهم الا نفرا لفقوا منه حزبا يؤيدها ولقد اظهر القضاء العادل انه حزب التفتيق اذ ثبت انه يعتمد في محاربة الأمة على أخط الوسائل .

ياساحب الجلالة :

لقد حل بامتكم في عهد وزارة صطفى باشا نكبات متتالية فمن نكبة اخلاقية الى اخرى سياسية ثم الى ثالثة اقتصادية . فالأزمة المالية اخذت بخناقها وغول الحرب على بابها والشعب يئن تحت اثقالها والوزارة لاتمس بما يتهددها ، وقد اقترت مشسروع جبل الأولياء الذي لم توافق عليه الوزارات الوطنية السابقة ولا الأمة لأنه سيكون طريقا في يد الفاسقين لتهديدها واذلالها . ثم في هذه الأزمة الطاحنة الخائفة ما كان يجب لها أن تفكر في صرف أي مبلغ في عمل اثبت الفتيون عدم صلاحيته .

ياساحب الجلالة :

يلجا الشعب الى جلالكم ان تتداركوا الأمة بسلامى حكمكم وجميل تقديركم فقامروا بأقالة الوزارة .

ولازلنا لجلالكم المخلصين الأوفياء (٦٤) .

وفي هذه الآونة شهدت بنها حدثاً لم يكن له في البداية أية صبغة سياسية ولكن يبدو أن جو البلاد الملبد جعل الحدث يأخذ الصبغة السياسية . والحادث باختصار أن مدرسة بنها الابتدائية الأميرية تعينت كل عام إقامة حفل رياضي ، ولما حل الميعاد أقيم الحفل الذي حضره مدير القليوبية وعدد كبير من الأعيان وأولياء الأمور ، وقام بمهمة حفظ النظام في الحفل كشافة المدرسة الثانوية . وأسبب لم توضحه الصحف تمرش البوليس بطلبة الكشافة وهو ما أوجد حالة تذمر جعلت بعضهم يهتف بحياة المدرسة وهو أمر لم يعجب المدير ورجال الإدارة فصدرت الأوامر على ماتروى أنا المصادر بالتصدي للطلبة فأصيب بعضهم والقى القبض على البعض الآخر وهم جودة فريد ، وأبيب توفيق وشفيق عبد البارى وأحمد عبد الفتاح شهاب الدين ، وما أن علم الاتحاد العام للطلبة المصريين بذلك حتى عقد اجتماعاً صدر بعده احتجاج هذا نصه :

« الاتحاد العام للطلبة المصريين يستنكرون كل الاستنكار تصرفات رجال البوليس والإدارة مع طلبة مدرسة بنها الأميرية ويهيب بوزارة المعارف والجهات المسؤولة أن تبادر بالتحقيق مع رجال الإدارة حتى يامن أولياء أمور الطلبة على أبنائهم وحتى تحفظوا للمعاهد حرمتها والتعليم كرامته وقداسته » .

ورداً على هذا الاحتجاج نشرت الحكومة بلافا رسمياً من الموضوع قالت فيه :

« نشرت جرائد البلاغ والجهاد وكوكب الشرق مايدل على صحة هراك بين البوليس والتلاميذ في احتفال مدرسة بنها الابتدائية ، والوزارة تعلن أن هذا غير صحيح إذ أن البوليس كلف من أول الأمر بالمحافظة على النظام ولما ظهرت عدم الحاجة إليه أنصرف من الحفلة اكتفاء بقيام موظفي المدرسة والتلاميذ بالمحافظة من جانبهم على النظام » (٦٥) .

ثم تستمر المحاورات بين الحكومة والمعارضة بالقليوبية فردا على وفد عائلة الوكيل الذي سبق الحديث عنه ، لم تعتمد المعارضة من

نشر آراء ووجهات نظر بعض أهالي شبين القناطر في هذا الوفد وكيف أنه لا يمثل إلا فئة قليلة من أهالي المنطقة ولا يمثلون إلا أنفسهم ، بل لم يتوقف صحف المعارضة عن ترديد أن حالة الأمن في بلاد المديرية على غير مايرام وهو ما كانت الحكومة تمسارح إلى تكذيبه (٦٦) .

ثم تأخذ المعارضة اتجاها آخر فينشر الأهرام خبراً عن اللقاء القبض على أحد عماسي قليوب ويدعى إبراهيم على (ويبدو على الأرجح أنه إبراهيم على الشواربي المحامي الشهير) لأنه اذاع منشوراً حرض فيه الناس على مقاطعة البضائع الانجليزية وتناول في المنشور النظام الحاضر وكان ضمن ماوجه إليه من اتهام أهانة الحكومة الحاضرة ودولة رئيسها وأنه بعد أن حضر التحقيق معه بعض المحامين أفرج عنه (٦٧) . بعد ذلك تنشر لنا الصحف خبر إطلاق الرصاص على قطار المسكة الحديد بين القناطر الخيرية وقليوب وأن التحقيق مستمر حول ملابسات الحادث (٨٦) ورغم أن الحادث ليست له سمة سياسية إلا أنه صنف ضمن الحوادث الأمنية وكان تناول الصحف المعارضة للحادث من قبيل المصيرية من الحكومة وغفلها في اسكام قبضتها على البلاد وحماية أرواح الناس .

ورغم انشغال الوفد - الركن الأساسي في المعارضة ضد الوزارة بمسألة الغرابلي ومن معه وفصلهم من الحزب (٦٩) ، إلا أن المسألة حاليته أن انتهت بعد قليل واستمر الوفد في التصدي للحكومة وكان مجال التصدي هذه المرة الانتذار الذي أرسله محمد صلاح الدين وميخائيل حنين المحاميان إلى مدير القليوبية اسماعيل حمد باسم الدكتور أحمد عمر طبيب الاسنان بينها ووكيل لجنة الوفد بها لاضطهاده من الإدارة بحصار عيالته وأخذ مرضاه إلى المركز بغير ما سبب الا تعطيل عمله ومحاكسته ومصاريفه ويحصلون المدير مسئولية عمل الإدارة التي يرأسها ، وأنه قدمت أيضا إلى النيابة عدة بلاغات من مرضى الطبيب الذين أخذوا إلى المركز واستعملت معهم للقسوة وأتخذت ضدهم إجراءات التحري كاتهم مشبوهين ولأهمية الانتذار رأينا انراجعه بنصه يقول الانتذار :

• له في يوم

بناء على طلب أحمد الخدي عمر طبيب الاسنان بينها ومتخذ
له مختارا بها مكاتب الاساتذة محمد صلاح الدين وميخائيل حنين
وحسين حسنى المحاميين •

أنا محضر محكمة بنها الأعلى قد انتقلت في
تاريخه الى محل إقامة حضرة صاحب العزة اسماعيل بك حمد مدير
القليوبية وانتدته بهذه الصفة بما يأتي :

الموضوع :

منذ شهر فبراير سنة ١٩٣١ نأيت الإدارة بديرية القليوبية
وهي التي يمثلها حضرة المعلن اليه على اضطهاد الطالب في مهنته
بقصد تحويله عن مهنته السياسية وتوعدت في ذلك اساليبها وتدرجت
شدتها فمن رقابة علنية وسرية وضعت بغير مقتضى على عيادة
الطالب الى وقوف القوات على باب العيادة لمنع المرضى من دخولها
الى مطاردة هؤلاء المرضى الى القبض عليهم وحجزهم بمنجن المركز
لتفجيرهم من الاقبال على الطالب للمعالجة ، وقد سبق أن اتخذ
الطالب الاجراءات القانونية اللازمة للمحافظة على حقه فانذر حضرة
مدير القليوبية السابق في حينه بمنع رجاله من هذه التصرفات
المخالفة للقانون وبالفعل امتنعت هذه التصرفات حينئذ ولكنها عادت
في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ بأشد مما كانت عليه فاضطر الطالب الى أن
يرفع امره الى القضاء مطالبا بتمويض الضرر المادي الذي أصابه
ولم يفصل بعد نهائيا في هذه الدعوى •

وحيث ان الاجراءات الشاذة التي نأيت الإدارة على اتخاذها
مع الطالب ولقد يعد رفع الدعوى المذكورة ولكنها عادت مرة أخرى
ابتداء من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٢ فوضعت الإدارة بوليسا ملكيا
يدعى محمود السيد خميس على رأس الشارع الموصل الى عيادة
الطالب ومعه اثنان من رجال البوليس العلنى وكلما أراد أحد المارة
السير سألوه عن وجهته فإذا تبينوا أنه يقصد عيادة الطالب اقتنوه

الى المركز حيث يهان ويضرب ويحجز بالعسجن ويعمل له فيش
وتشبيه بل لقد بلغ الحال أنهم يأخذون منه نقود المعالجة ويرسلونه
الى طبيب آخر حتى يطمئنوا الى انصرافه عن عيادة الطالب وحيث
ان هناك شهودا عديدين من المرضى وغيرهم يشهدون بالوقائع
المذكورة كما ان هناك شهودا آخرين يشهدون بالقصد الذي ترمى
اليه الادارة من هذه التصرفات نقلا عن حضرة مأمور مركز بنها *

وحيث ان استمرار هذه التصرفات الشاذة واصرار رجال
الادارة عليها بالرغم من ان الامر مطروح امام القضاء يدل مع
الأسف الشديد على استهانة بالغة بالقانون وحرمة القضاء *

وحيث ان واجب المعلن اليه هو المحافظة على القرائن وحقوق
الأفراد ومنع كل اخلال بها مهما كان مصدره وهو يعد مستولا
من هذه التصرفات ويلزمه جتويض الضرر الناشئ عنها *

بناء عليه :

ومع الاحتفاظ بجميع الحقوق *

انا المحضر سالف الذكر اعلنت حضرة المعلن اليه بصورة من
هذا وانذرتة بمايأتي :

اولا : يمنع رجال البوليس والادارة وجميع مرموسيه من هذه
التصرفات ومن كل مايمس حقوق الطالب ومصالحة باى وجه من
الوجود او ييئس عليه الاخلال بحريته فى ممارسة مهنته او بحرية
زيائته فى الحضور اليه *

ثانيا : ان حضرتة ورموسيه ووزارة الداخلية مستقرنون
جميعا بالتضامن عن كل الاضرار التى اصابا الطالب او تصيبه
من جراء هذه التصرفات والطالب يحفظ لنفسه الحق فى أن يرفع
دعواه عنها *

وامعانا فى توسيع رقعة الخلاف مع الحكومة نشرت جريدة
كوكب الشرق ما يلى :

« حضرة صاحب العزة نائب نيابة بنها

يتقدم لعزتكم حمدين محمد حميني المحامي عن عبد العظيم
حفيظ يوسف مزارع ومقيم بكفر المرابيا مركز بنها وعبد الوهاب علي
حفيظ من النشموت مركز بنها وعلى محمود المسكوت من تفهنا
العرب مركز زفتي ضد .

أولا : محمد أفندي بيومي نصار مأمور مركز بنها

ثانيا : محمود السيد خميس صكرى مباحث بالمركز

بالاتي :

ابتداء من يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٢ علمنا وحلم الناس في
بنها وضواحيها أن مأمور المركز قد أُرصد مخبريه وهو المبلغ ضده
الثاني في طرف الشارع الموصل بميادة الدكتور أحمد عمر وبالقرب
منه من مساكن البوايس العلني وذلك لمنع المرضى من الوصول إلى
عيادة الدكتور المذكور .

ولم يقتصر الأمر على منع هؤلاء المرضى بل وصلت الحالة
إلى أن يؤخذ المريض مقبوضا عليه ويؤج به في سجن المركز من غير
سبب أو مبرر يقتضي ذلك العمل بعد أن يمثل أمام المأمور يلاقي
ما أعد له من أهانة وغيرها ثم يبقى في السجن أياما من غير تحقيق
إلى أن يأتي من يضمنهم بعد عمل الفيش والتشبيه .

ويقصد المبلغ ضده الأول من ذلك التصرف الشاذ المخالف
لابسط قواعد العدالة والإنسانية ومن اضطهاد هؤلاء الناس إلى
تعطيل أعمال الدكتور المذكور وفيما يختص به وبما ناله من ضرر
نتيجة هذا العمل قد لجأ بشأنه إلى القضاء المدني .

أما هذه الأعمال التي يرتكبها المأمور ورجاله على مشهد من
الناس وفي شارع عام وفي رابطة النهار رأينا أن نبليغ عزتكم عنها
حتى تأمروا بإجراء تحقيق عاجل يكون من نتيجته أن يعمل القضاء
إلى لضرب على أيدي العابثين .

وحيث أن هذه الأعمال المنكرة التي تشتمل منها اللطوس وباباما
القانون قد بلغت حدا لا يطاق ويماقب قانون العقوبات محترفيها .

وعرفق مع هذا الاعلان بلاغان مقدمان لمزتك من ثلاثة
اشخاص، ممن نالهم الآتى .

بناء عليه :

أرجو عزتك تحقيق ماتضمنه هذا البلاغ سريما حتى لا يتلاعب
المبلغ ضدهم بما عند الشاكين من اذلة ولتضع العدالة يدها على
رأس المجرمين» (٧٠) .

ويبدو أن الحكومة بسبب ما كان يحيط بها من مشاكل وجدت
أنه من الأجدى التخفيف من حدة المسألة فأجرت تحقيقا في الموضوع
ويبدو أنه انتهى الى عدم اثاره للمشاكل في وجه الطبيب (٧١) .

ويبدو أن المعارضة أدانت أن تكمل الشرط حتى نهايته
فاستغلت تلك الزيارة التي سيقوم بها الملك لبيتها لافتتاح الكوبري
الزراعي ورفعت اليه عريضة آثاب موقعوها عنهم بعض النواب
السابقين وكذا بعض المعارضين للنظام الحاكم وقام هذا الوفد
بزيارة لقصر حابدين حيث سجل أعضاء الوفد أسماءهم في سجل
التشريفات وملعوا العريضة الى مراد محسن باشا وقد استهلوا
العريضة معبرين عن مدى سعادة القليوبية بزيارة الملك لها ثم ثنوا
بايضا عن مدى الحالة السيئة التي بلغتها البلاد من كافة النواحي
فالأزمات الاقتصادية فتتلك بالبلاد والحرمان تنتهك والكرامة تداس
كما شهدت بذلك أحكام القضاء وناشد المولعون على العريضة الملك
أن يقلل الوزارة (٧٢) .

وشاءت الظروف أن يحقق الملك رغبة البلاد فيمنح صدى عن
رئاسة الوزارة لا من قناعة من الملك بخيق البلاد من وزارة صدى
ولكن بسبب خوف السرائ من تفشى نفوذ وتأثير صدى (٧٣) ولذا
قدم صدى استقالته في ٢١ سبتمبر ١٩٢٢ لتحل محلها وزارة
عبد الفتاح يحيى (٧٤) .

القليوبية والوزارة الجديدة :

على الرغم من ترحيب مجلس مديرية القليوبية بالوزارة الجديدة وشكر رئيسها لتهنئة المجلس بالوزارة (٧٥) . إلا أن المتتبع لل أحداث يشعر بأن الوزارة الجديدة ليست إلا امتدادا لنظام صدقي فقد ورثت عنها كل شيء ومن ثم كان عليها أن توث أيضا موجة السخط والتذمر في طول البلاد وعرضها ففي القليوبية وأثناء عودة أم المصريين من مصيفها إلى القاهرة زارت حرم محمد السيد الشعراوي أحد القيادات الوفدية البارزة في بنها حيث استقبلت هناك استقبالا حافلا ثم زارت بعد ذلك حرم الدكتور أحمد عمر . ثم قامت بعد ذلك بزيارة عزبة الدكتور حامد محمود بطوخ وكما تشير المصادر كان البوليس يتحرك مع ركبها أينما حلت ، بل أن مأمور بنها استدعى صاحبي المنزلين اللذين قامت أم المصريين بزيارة أصحابها وقرا عليهما بعض مواد قانون العقوبات الخاصة بالاجتماعات والمظاهرات وأن زيارة أم المصريين لبنها ينطبق عليها مواد هذا القانون وفشلت محاولتهما في إقحام مأمور المركز بأن الزيارة لا تنطبق عليها هذه المواد وأصر المأمور على طلب إقرار من صاحبي المنزلين بمسئوليتهما إذا حدث شيء وأمام ذلك حدثت مشادة بين المأمور وميخائيل حنين المحامي الشهير والذي كان حاضر مع صاحبي المنزلين عندما أمره المأمور بالخروج من المكتب قلما لم يذعن للأمر أمر بإخراجه من المكتب بالقوة وتبادل الطرفان الفاظا عدها المأمور من المحامي اعتداء عليه أثناء تأدية عمله حيث أبلغ النيابة واستمر التحقيق مع المحامي وصارت قضية تراقع فيها محرم عبيد عن ميخائيل حنين وصدر الحكم بتفريم المحامي عشرين جنيتها تعويضا مدنيا للمأمور (٧٦) .

و بمناسبة عيد الجهاد الوطني يوافينا مراسل الأهرام بخبر ملفت للنظر بأن حرم الدكتور حامد محمود حضرت إلى بنها وزارات بعض السيدات ثم سارت بعد ذلك في الشوارع حاملة رقعة قماش مكتوب عليها « ليصى الوفد المصرى - اليوم يوم استقلال مصر » في الوقت الذى كانت قوة من البوليس تتابعها حتى لا يلتف الجماهير حولها ثم استقلت سيارتها بعد ذلك قاصدة عزبة زوجها بطوخ (٧٧) .

ولم تتوقف تمركات الوفد في مواجهة الوزارة عند هذا الحد فقد نشرت الصحف خبراً عن دعوة آل علما على لسان محمد كمال علما رئيس لجنة الوفد العامة بمديرية القليوبية لرئيس الوفد واقامة مأدبة غذاء له في بلدتهم « طحلا » مركز بنها ثم ما لبثت الدعوة ان اتسع مداها فنشر ان صلاح الدين الشواوي دعا رئيس الوفد لزيارة عزيمته بقلوب ونفس الشيء بالنسبة للدكتور حامد محمود في طوخ ومحمد الشعراوي ببناها ولما علم المدير بذلك ابلغ ادارة الأمن العام ووزارة الداخلية وابلغهم أيضا بأن محمد كمال علما اقام سرائقا كبيرا بعزيمته يتسع لحوالي ألفي شخص وأنه حضر ١٥٠٠ كرسيًا على عكس ما ابلغ بأن الدعوة ستكون مقصورة على الغذاء وان عدد المدعوين لا يتجاوز ثلاثين شخصا وبناء على ذلك رفضت جهات الأمن اقامة حفل الغذاء في خطاب أرسله المدير إلى محمد كمال علما قال فيه :

« اتصل بعلم المديرية انكم دعوتكم حفسة صاحب الدولة مصطفى النحاس وجمهورا كبيرا من اهالي المديرية الى اجتماع بعزيمتكم بناحية « طحلا » مركز بنها يوم الاثنين الموافق ٢٢ الجاري وقد تسرعتم في اقامة سرائق كبير لهذا الغرض واعلنتم مايزيد على ١٥٠٠ كرسي وبما انه ظاهر من هذا الاستعداد ومن عدد المدعوين الى هذه الحفلة انكم ستقومون بعقد اجتماع عام لم يخطر هذه طبقة للمائتين ٢ ، ٣ من قانون الاجتماعات رقم ١٤ لسنة ١٩٢٢ »

وحيث انه فضلا عن ذلك فان الظروف الملائمة لهذا الاجتماع من شأنها ان يترتب عليها اضطراب الأمن والنظام لذلك قررنا منع هذا الاجتماع ونضربكم بذلك لافتين نظركم الى تحمل كل مسئولية تترتب على مخالفة هذا الأمر »

وأرسل المدير ثلاثة خطابات بنفس المعنى الى صلاح الدين الشواوي والدكتور حامد محمود والماج محمد السيد الشعراوي لأنهم جميعا كانوا قد وجهوا الدعوة الى رئيس الوفد لزيارتهم وتناول الشاي معهم (٧٨) .

ولم يستسلم الداعون لاجراء المدير يمنع الزيارة فرد كل منهم على حدة بخطاب للمدير فقال حامد محمود في خطابه :

« حضرة المحترم مدير القليوبية »

وصلنى خطابكم الذى تخطروننى فيه بمنع استقبال حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه من منزلى بحجة أن هناك اجتماعا عاما لم يخطر منه يهدد الأمن العام للظروف الملائمة له .

وانى اتشرف بأن اخطر حضرتكم أن لا صحة مطلقا لما تدعونه فى أخطاركم فالاجتماع خاص ولا يزيد عن أن يكون ضيافة خاصة لحضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا وصحبه .

وبما أن أخطاركم هذا يحول دون واجب الضيافة الذى يعتز به كل مصرى ويتمارض مع الحقوق الأساسية للأفراد . فلذلك أخطركم انى عولت على استقبال ضيوفى وأحملكم أنتم مسئولية هذا المنع الذى يتنافى مع الحقوق والتقاليد التى تمتع بها المصريون منذ أن كان فى مصر أمة تعرف معنى الحرية والضمم :

وتفضلوا بقبول

تحريرا فى ٢١ يناير ١٩٣٤ الدكتور حامد محمود

وعلى نفس النسق كان رد محمد كمال علما وصلاح الدين الشواوى والساج محمد الشعراوى (٧٩) .

وتأتم الموقف فالادارة مضرة على المنع وإصحاب الدعوات يصرون أيضا على مواقفهم وقيادات الوفد وعلى رأسها مصطفى النحاس رأت ايجابية دعوة الداعين ، ولم يكن أمام الادارة الا إرسال قوات كبيرة من الأمن الى بنها والطريق الموصلة اليها ، عندما علم أن النحاس ومن معه سيأتون بنها عن طريق شجبراً وعندما اقترب

النحاس من كويرى شبرا البند المقام على ترعة الامماعيلية كانت قد اعلنت التعليمات قبلها بفتح الكويرى وتحدث النحاس ومن معه مع الاميرالاي محمد كامل الرحمانى مدير قسم النظام والخفر بوزارة الداخلية الذى اوضح لهم انهم ممنوعين بالقوة من المرور وان الكويرى مفتوح ، عندئذ طرات فكرة على محرم عبيد بانه يمكن عبور القرعة فى زورق للناحية الأخرى وهو ما رفضه أيضا محمد كامل الرحمانى ، عندئذ لم يكن أمام رجال الوفد الا العودة الى منزل محرم عبيد بمنشية البكرى ، ويعد أن استراحوا قليلا قرروا السفر عن طريق المطرية الى بنها ولما وصلوا الى كويرى مصرف بلدة سوريا قوم تصدت لهم قوة كبيرة من البوليس برياسة القا مقام رياض الشاهد المفتش بقسم النظام والخفر ومنعهم من السفر فعادوا ثانية الى بيت الأمة . ويعد أن استراحوا فتركوا فى السفر الى بنها عن طريق آخر هو طريق الجيزة - المناشى - القناطر ومنها الى بنها ولما أن وصلوا الى القناطر حتى تصدت لهم قوة برياسة الاميرالاي لبيب الشاهد وفتحت الاموسة لمنع أى سيارة من المرور ولم يكن أمام رجال الوفد الا التوجه الى القرية المجاورة للقناطر وهى متشاة القناطر حيث التفت حولهم الاهالى وحتلوا بحياتهم وحياة الوفد ولما علم البوليس بذلك اتجهت قوة الى القرية لمنع حدوث أى مظاهرات واغلاقوا المقامى وحدث احتكاك بين الاهالى والبوليس تمكن الاهالى فى اثنائه من خطف بعض عصى البوليس ..

وعلى غير ترتيب نزل النحاس وحسبه ضيوفا على محل تجارة آل العوالى حيث استراح النحاس ومن معه ، وبعد تناول الغذاء مع اصحاب المحل عاد الركب الى القاهرة (٨٠) .

وفى الوقت الذى كانت تقور فيه هذه المبراه الطريفة بين البوليس ورجال الوفد ، كان يجرى فى بنها أحداث أخرى فعندما علم الاهالى بخبر تلك الزيارة التى سيقوم بها رجال الوفد لبنتها توافد الكثيرون منهم اليها وهنا تصدت لهم قوات البوليس فمئنت الكثيرون منهم عن دخول المدينة ، كذلك حاصرت قوة أخرى من البوليس منازل أعضاء لجنة الوفد فى بنها وكذا الطرق المؤدية الى منزل الدكتور

حامد محمود فى طوخ ، كما هاجمت قوة من البوليس بعض المقامى فى بنها والقت القبض على بعض الأشخاص وهدمت السرانقات التى أعدت لاستقبال النحاس ، ورغم كل تلك الاجراءات استطاع عضوان من أعضاء الوفد الوصول الى بنها وهم أحمد حمدي سيف ومحمد عز العرب وزارا دار الشعراوى وكان فى استقبالهما صاحب الدار وبعض قيادات لجنة الوفد ببناها حيث تبودلت الكلمات المناسبة .

من ناحية أخرى عندما علم رجال الوفد فى بنها بمنع النحاس من الوصول الى بنها وعودته ومن معه الى القاهرة ، تكون منهم وفد كبير سافر الى القاهرة بالسيارات ولما وصل الوفد الى النادي السعدى منعه القوة المحاصرة من الدخول ولم يتمكن من الدخول سوى ثلاثين فقط على رأسهم الدكتور حامد محمود وحامد الشواربى والسيد عبد الحليم هاشم وهباس منصور وحسين حسنى المحامى والسيد أحمد عبد الرحمن نصير وهناك التقوا مع رئيس الوفد وألقى الدكتور حامد محمود خطبة شجيرة نيابة عن اهالى القليوبية على تلبية الدعوة لزيارة بعض بلاد القليوبية وعلى ما تحمله من مشاق فى سبيل تحقيق هذه الزيارة ووجه اليه مرة ثانية الدعوة لزيارة القليوبية . ثم رد عليه رئيس الوفد بكلمة طويلة أشار فيها الى ماحدث من منعه من زيارة القليوبية وكيف أن هذه الدعوة التى وجهت له من بعض رجال القليوبية قد أزعجت السلطات أيضا أزعاج وأن مافعلته الوزارة ليؤكد دلو أجلها وأعلن أنه سيوزر القليوبية قريباً (٨١) .

ورغم أن الهدف الذى سمعت اليه الحكومة قد تحقق ، وهو منع النحاس من زيارة القليوبية ، الا أنها عندما علمت بنية النحاس زيارة القليوبية ثانية استمرت حالة الطوارئ فقد استمر سد الطرق المؤدية الى منزل محمد كمال علما والدكتور حامد محمود وعدم السماح بالدخول لأحدهما الا بتصريح كما وضعت رقابة شديدة على سرأى صلاح الدين وحامد الشواربى ، كما استمر تدفق قوات الأمن على بنها تحسباً لاي ظرف طارئ الى جانب الدلع بالمزيد من

القوات السرية حول منزل رئيس الوفد ومنزل مكرم عبيد ، كما نشر الأهرام أن أحد تجار بنها ويدعى أحمد شعوت كان يحمل عريضة معضاة من أهالى بنها عليها أكثر من أربعمائة توقيع لترفع الى الملك بشأن إلغاء المحاكم المختلطة والامتيازات الأجنبية ولكن رجال البوليس داهموا منزله والقوا القبض عليه وساقوه الى القسم وأخذوا منه العريضة وطرحوه أرضا وضربوه ضربا مبرحا ، كما نشر الأهرام أن تركيز الحكومة لقوات الأمن فى بنها وما حولها والطرق المؤدية اليها قد تسبب فى حدوث بعض الأحداث المخلة بالأمن فى شكل سرقات وقتل وغيرها (٨٢) .

ورغم ذلك لم تتوقف تحركات رجال الوفد فى القليوبية فها هو الدكتور حامد محمود يقوم بزيارة لمدينة بنها للالتقاء بقيادات الوفد بها ولما علمت الإدارة بتلك الزيارة أرسلت قوة من رجال البوليس لمنع تجمهر الأهالى ، وعندما مر النحاس ببنها وهو فى طريقه للأسكندرية استقبله البعض بالهتاف فما كان من البوليس إلا أنلقى القبض عليهم بعدها اجتمعت لجنة الوفد المركزية ببنها بكامل هيئتها وأسفرت عن إعادة انتخاب الحاج محمد الشعراوى رئيسا وخمسين حسنى المحامى سكرتيراً وأحمد عبد الرحمن نصير ومحمود خضر حشيش وكيلين وعبد الفتاح هاشم أميناً للصندوق (٨٣) .

وفى وسط هذه التحركات كانت تلك الزيارة المفاجئة التى قدم بها مصطفى النحاس للقليوبية حيث قصد سمرالى الحاج محمد الشعراوى وكذا دار عبد الحميد قمر ، ثم قصد بعد ذلك عزبة الدكتور حامد محمود ثم تحرك ركبه بعد ذلك الى شبلنجة بدعوة من آل هاشم ثم اتجه بعد ذلك الى مرحيما ضيفا على آل حشيش ثم انتقل الى قليب ضيفا على آل الشواربى ، وآل خطاب وكان فى كل بلد يزورها يعلن أنه بقوة الأمة زار القليوبية وكان يلقن الأهالى القسم الآتى :

• أقسم بالله وعزته والوطن وحرمة أن أكون جنديا للوطن وأهيا نفسى وما أملك فى سبيل استقلاله ونستوره وحرية ، ساعيا جهدى الى ترويج منتجاته وتمكين أسباب نهضته وأن أكون آمينا لبلد

الوفد وخطته عاملا تحت لوائه . والله على ما أقسمت قريب
حبيب (٨٤) .

ورغم عدم تدخل الأمن لمنع الزيارة أو إعاقة سير تحركات
رئيس الوفد بسبب الخوف من رغبة المتعرض نه ، إلا أنه وقع حادث
جانبى أثناء زيارة النحاس إليها فقد اعتدى أحد الأهالى ويدهى
السيد الشاعر النجار على المخير محمود خميس وضربه بعضا من
الخلف وقد ألقى القبض عليه وقدم حسين حسنى النحاس وعضو لجنة
الوفد معارضة فى أمر حبسه وعندما عرض على قاضى محكمة بنها
الأملية وبعد سماع المرافعة وشرح ظروف الاتهام قرر القاضى
الإفراج عن المتهم فوراً بدون كفالة (٨٥) .

وإذا تركنا المعارضة وموقفها وانتقلنا إلى معسكر الموالين
للحكومة وجدنا الصورة مختلفة تماما فتسجل لنا المصادر تلك
الأصوات الواهنة الخافتة والتي تمثلت فى تلك التهنئة التى أرسلتها
لجنة حزب الشعب فى بنها إلى رئيس الوزراء على توليه رئاسة
الحزب خلفا لاسماعيل صدقى ثم خبر توزيع رئيس لجنة حزب الشعب
فى بنها رقاع الدعوة لعدد من الشخصيات لحضور حفل افطار
وعضائى فى نادى آلحزب ببنها ، كذلك حاولت الصحف الموالية
للحكومة إضفاء هالة على تلك الانتخابات التى أجريت لمجلس
البلدية وكيف أن لمبة حضور المندوبين كانت كبيرة وكيف أن هذه
الانتخابات جاءت لطفة لمن يهاجمون النظام الحالى ولكن هذه
الصحف لم تنكر فى ذات الوقت أن الذين نجحوا فى هذه الانتخابات
كانوا من الموالين للنظام الحاضر وهم الدكتور أحمد عفيفى
الحسينى من مركز بنها ومحمد سيد أحمد سالم من مركز طوخ
والشيخ حسن نصر مينة من مركز شبين القناطر وأحمد حمدى
من مركز قليوب (٨٦) .

إذا ما عدنا إلى تحركات الوفد فإنه لم تكن تسمى فترة طويلة
على زيارة الوفد التى سبقت الإشارة إليها حتى شنت القليوبية
الأنظار ، فإثناء مرور النحاس ببنها وهو فى طريقه إلى الاسكندرية

في الثامن من يولييه ١٩٢٤ حدث أن تجمعهم الأهل في بعض الشوارع المجاورة للمحطة وظل التجمع قائما بعد مرور القطار إلا أن البوليس فرق المتجمعين بالقوة وقبض على بعض الغلمان وكان ضمن الذين حاول البوليس القبض عليهم ابن الدكتور أحمد هو طبيب الاسنان الشهير بينها والعرض البارز في لجنة الوفد ويعد أن تجح الدكتور أحمد عمر في تخليص أبته من يد رجال البوليس عاد الى عيادته وإثناء قيامه بعلاج اسماعيل محمد وكيل النيابة بنها سقط مفشيا عليه ثم قارق الحياة * وفجأة انتشرت اشاعة في بنها بأن البوليس اعتدى على الدكتور أحمد عمر وأنه توفي بسبب اعتداء البوليس عليه لتتحول بنها كلها الى مظاهرة ضخمة وحدثت اعتداءات على الممتلكات العامة والخاصة وبعد القاء القبض على بعض الذين شاركوا في هذه المظاهرة باشرت النيابة التحقيق حول الحادث ثم نشرت ادارة الأمن العام بلاغا رسميا عن الحادث قالت فيه :

« ابلغ احمد حجاج افندي الحامي بينها النيابة بأن ملاحظ بوليس بنها والعساكر اعتدوا على احمد عمر افندي طبيب الاسنان وتوفي بعد هذا الاعتداء بنقائى * فباشرت النيابة تحقيق الحادثة فتبين عن التحقيق للآن أن احمد عمر افندي طبيب الاسنان قد توفي مع الأسف في عيادته أثناء قيامه بعلاج حضرة اسماعيل محمد افندي وكيل النيابة * وقبيل وفاته كان قد أخبر حضرة وكيل النيابة من تلقاء نفسه انه عاد متأخرا بسبب مظاهرة قامت في احد الشوارع عقب مرور القطار الذي كان به دولة النحاس باشا وأنه حصل اعتداء من البوليس على ابنه فسأله حضرة وكيل النيابة صراحة عما اذا كان وقع على شخصه اعتداء فنفي ذلك قائلا : « ياريت كان حصل اعتداء على ولم يقع على ابني » وقد أثبت هذه التفصيلات في محضر تحقيق النيابة الذي باشره حضرة نائب بنها بنفسه بمجرد وصول الشكوى البرقية اليه » *

ولايزال التحقيق سائرا في مجراه »

ويعد التحقيقات الواسعة حول ملاحظات الحادث وسماح اقوال

الشهود وتقرير الطبيب الشرعى ثبت ان الوفاة جاءت نتيجة تضخم بالقلب ومريض فى الكليتين(٨٧) .

واعطى هذا الحادث فرصة ثمينة لرئيس الوفد للهجوم على الحكومة عندما حضر عن الاسكندرية خصصيا لحضور الجنازة وبعد أن روى القرباب وقف النحاس على قبره فهاجم الحكومة هجوما عنيفا وانهى باللوم عليها وعلى ما تقتضيه كل يوم فى حق الأمة(٨٨) .

بعد ذلك استمرت النيابة فى استجواب المقبوض عليهم وحضر معهم محامو الوفد فى بنها ووجهت النيابة الى المتهمين وعلى الأخص السيد ومحمود العتيق تهمة الاشتراك فى مظاهرة والتعريض على اجتماع واتلاف اموال الحكومة والاهالى وقد حكمت المحكمة على السيد محمد العتيق ستة اشهر مع الشغل والنفاذ وعلى محمود محمد العتيق ومندوبى زيدان بأربعة اشهر مع الشغل وعلى كامل محمد راشد وأبور سليمان البيجامى بشهرين مع الشغل وبرائة باقى المتهمين ورفض الدعوى المدنية(٨٩) .

اما المحامى الذى ورد اسمه فى بلاغ ادارة الأمن العام أحمد مصطفى حجاج والذى أشير انه أرسل تلغرافا بوقوع الاعتداء على الدكتور أحمد عمر من ملاحظ البوليس والعساكر فقد أمرت النيابة بأجراء التحقيق معه فيما نسب اليه بانه يادر بالتبليغ عن أمر لم يتأكد من صحته . ورغم قوله بأن أرسل البلاغ بناء على روايات سمعها من الاهالى فان نتيجة التحقيق معه والتي رفعت الى النائب العام انتهت بانذاره بناء على الفقرة الأخيرة من المادة ٢٥ من القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩١٢ . وأرسل الانذار الى محكمة مصر لتسليمه اليه(٩٠) .

ورغم كل الأحداث التى عرت بها المدينة فلم تتوقف عن استقبال النحاس كلما مر بها ولم تتوقف مع هذه الاستقبالات أخبار القاء القبض على بعض الأشخاص ثم الافراج عنهم(٩١) .

ولمنا في حاجة الى القول بان هذه الاحداث ان دلت قائما
تدل على مدى التخبيط الذي كانت تسير فيه حكومة عبد الفتاح يحيى،
فاذا اضفنا الى ذلك ضعفها في مواجهة تدخل الانجليز في امور
مصر الداخلية وبشكل استفزازي وسافر في عهدنا ، لوضع لنا انها
مسائل كانت كافية لان تضع نهاية لهذه الوزارة (١٩٢٠) وللمعهد كله
الذي اکتوت بناره البلاد منذ منتصف عام ١٩٢٠ .

واذا كان لنا من تعليق عن دور القليوبية في الاحداث بين
عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٤ فما اوردناه ترجم هذا الدور ترجمة عملية
فلم يلف هذا الاقليم عند حد للتاثر بالحدث الصيامي في العاصمة
بل انتزع لنفسه احداثا كانت مثار حديث الأوساط السياسية واعطى
مادة للصحف وسلاحا تشهره في وجه هذا المعهد .

هوامش الفصل الثالث

- (١) السياسة : ٢٢ ، ٢٦ ، ٦/٢٠ ، ١٦٢٠/٨/١٤ ، الإصدار : ٢٣ / ١٦٢٠ .
- (٢) السياسة : ١٦٢٠/٦/٢٧ ، ظراف من الهولياشي محمد ابراهيم طليح المصري بها .
- (٣) اليسرى : ١٦٢٠/٨/٢٨ ، السياسة : ٨/٢٨ ، ٩/٢٠ ، ٢ ، ٥ ، ٦/١٠/١٦٢٠ الإصدار : ٤ ، ٩/٦ ، ١٦٢٠/١٠/٤ .
- (٤) مضاف طابخين : محطة ٥٧٢ مجموعة سكانى شارينج وبتون ، السياسة : ٦/٢٠ ، ٧/١٤ ، ١٦٢٠/٨/٤ .
- (٥) السياسة : ٦/٢٠ ، ١٦٢٠/٧/٢٤ .
- (٦) الإصرام : ١ ، ١٦٢٠/٧/٢ . اللجنة التى ورد اسمها فى القسم كانت ضمن ثلاثة قرارات قررها المجتمعون من النواب والقيوح فى النادى السعدي وهذه القرارات هى الدفاع عن الدستور ومقاومة كل اعتداء عليه ، وتقرير مبدأ عدم التعاون وتشكيل لجنة تتصل بالوفد لتنظيم أساليبه وتنفيذه فى حالة

١٣١ لم تتقدم الوزارة الى البرلمان عند انقضاء مدة التأجيل . التسم بذلك
المطعم بتعويض هذه الحطة وتميمها ي جميع الدوائر الانتخابية بالنظر المسمى .
من ذلك انظر : الرافعي : في أعتاب جـ ٢ ص ١٣٧ .

(٧) اشارت بعض المصادر ان اسماعيل صديق احتفظ ببعض المديرين
الوفاة ومنهم مدير القليوبية ، ولكن الثالث انه عي في هذا المنصب ولم
يكن ممينا لى وزارة الحاس . انظر :

P.O. 371/14519. No. 715 from Sir P. Larame to Mr. A.H.

33/7/1980

(٨) الأهرام : ٨ ، ١٩٣٠/٧/٩ .

(٩) الأهرام : ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩٣٠/٧/١٦ ، أما السياسة فقد
أعطت صورة محايدة لما حدث في يوم الحداد وأن الاحزاب اغلقت مساكنهم
لان هذا اليوم هو يوم احزانهم وأنه لم تطلق الا بعض مكبرات المطارة .
السياسة : ١٩٣٠/٧/١٥ .

(١٠) الأهرام : ١١/٢ ، ١٩٣٠/١١/٢ ، السياسة : ١١/٢ ، ١٩٣٠/١١/٢ .

(١١) الأهرام : ١٩ ، ٢٠ ، ١٩٣٠/٧/٢٢ . وهذا وقد اتهمت السياسة
أعضاء لجنة الولد بالقليوبية نائبا ورام ما حدث ، من ذلك انظر : السياسة :
٢٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ١٩٣٠/٧/٢٩ ، ١٩٣٠/٨/١ ، الاتحاد : ١٩٣٠/٧/٢٢ .

(١٢) الاتحاد : ١٩٣٠/٧/٢٤ .

(١٣) ومن تطورات هذه القضية انظر : القبلى : ١٩٣٠/٧/٨ ،

الأهرام : ١٠ ، ١٩٣٠/١٢/١٥ ، ١٩٣١/١/٢ .

(١٤) الدكتور محمد حسين هيكل بك ، إبراهيم عبد القادر المازنى ،

محمد عبد الله عثمان ، السياسة المصرية والانتخابات الدستورية ، ص ٥٩ .

(١٥) الرافعي : في أعتاب جـ ٢ ص ١٥٠ ، ص ١٥٨ .

(١٦) الاتحاد : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ١٩٣٠/١٠/٢٠ ، ٢/١ ،

٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٩٣٠/١١/٨ ، الأهرام : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٩٣٠/١١/٧ ، ومن هجوم
السياسة على الوزارة قبل وبعد صدور الدستور انظر : السياسة : ١ ، ٢ ،
٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٩٣٠/١٠/٢٥ .

(١٧) السياسة : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٩٣٠/١١/١٥ .

(١٨) ومن هذه القضية وتطوراتها . انظر : القليوبية : ١٩٣٠/١١/١٠ ،
الأهرام : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩٣٠/١١/٢٨ ، ١٨ ، ١٩٣٠/١٢/٢٨ ، وأيضا
فصلت اثنين من كلية مدرسة المعلمين بينها لمدة ستة بسبب حوادث الأحزاب .
انظر : الأهرام : ١٩٣٠/١٢/١٢ .

(١٩) الأهرام : ١٩٣٠/١١/١٧ .

(٢٠) القليوبية : ١٩٣٠/١١/٣٠ ، ويبدو أن وقوع هذه الحوادث وعدم
معرفة العاملين كانت وراء تعيين مدير جديد للقليوبية وهو محمود عزمي بدلا
من ابراهيم أمين . انظر : الشعب : ١٩٣٠/١٢/٢٤ .

(٢١ ، ٢٢) دكتور على الدين هلال : السياسة والحكم في مصر - المهد
البرلاني ١٩٢٣ - ١٩٣٠ ، ص ٢١٢ ، ص ٢١٣ .

(٢٣) القليوبية : ١٩٣٠/١٢/١٦ .

(٢٤) الأهرام : ١٩٣١/١/١٠ .

(٢٥) القليوبية : ١٩٣٠/١١/١٦ ، الأهرام : ١٩٣١/١/١٠ ، الشعب :
١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩٣١/١/١٣ ومن بعض الملاحظات التي وفدت على مقر
الوزارة بمناسبة تكوين الحزب وبعض انجازات الحكومة انظر : الشعب :
١٣ ، ١/١٥ ، ٧ ، ٢/٢٤ ، ٣/٢٣ ، ٤/١٢ ، ١٩٣١/٥/١٥ .

(٢٦) الشعب : ١٩ ، ١٩٣١/١/٢٠ ، ١٩٣١/٤/١٢ ، وردة على الوفود
التي كانت تذهب للوزارة ، كان دجال الوفد يقومون بزيارات لبيت الامة
ودعوة مصطفى النحاس لزيارة القليوبية انظر : المساء : ١٩٣١/١/٢ ،
الأهرام : ١٩٣١/٤/١٢ .

(٢٧) الشعب : ١٩٣١/٢/٢ ، انتشرت في هذه الفترة أيضا ظاهرة
نشر اخبار من عمد قدموا استقلالهم وهؤلاء كانوا يسارعون بالتكذيب ومثال
ذلك ما حدث امدة جبرة محمد عبد الرحمن نصير . انظر : الأهرام :
١٩٣٠/١١/٢٤ ، المساء : ١٩٣٠/١١/٢٢ ، الشعب : ١٩٣١/١/١٢ .

(٢٨) عنايف جلسات مجلس النواب : جلسة ١١ مايو ١٩٢٧ ص ٨٠٢ ،
ص ٨٠٣ .

(٢٧) الاحرار الدستوريون : ١٩٣١/١١/٦ .

(٢٠) الشعب : ١٩٣١/١/١٠ ، ومن بلاد أخرى اطلت مقاطعة الانتخابات
انظر : مساهلة عابدين : محطة ٥٨٤ ، ظفراف بتاريخ ١٩٣١/٥/١٦ من أمالي
عرب محمد بك محمود خليل بطحوريا .

F.O. 371/15406 No. 583 from Sir F. Loraine to Mr (٢١)

A.H., 29/5/1931

ومن أميال المنف التي صاحبت تلك الانتخابات على مستوى القطر انظر
الرائي : في اقطاب - ٢ ، من ١٧٢ ، من ١٧٢ - يشير الرافعي في المرجع
المذكور أن عدد الضحايا في فيج القنطر كان قليلا واثني عشر حريسا ،
المرجع المذكور من ١٧٢ .

(٢٢) الشعب : ١٩٣١/٥/١٦ .

(٢٣) الشعب : ١٧ ، ١٩٣١/٥/١٩ .

(٢٤) الشعب : ١٩٣١/٥/١٨ .

(٢٥) الشعب : ١٩٣١/٥/٢٠ .

F.O. 407/1213 No. 80 Laraine to Henderson Mag. 15, 1931.

(٢٦ ، ٢٧) الشعب : ١٩٣١/٧/٢٥ .

(٢٨) الشعب : ١٩٣١/٦/٢ .

(٢٩) الشعب : ١٩٣١/٦/١٢ .

(٣٠) الشعب : ١٩٣١/٦/١٢ .

(٣١) الشعب : ١٩٣١/٧/٢٢ .

(٣٢) من هذه الولاية انظر : الاحرار : ١ ، ١٩٣١/٧/٢ ، الشعب :

٣ ، ١٩٣١/٧/٦ ، البشرية : ١٩٣١/٧/٤ .

(٣٣) ومن هذه الاتفاقيات انظر : الاتفاقيات : ١/٥ ، ١٩٣١/٧/١١ ،

الاحرار : ١٩٣١/٧/١٠ .

(٣٤) الاحرار : ٧ ، ١٩٣١/٧/١٢ ، السياسة : ١٩٣١/٧/١٢ . أيضا

نشر الاحرار نص الحكم في قضية التجمهر في جميرة وهي قضية ليست

سياسية ولكنها كانت خلافاً حول نقطة أدت الى حدوث اشتباك بين الاهالي ولكنها اخلت سعة سياسية لانها حدثت ابان الانتخابات . ومنها انظر : **الاهرام** : ١ ، ١٩٣١/٧/٧ ، ايضاً من أشهر القضايا التي شغلت الرأي العام كله قضية القنابل حيث وجهت الاتهامات الى سبعة عشر متهما وكان ضمن هذه الاتهامات التي وجهت الى محمد علي محمد التميمي بالقلاص وكان يعمل برشمجيا ومحمد علي بلور ميكانيكي بأنهما في ٢٠ يونيو ١٩٣١ بين محطتي طوخ وستندهور بدائرة مديرية القلاويبية قاما بفك مسلح القنابل ووضعها آلات حلبة ومعالج حديدية فوقها . من ذلك انظر : اوراق القضية رقم ١١٤ لسنة ١٩٣٢ محظية ١ ، ٣ ، **الشعب** : ٦/١٣ ، ١٠/٨/١٩٣٢ .

(٤٥) **الاهرام** : ١٣/٧/١٩٣١ ، وكالت حكومة صديقي قد فصلت من قبل صلاح الدين الشواربي عمدة قليب من وظيفته لأسباب سياسية وميئت بدلاً منه عمدة من عائلة أخرى مما تسبب في اضطراب العمل مما اضطر الوزارة الى تعيين عمدة جديد من عائلة الشواربي هو عبد الحميد الشواربي وضمنة بعد ذلك الى لجنة المشايخات . من ذلك انظر : **الشعب** : ٦/٨/١٩٣١ ، **الاهرام** : ٨/١ ، ١٩٣١/١٢/٢٤ .

(٤٦) **الاهرام** : ٨/٢٢ ، ١٩٣١/٦/٢٥ ، **الاتحاد** : ٢١/٨/١٩٣١ ، **البشرى** : ١٤/١٢/١٩٣١ ، كان البعض يستغل أى فرصة لاطهار الولاء مثال ذلك تلك البرقيات التي أرسلت من بعض أهالي كثر من البلاد بمناسبة شفاء رئيس الوزراء من مرضه . انظر : **الاتحاد** : ١٦/١١/١٩٣١ .

(٤٧) **السياسة** : ١٩/٨/١٩٣١ ، وفي نفس العدد برقيات تهنئة بالوصول والابلاغ بان البوليس منع المراسلين من دخول المحطة .

(٤٨) ومن هذا القانون من القوانين السابقة انظر : **الراعي** : في توقيع . ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٤٩) **البشرى** : ٢٧/٦/١٩٣١ مقال « قانون الصحافة » بدون توقيع . هذا وقد قدم صاحب البشرى ما طلب في ظل القانون ومن لم سمح له بالاستمرار في اصدار صحيفته . انظر : **البشرى** : ٨/١٠/١٩٣١ مقال « عودة البشرى » بقلم حسن شاكر .

(٥٠) **البشرى** : ٢٧/٦/١٩٣١ .

(٥١) الأهرام : ١٩٣١/٩/٥ .

(٥٢) الأهرام : ١٩٣١/٩/٧ .

(٥٣) ومن هذه الزيارات انظر : الأهرام : ١٩٣١/٩/١٢ ، الشعب : ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٩ ، ٤ ، ٢٥ ، ١٠/١٩٣١ .

(٥٤) الشعب : ١٩٣١/١١/٨ ، البشرى : ١٩٣١/١٢/٢ .

(٥٥) الشعب : ١٩٣٢/٤/٢١ ، وفيهذه هذه الفترة الانتماء على
اليمشي بالترتيب والتباعد الملكية . قتال نصر بك حاند من الأمان ومن
اليكوية من الدرجة الأولى ، وعد الحميد الثوار من عدة قلوب وأمين هندی
عضو مجلس المديرية وحيد محمود من الأمان اليكوية من الدرجة الثالثة
وكلهم من انصار وأعضاء حزب الاتحاد . من ذلك انظر الأهرام : ١٩٣٢/٤/١٦ ،
الشعب : ١٩٣٢/٤/١٩ .

(٥٦) الشعب : ١٩٣٢/٥/٢ ، ٤/٢١ ، ١٩٣٢/٥/٢٢ .

(٥٧) الشعب : ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٩٣٢/٥/١١ ، الاتحاد : ٨ ، ١١ ، ١٩٣٢/٥/١١ .

(٥٨) ومن هذه المفاوضات القصيرة الطر فرمال ، المرجع المذكور :
ص ٢٧٧ ، ص ٢٦٤ ، الرافعي ، في أعقاب ، ج ٢ ، ص ١٩٢ - ص ١٩٧ .

(٥٩) الاتحاد : ٢٨ ، ١٩٣٢/٩/٢٩ ، ودرجات تأييد من لجنة حرب
الشعب بينها ومن رئيس مجلس قروي فسلنجة . عنها انظر : الشعب :
٩/٣٠ ، ١٩٣٢/١٠/١ .

(٦٠) ولريد من التمهيد انظر : الشعب : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠/٣١ ،
١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ١١/١٩٣٢ .

(٦١) الشعب : ١٩٣٢/١١/٦ ، ومن حكر الوزارة على محمودا في حل
معلقة الدينون امقارية انظر : الاتحاد : ١٨ ، ١٩٣٢/١٢/١٨ ، الشعب : ١٥ ،
١٩٣٢/١٢/٢٧ .

(٦٢) الشعب : ١٩٣٢/٤/٢١ ، السياسة : ١٩٣٢/٤/٢١ ، الاتحاد :
١٩٣٢/٦/٨ ، الشعب : ١٩٣٢/٦/٨ ، ومن استقبال منها وفيبلنجة لسندى

أنشاء عودته من بورسعيد في شهر نوفمبر ١٩٣٢ انظر : الاتحاد ، والشعب : ١٩٣٢/١١/٢٨ .

(٦٣) الشعب : ١٩٣٢/١/٨ .

(٦٤) لويد من التفصيل ناظر : السياسة : ٢٩ ، ١/٣٠ ، ١٩٣٢/٢/٣ .

(٦٥) كوكب الشرق : ٨ ، ١٩٣٢/٤/٦ ، الأهرام : ١٩٣٢/٤/١١ .

(٦٦) السياسة : ١٩٣٢/٤/٦٢ ، الاتحاد : ١٩٣٢/٥/٣٠ ، ويبدو ان لدنى حالة الأمن فعلا كانت وراء تعيين مدير جديد للقلوبية هو اسماعيل حمد بدلا من محمود مزمى . انظر : الأهرام : ١٩٣٢/٧/٢٠ .

(٦٧) لويد من التفصيل انظر : الأهرام : ١٢ ، ١٦ ، ١٩٣٢/٧/٢١ .

(٦٨) الاتحاد : ١٩٣٢/٩/٢٥ .

(٦٩) ومن تأييد لجان الوفد لمقالة فصيل الفراىلى انظر : كوكب الشرق : ١٠/٢٩ ، ٨ ، ١١/٢٤ ، ٢ ، ١٩٣٢/١٢/٢٥ . ومن انتقاد الوفد بسبب هجوم صحفه على الفراىلى ووصفها له ومن معه بالخيانة . من ذلك انظر ، البشري : ١٩٣٢/١٢/٣ تعليق بعنوان « الوفد » بدون توقيع .

(٧٠) كوكب الشرق : ٢٠ ، ١٩٣٢/١٢/٢٢ .

(٧١) الأهرام : ١٩٣٢/٢/١٤ .

(٧٢) الأهرام : ١٩٣٢/٤/٢٠ ، ومن استقبال القلوبية للملك بمناسبة زيارته لانتاج كوبرى بنها انظر : الأهرام : ١٩٣٢/٤/٢١ . وبعد هذه الزيارة من طيد المزير حامر مديرا للقلوبية خلفا لاسماعيل حمد . انظر : الأهرام : ١٩٣٢/٥/٢٥ .

F.O. 407/217 No. 45 Laraine to Simon Nov. 4, 1933 (٧٣)
Des P. No. 967

(٧٤) ومن ظروف استقالة وزارة سدنى وتشكيل وزارة حيد الفتح يحى انظر : يونان ، المرجع المذكور ص ٣٦٢ - ٣٦٧ ، الرافعى ، في اعقاب ، ج ٤ ص ٢٠٤ - ٢٠٧ .

(٧٥) الاتفاق : ١٠/٢١ ، ١٩٣٣/١١/٢٠ ، ومن شكر المجلس لرئيس
الوردة على رده على المجلس بالتمهنة انظر : الاصرام : ١٩٣٣/١١/٢٢ .

(٧٦) الاصرام : ١٠/٢ ، ١٩٣٣/١١/١٢ .

(٧٧) الاصرام : ١٩٣٣/١١/١٤ .

(٧٨) السباسة : ١٩٣٤/١/١٣ ، الاصرام : ٢٠ ، ١٩٣٤/١/٢١ ،
الشعب : ١٩٣٤/١/٢١ ، كوكب الشرق : ١٩٣٤/١/٢١ .

(٧٩) الاصرام : ١٩٣٤/١/٢٢ .

(٨٠) الاصرام : ١٩٣٤/١/٢٧ .

(٨١) كوكب الشرق : ٢٢ ، ٢٣ ، ١٩٣٤/١/٢٤ ، الاصرام : ١٩٣٤/١/٢٣ ،
وقد أدانت الأهرام مسلك الحكومة اراء الوزارة . من ذلك انظر الاصرام :
مقال « الحرية الدستورية » يكون توقيع . وتشرى نفس البلد مقال بقلم
السميد حبيب الحاسى يحام فيه احوال المفردة والزيارات التى تقوم
بها قيادات هذه الاحزاب وكيف انهم بذلك يثيرون فراغ الاطمين . وقد
رد الأهرام عليه ، والمقال والرد مشهورين تحت عنوان « الحرية الدستورية »
ومن احتياج بلاد اخرى حفرح القليوبية على منح الوزارة النظر : كوكب الشرق :
٢٤ ، ١٩٣٤/١/٢٩ .

(٨٢) كوكب الشرق : ٢٨ ، ١٩٣٤/١/٣٠ ، الاصرام : ١/٢٨ ،
١٩٣٤/٢/٢ . ومن طرائف ما نشره الأهرام أنه بسبب توقع زيارة النحاس
للقليوبية بين على وآخر ان إحدى الطائرات حلقت حول مدينة طوخ فحسب
الاهمال أنها نقل النحاس ففرحوا لتحيته . انظر : الاصرام : ١٩٣٤/١/٢٨ .

(٨٣) الاصرام : ١٠ ، ١٩٣٤/٢/٢٥ ، كوكب الشرق : ٢١ ،
١٩٣٤/٢/٢٥ .

(٨٤) ومن مفاصل هذه الزيارة انظر : كوكب الشرق : ٢/٢٨ ،
١٩٣٤/٢/١ ، الاصرام : ١٩٣٤/٢/١ .

(٨٥) الشعب : ١٩٣٤/٢/٢ ، الاصرام : ١٩٣٤/٢/١ .

- ٨٦) الشطب : ١٩٣٣/١٢/١٤ ، ١٩٣٤/١/١٢ ، ١٩٣٤/١/٢١ .
- ٨٧) لريد من التفصيل انظر : الأهرام : ١٩٣٤/٧/٩ ، الشطب
 ٩ ، ١٩٣٤/٧/١٠ ، كوكب الشرق : ٩ ، ١٩٣٤/٧/١٠ ، السياسة
 ١٩٣٤/٧/١٠ .
- ٨٨) الأهرام : ١٩٣٤/٧/١٠ .
- ٨٩) الأهرام : ١٩٣٤/٧/١٢ ، كوكب الشرق : ٧/١٤ ، ١٩٣٤/٧/٢٠ .
- ٩٠) كوكب الشرق : ١٩٣٤/٨/١٣ .
- ٩١) كوكب الشرق : ٢٧ ، ١٩٣٤/٨/٢٨ ، الأهرام : ١٩٣٤/٨/٢٠ .
- ٩٢) ومن ظروف استقالة الوزارة : انظر : يونان ، المرجع المذكور
 ص ٣٧١ ، ص ٣٧٤ ، الرافعي ، في أمثاب ج ٢ ، ص ٢٥١ ، ص ٢٩٦ .

الفصل الرابع

القليوية بين زوال حكم صدقى وتوقيع المعاهدة

١٩٣٦ - ١٩٣٤

أوردنا في الفصل السابق أن وزارة عبد الفتاح يحيى ما كان لها أن تستمر في مستحكم ظالما أنها آلت على نفسها السير على نهج صدقي في الحكم وهو نهج بقدر ما ساعدت عليه السراى بقدر ما لفظته البلاد ولم يكن أمام السراى في النهاية بعد هذه التجربة المريعة إلا أن تعود إلى جادة الصواب فاستقالت وزارة عبد الفتاح يحيى لتحل محلها وزارة توفيق نسيم الثالثة في ١٢ نوفمبر ١٩٣٤ لتفلسح الوزارة الجديدة - على حد قول البعض - نهاية لعهد صدقي (١) *

موقف القليوبية من وزارة توفيق نسيم :

كان لتشكيل هذه الوزارة رنة فرح في أرجاء البلاد فقد عرف من رئيسها أنه كان من الرافضين لمستور صدقي وأنه علق قبوله للوزارة على شروط هي تعطيل دستور ١٩٣٠ وحل البرلمان القائم وأجراء انتخابات جديدة ، وبعد أخذ ورد مع القصر اتفق على حل وسط هو أعمال يعين الولاء لدستور ١٩٣٠ وتعطيل البرلمان القائم (٢) *

وفي القليوبية كما في غيرها كانت الفرحة غامرة فبعد تأليف الوزارة بالاسكندرية والثناء مودة رئيس الوزراء من الاسكندرية إلى القاهرة استقبلته بنها استقبالا حافلا وسط هتافات منوية بالوزارة النسيمية وبولاء نسيم باشا منقاد الدستور وهادئ النظام القديم وهادئ الظلم وحياء الوفد ورئيسه (٣) *

وقد أعطى العهد الجديد الفرصة للوفد للتحرك بحرية فيرافينا
مراسل كوكب الشرق أن الدكتور حامد محمود عضو الوفد المصري
وصل طوخ وأنه ما أن رآه الأعيان والتجار وطلبة المدارس حتى
قاموا بمظاهرة كبيرة هاتفين بحياة رئيس الوفد وحياة رئيس
الحكومة وكانت فرصة ليوضح - في خطبته التي القاها - حالة
البلاد في عهد صدقي وتمنى للعهد الجديد التوفيق والسداد . ثم
يواصل مراسل الأهرام بأن الدكتور حامد محمود قام بزيارة لبيها
بعد زيارة طوخ وأن طلبة المدارس خرجوا إلى شوارع بيها في
مظاهرة كبيرة وخفوا لاستقباله وأنه قام بزيارة لأمرسة الدكتور أحمد
عمر ، ثم قام ومن معه بعد ذلك بزيارة الحاج محمد الشمراني
بالمستشفى الأميرى حيث استقبلوا هناك بهتافات مدوية بحياتهم
وحياة رئيس الوفد ورئيس الحكومة وبالتهانيات المعادية لانصار
النظام السابق .

ويوضح لنا أنه رغم مفارقة الدكتور حامد محمود ومن معه
بيها إلا أن المظاهرات استمرت وأن المتظاهرين تجمعوا في ميدان
السلطة حيث قابلوا سكرتير لجنة الوفد بيها . الذي تلقى فيهم خطبة
سياسية عن العهد البائد والعهد الحاضر (١) .

وتوضيحا لدور الطلبة يواصل مراسل الأهرام بأن طلبة مدرسة
بيها الثانوية قاموا بمظاهرة ضخمة ليعبروا عن مشاعرهم تجاه
الأحداث الجديدة وأن المتظاهرين ألغوا موكبا ضخما سار في طليعته
حملة الاعلام المصرية ونشأ الموكب تجاه مدارس العباسية
والابتدائية الأميرية وتحشيرية المعلمين والتوفيقية ، ثم اتجهوا بعد
ذلك إلى المستشفى الأميرى هاتفين بحياة الحاج محمد الشمراني .
ثم اكملوا مسيرتهم حيث مكتب حسين حسنى المحامى ومسكرتير
لجنة الوفد الذى أطل من شرفة مكتبه وألقى فيهم كلمة أشاد فيها
بالطلبة ودورهم الوطنى منذ بداية الحركة الوطنية إلى الآن . وحتى
لا يحدث ما لا تحمد عقباه بسبب استمرار المظاهرات وجهت لجنة
الوفد بيها نداء دعت فيه الأهالى إلى الهدوء والسكينة ، أما طلبة
الزراعة المتوسطة بمشتهر فلم يكتفوا بإرسال برقية تأييد للوزارة
بل ألغوا مظاهرة كبيرة أشترك معهم فيها طلبة مدرسة طوخ

الصناعية وعتقوا بحياة رئيس الوحد والوزارة ثم قصد المتظاهرون دار الدكتور حامد محمود الذي استقبلهم وشكرهم على مشاعرهم ثم ألقي قهيم خطبة نصحب فيها بالانصراف الى دروسهم وأن الصناعة العامة تقتضى الهدوء وترك الوزارة للنسبية تقوم ببعثها(٥) .

ويتواصل الاتعمال بالأحداث ففي أعقاب صدور الأمر الملكي بالقضاء دستور ١٩٣٠ وهو ما كان له رنة فرح كبيرة في كافة أرجاء البلاد يوافينا مراسل الكوكب بأنه ما كاد يذاع الخبر حتى عمت المظاهرات كل مراكز المديرية والتي هتفت ضد النظام الهالك وهتفت للحرية وللوزارة الجديدة(٦) .

وكما عرفت كل عهد أن ينكل برجال العهد السابق فهامى المصادر تثبت لنا أن التكتل هنا كان على أقدته خاصة وأن العهد السابق كان محققاً من الجماهير - وهو ما أعطى الضوء الأخضر للعهد الجديد الذى استند على هذا التكتل برجال عهد صندقى . كان التكتل مركزاً على العهد والمشايخ الذين عيّنوا في عهد صندقى فقد صدر قرار وزير الداخلية بإعادة العهد الذين فصلوا من وظائفهم في عهد وزارة صندقى وفصل الذين عينتهم وزارة صندقى من عهد ومشايخ وكان نصيب القليوبية من هذا الاجراء كبيراً فإد أعيد ٢٨ عمدة وشيخ الى وظائفهم وهم محمد الفقى عمدة طحاتوب ودمسوقى إبراهيم سنجر عمدة كوم السمن ونافع يوسف الفرياقى شيخ شبين القناطر وأحمد محمود درويش عمدة كفر طموريا ومحمد كمال بكير عمدة سندوه وعلى عبد الهادى حمزة شيخ طحاتوب ومحمد على عثمان وسليمان سليمان سنجر وعبد الفتاح نسوقى سنجر مشايخ بكوم السمن وعبد الفتاح حتواى شوتية عمدة الحمصاة وأحمد عبد الحليم شوتية شيخ بها ، وإبراهيم صالح كوم شيخ سندوه وأحمد محمد سليم ومحمد محمد ثابت وحمزة سليمان وعلى على الجمال مشايخ حزب بعث كنانة ومحمد عبد الرحمن نصير عمدة جمبسة وإبراهيم محمد على عفيفى عمدة ميت العطاس وعبد الهادى النادى زيدان وحممن محمد سريلم ومحمد عبد الرحمن المعويض مشايخ الحزب بناحية مرصفا وعامر عزائى على وإبراهيم

حسن النجوى شيخا العزب بشبلنجة وسيد أحمد نور الدين الغباشى شيخ كفر منافر وزكى الصليح حشيش شيخ عزبة بكفر الأربعين ومحمود على نصير وحسين على حسنين وعبد الله عبد الباقى والسيد عامر وإبراهيم بركات ومصطفى حنلى مشايخ بجمجرة الجديدة والقديمة - وأحمد سعيد بدير شيخ شبرا الخيمة وعبد الرحمن صالح وأحمد محمد أبويعون شيخا العزب بتلك الناحية ومحمد حجازى هندى وأحمد رمضان سليمان وأحمد يوسف أبو شوشة المشايخ بناحية منطى (٧) .

ويصدر وزير الداخلية فى ذات الوقت قرارا بفصل محمد الوكيل وعمر الغويانى عمدة وشيخ شبين القناطر وأحمد منجر وحسين عثمان وعبد المجيد الجندى ومحمود رشوان منجر عمدة ومشايخ كوم السمن وعبد الغفار درويش عمدة كفر طمورية وحسين رويحل ودرويش فضل عمدة وشيخ سندوه وإمام هزاع ومحمود عليوه شيخان بطحانوب وعبد الرحمن شوتية وعبد الفتاح شوتية عمدة وشيخ الحصافة وأحمد الجزار وعبد الجواد سابق وحسين حماد وإبراهيم عفيفى مشايخ عزب بعيت كثانة وأحمد عفيفى عمدة ميت العطسار وعبد الوهاب زيدان وأحمد برعى وعبد الرحمن كل ومحمد حشيش مشايخ مرصفا وموسى شرسر والسيد النجوى شيخا عزب بشبلنجة وحسنى الغباشى شيخ كفر منافر ومحمد أمام نصر ومنصور مصطفى سعد ومحمد على نصر عمدة وشيخا جمجرة الجديدة ، نصر على نصر وعلى متولى العيلة وعامر متولى ومنصور شرف الدين عمدة ومشايخ جمجرة القديمة ومنصور نوافل شيخ عزبة بكفر الأربعين وعبد الحميد الشواربى عمدة القلوب ومصطفى سعد وعلى أبو علة ومحمود أحمد محمدين مشايخ شبرا الخيمة ومحمد مطر ومحمد عبد المنعم ومحمد شفور مشايخ منطى (٨) .

وفى وسط هذه الأحداث استطاعت القليوبية أن تصنع حدثا هاما لفت الانتظار وصار مادة للمصنف تتحدث عنه والحدث باختصار أن اسماعيل صدقى فى الفترة التى تولى فيها الحكم كان ضمن المشروعات التى أولاها اهتمامه ورعايته محطة تعبئة الموالح

بينها (٩) ، وهذا الاهتمام كان مبعثه - الى جانب المصلحة العامة - مصلحة صدقي الشخصية فقد كان له حدائق فاكهة في منطقة بالقليوبية تدعى « الألفية » وكانت رعاية المحطة كما هو واضح نابعة من استغادته بتقدير حاصلات حدائقه من خلال هذه المحطة وقد اعتزم صدقي بعد ترك الحكم زيارة هذه المحطة وكان قد وعد مصطفى الصانق مدير مصلحة التجارة والصناعة وآخرين بزيارة المحطة واتجهوا بالسيارة فمروا في البداية على عزبة صدقي بالألفية وبعد أن استراحوا بعض الوقت استأنفوا الرحلة الى بنها وما أن وصلوا الى محطة التعبئة حتى احاط بهم المتظاهرون الذين كانوا - كما هو واضح من سياق الأحداث - على علم بوصول صدقي وكانت هناك قوة تعريكهم على الأرجح هي الوفد ، وتمالت الهاتفات بسقوط صدقي ودستوره ولم يكتف المتظاهرون بذلك بل انهالوا عليه بالطوب والاحجار والطين والصفير وبكل ما وصلت اليه ايديهم فاصاب احد الاحجار حاجب اسماعيل صدقي الذي لم يجد امامه الا العودة للسيارة فعلق به المتظاهرون وحطموا الزجاج الامامي للسيارة ولم يكن أمام السائق الا الفرار بالسيارة والعودة باسماعيل صدقي الى القاهرة وترك مدير مصلحة التجارة ومن معه يكملون مهمتهم في بنها وتلق المحطة (١٠) .

وقد التقى اسماعيل صدقي المزيد من الضوء على الحادث في خطاب أرسله الى رئيس مجلس الوزراء ومدير الداخلية قال فيه :

« حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

اتشرف بأن ابدى لنبولتكم انى كنت على موعد مع حضرة مصطفى بك الصانق مدير عام مصلحة التجارة والصناعة وحضرة الأستاذ حسين الجيار الموظف بها لزيارة محطة بنها لتقدير الموالح التي يهمنى أمرها لمسيبين : الاول اننى انشأتها في عهد وزارتي لاهتمامى بأمر القرويع للمحاصيل الزراعية والثاني لانى مشتغل بزراعة الموالح كما هو معروف وقد قصدنا بالسيارات في صباح اليوم الى المدينة المذكورة وكان معنا حضرة محمد بركات

نجل المغفور له فتح الله بركات باشا وهو مشغول بشئون تصدير الموالح أيضا وبعض التجار الأجانب من المصدرين ، كذلك وفى طريقنا الى بنها مررنا على حديقتي بالالفية وهناك وصل خبر تليفونى من محطة الموالح ببنها ابلىح لحضرة مصطفى بك الصديق ولم يكن لى علم بفجواه ، قلما وصلنا الى ميدان محطة السكة الحديد ببنها المعروف بميدان الساعة قابلتنا مظاهرة وسمعنا هتافات بحياة النحاس باشا فعندئذ بدت من الصديق بك دهشة وقال لى ان الخبر التليفونى بالعزبة كان عن تجمع بعض الصبية امام محطة التصدير وان حضرة مدير القليوبية قد اتخذ مايلزم من التدابير للمحافظة على النظام وانه لم يتنا أن يذكر ذلك عندما كان فى عزيتى ثم وصلنا الى قرب محطة التصدير ونزلت من السيارة انا وحضرة مصطفى الصديق بك وكانت جماهير السوق تزدد ولجرد ان وطأت قدماى الارض اخذت هذه الجماهير فى الهتاف بنداى سبق لدولتكم أن سمعتموه فى ظروف اخرى وانهاالت علينا القذوفات من أحجار وطن وهتا حجر أصابنى فى الجانب الأيمن من الرأس أحدث ورما لازال أشعر باله فضلا عما أصاب الملابس من الطين .

أما الاحتياطات التى قيل أن المدير قد قام بها فكان مظهرها الوحيد على الرغم من ملاحظة قسم البوليس لمحطة التصدير وجود ضابطين وثلاثة من الجند على ما أذكر وهذه القوة كان وجودها وعندها سبان فانها لم تعمل مطلقا وكان المتظاهرون من المسوفة الحفاة وعلى رأسهم بعض المطريشسين لايسى الجلايب وفوقها المساطف ، فلما رأيت الحال قد تفاقت والقذائف تنهال دعوت حضرة الصديق بك أن ينصرف الى عمله وعدت الى باب السيارة والصياح نفسه يستمر ويمجرد دخولى السيارة وزجاجها مغلق انهاالت الاحجار عليها حتى تهشم زجاجها ووقعت أجزاءه على فضلا عن الطوب الذى وقع بعد كسر النوافذ . وكانت نيتى أن اذهب بعد زيارة محطة التصدير الى بلدتى « الغريب » للاشتراك فى ماتم عمى شيخ بلدة الغريب الذى توفى منذ يومين ولكنى رأيت العودة الى مصر دون القيام بهذا الواجب نظرا للأصابة التى بى ولما أصاب العربة .

وكل ما أرمى إليه من هذا الخطاب هو: لفت نظر دولتكم إلى أن علم الإدارة السابق بهذه المظاهرة كان يقتضى اتخاذ ما يصون النظام والأمن والعمل على عدم العيث بقانون اعتقد أنه لا يزال قائما لا الاكتفاء بإرسال ثلاثة من الجند على رأسهم ضابط أو ضابطان كان عملهم التفرج على ما حدث لا أكثر ولا أقل ، وبذلك كان يستطيع حضرة المدير ألا يعرض النظام لهذا العيث الخطير . » .

أما مدير الأمن العام السابق إبان عهد صدقي فقد دخل طرفا في انتقاد الحكومة فقد عزاه إن يهان رئيس الوزراء الذى عمل إلى جواره بهذه الصورة وهو الرجل الذى حكم البلاد بالحنيد والنار ، فأرسل خطابا إلى وزير الداخلية قال فيه :

« أرجو أن يسمح لى وقد كانت فى يدى مقاليد الأمن العام مدة سنوات أن أبدي عظيم دهشتى واشمئزئى مما حدث اليوم فى عاصمة القلوية من محاولة اعتداء السوق على حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا ، تلك المحاولة التى أصاب دولة الرئيس منها جرح خفيف فى رأسه وكانت مظهرا لتهم الرعاع على مقامه العظيم . »

وليس يعننى هنا تبيان عقلية الرعاع والموامل التى يحركون بها ذات اليمين وذات الشمال مما هو معروف ومشهور لا فى مصر وحدها بل فى جميع الاقطار بل ليس يعننى تكييف عقلية رعاع بنها بنوع خاص وهم يرتكبون عدوانهم الوضيع على رئيس حكومة سابق يؤم مدينتهم يصحب رئيس مصلحة حكومية كبرى وجمهرة من الموظفين والأعيان والتجار تتفقد محطة تمبئة الموالح التى هى فرس يده والتى عانت على اقلهم أولئك الرعاع بالخير المميم ، وإنما يعننى أن أوجه نظر حماة الأمن العام إلى الخطر الشديد الذى يحيق بالبلاد من لقاء جبل جماعة الرعاع ومن اليهم من خير المسئولين على غاربه الأمر الذى يترتب عليه انعدام الثقة وتعريض الأرواح والأموال وانتفاء الأمن والطمأنينة مما قد يصيب شرره ليس فقط المصريين به فى الوقت الحاضر بل غيرهم والمشتغلين بالمسائل

العام في الحال والاستقبال بما فيهم حضرات الحكام والوزراء
الصالحين أنفسهم .

ويعتني كذلك ما دل عليه الحادث من أهمال مديرية القليوبية
واجبها نحو تلافيه اهالا لا مزيد عليه ولا يجوز السكوت عنه إذ قد
ثبت أن المديرية علمت بالاستعداد للمظاهرة قبل وقوعها بمدة طويلة
ولم تتخذ ما يلزم لمنعها كما يقضى به الواجب الإداري ويحتمه
القانون .

إن واجب وزارة الداخلية هو أن تكفل حرية الجميع وسلامة
الجميع سواء احسبتهم من انصار الحكومة القائمة أو تضيفتهم من
غير مؤيديها فيما عدا أخذها ايها بحكم القانون إذا أخلوا به . عدا
دون سواء هو المظهر اللائق لكل حكومة تحترم نفسها وتعمل واجبها
وعلى غير هذا الأساس لن تستقر الأمور .

أما رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فقد رد باقتضاب
شديد على اسماعيل صدقي قائلا .

« حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي الزمالة بمصر

علمت بمزيد من الأسف ماتضمنه مکتوب دولتكم والتحقيق
حاصل باشراف وكيل الأمن العام » (١١) .

على أية حال فقد التقى القبض على مجموعة من الأشخاص
وبعد التحقيق معهم حول الحادث وملابساته أفرج عن بعضهم وأحيل
الباقون إلى المحاكمة وهم ، مصطفى علي حنفي (حلواني) ومتبولي
يوسف عبد الرازق (جزمجي) وعبد الحميد عطا (منجد) وحلمي
محمد رمضان (حلاق) فحكمت على الثلاثة الأول بثلاثة أشهر مع
الشغل والنفاذ وأما الرابع فحكم عليه بشهرين مع الشغل والنفاذ
مع إعفائهم جميعا من المصاريف (١٢) ثم استأنف المحكوم عليهم
الحكم فأيدت محكمة الاستئناف الحكم بالنسبة للثلاثة الأول أما
الرابع فقد حكم ببراءته (١٣) .

وفي الوقت الذي تصدت فيه صحيفة الشعب والاتحاد للدفاع
عن صدقي ومحدث له وانحنا باللوم على الجهات المعنية لتهاونها

فى أمر توفير الحماية لصدقى ومن معه ، تطوع للدفاع عن المتهمين أثناء المحاكمة وأثناء نظر الاستئناف بعض محامى الوفد وعلى رأسهم زهير صبرى وكان التركيز فى الدفاع عن المتهمين على مافعله صدقى أبان حكمه وكيف أن ما حدث كان نتيجة لما ارتكبه أثناء حكمه (١٤) .

ورغم عدم قناعتنا بالاعتداء أيا كان لونه إلا أن الظروف شاءت أن بنها التى نكل صدقى ببعض بنيتها أبان حكمه ففصل بعضهم من وظيفته مثل الزجال محمد عثمان الطورييد الذى هاجم صدقى ومجلس نوابه فى زجل نشرته مجلة المطرقة ، واقتاد البعض الآخر ليعسلمهم زيانية أقسام البوليس فى بنها لا لذنوب سوى أنهم يكتبون الأفعار (١٥) شاءت الظروف أن تكون بنها أيضا البلد الوحيد فى مصر الذى تجرأ بنوه على صدقى بهذه الصورة والذى لم يكن قد مر على زوال حكمه إلا قليلا فكان درسا ما أقسام !!

٢٠. مدير الأمن العام الذى لم يكن طرقا فى الحادث فقد عز عليه كما قلنا أن يرى سيده يهان بهذه الطريقة فأراد بعد أن أوى الى زوايا النسيان بعد زوال حكم صدقى أن يلفت نظر الناس اليه بعد أن زال عنه الصولجان فكان الخطاب الذى عرضنا له فكان الدرس أشد قسوة لكل من تصور له نفسه أن يناصب شعبه العداء !

وإذا ماعدنا الى الحالة السياسية لوجدنا أن الوفد كان أكثر التجمعات السياسية حركة ونشاطا ، فعندما أعلن عن انتخابات مجلس بلدى بنها اجتمعت لجنة الوفد العامة بالقليوبية وقدرت ترشيح حسن حسنى المحامى وسكرتير لجنة الوفد وأحمد الصيرفى المحامى لعضوية المجلس المذكور وناشدت اللجنة العامة الناخبين أهالى هاصمة المديرية « أعلاء كلمة الحق حتى تعلق كلمة الأمة » والوقوف فى وجه من كانت صفحات تاريخه فى الجهاد حالكة الصواد ، وكانت تحركات الوفد الواعية فى هذه الانتخابات وتعاون لجنته العامة مع تقييد الاشراف فى بنها - الذى كان مرشحا للمجلس أيضا وصاحب الشعبية الكبيرة فى بنها - اثره فى أن يفوز مرشحا

الوفد حسين حسنى واحمد الصيرفى ومعهما نقيب الانتراف السيد محمد عبد الله النجار مضافا اليهما شخصية رابعة هى محمد عبد الحليم . ويوافقنا مراسل الكوكب بأنه ما أن دأبت النتيجة فى المدينة حتى تألفت المظاهرات التى هتفت بحياة الوفد وزعيمه ودمتور الأمة وحملوا الفائزين على الاكتاف وظافوا بهم (١٦) ٠ ليكسب الوفد أول معركة من معاركه التى بدأ يخوضها للوثوب الى الحكم .

ولم تمض فترة طويلة على هذه النتيجة حتى حدثت تغييرات كبيرة على المستوى المركزى كان لها صداها فى القليوبية ذلك أن الوفد فى إطار تحركه وسط التجهيزات العمالية انضم فى ١١ فبراير ١٩٣٥ على تأسيس المجلس الأعلى للعمال وقد أيد عباس حليم رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال القطر المصرى - والذى كان على علاقة طيبة بالوفد حينذاك - أيد هذه الخطوة من قبل الوفد على أساس أنه سيكون معضدا للاتحاد فى المطالبة بالتشريع دون التدخل فى أمور النقابات ولكن حين تبين أن الهدف من المجلس الأعلى هو الهيمنة على أمور الاتحاد رفض أن يكون تابعا للوفد منفذا لتعليماته فأعلن تخليه عن رئاسة المجلس الأعلى ورعى الوفد بأنه يريد إتمام الاتحاد فى السياسة على حساب مصلحة العمال . فأصد الوفد بيانا زعم فيه أن عباس حليم كان يعمل بين صفوف العمال باسم الوفد وتحت لوائه ، ولما كان قد خرج على الوفد فقد قرر الوفد فصله من رئاسة المجلس وعضوية المجلس الأعلى للاتحاد ودعوة العمال الى أن تكون علاقاتهم بالمجلس دون سواء فى جميع شئونهم العمالية والنقابية وعين أحمد حمدى سيف النصر - عضو الوفد - رئيسا للمجلس الأعلى للاتحاد العمال بالقطر المصرى وكلف بإعادة تنظيم اتحاد العمال ووضع قانون للاتحاد ينظم شئون العمال ويجمع شملهم ويحفظ أموالهم . وكما هو معروف فقد أدى تأسيس المجلس الأعلى الى انقسام فى الحركة العمالية لفاصرت بعض النقابات المجلس الأعلى وشايخ البعض الآخر الاتحاد العام (١٧) ٠

وكما أشرنا فقد كان لهذه الأحداث صداها في القليوبية ،
 فيوافينا الكوكب بأن الوجيه عبد الحميد قمر دعا جمهوراً كبيراً
 من عمال القليوبية على اختلاف طبقاتهم لتأليف اتحاد مركزي في
 عاصمة المديرية تحت لواء المجلس الأعلى برئاسة حمدي سيف
 النصر وأنه لبي الدعوة جمهور غفير من العمال وبعض الأعيان
 والصحفيين الذين أزدحم بهم ردهة سرايه الواسعة حيث التقى
 حسين حسني المحامي وسكرتير لجنة الوفد كلمة استعرض فيها
 الحركة العمالية وتطوراتها الأخيرة والفرض السامي الذي من
 شأنه اهتم الوفد بتكوين المجلس الأعلى ثم أعلن بعد ذلك عن تكوين
 الاتحاد المركزي برئاسة عبد الحميد قمر وتعيين حسين حسني
 مستشاراً للعمال . ثم يوافينا الكوكب أيضاً بذلك النشاط الذي
 أبداه الاتحاد الوليد حيث أشار الى انشاء ناد جديد للعمال بشارع
 جميل والاعلان عن اقامة حفل بسينما القليوبية يخصص نصف
 ايرلده للعمال ، وكذا انضواء عمال المخاين بالقليوبية تحت لواء
 الاتحاد المركزي واجراء انتخابات نقابتهم داخله كما وافانا الكوكب
 عن تلك الزيارة التي قام بها أحد أعضاء الاتحاد وهو رافع محمد
 رافع لدار نقابة عمال نحت الجرانيت بمحاجر أبي زعل حيث تحدث
 اليهم عن مصالة عباس حليم ثم انضموا الي المجلس الأعلى للعمال
 برئاسة حمدي سيف النصر (١٨) .

ولكن يبدو أن الطريقة السريعة والحقوائية التي تكون بها
 الاتحاد المركزي وبالطريقة التي عرضنا لها قد أدت الى حدوث
 خلافات داخل الاتحاد انتهى بفصل بعض قيادات حزب الوفد في
 القليوبية من الاتحاد ومن أجان الحزب وهم حسين حسني المحامي
 والذي لم يكن قد مر على احتفاء الوفد بنجاحه في انتخابات المجلس
 البلدي ببينا الا فترة قصيرة وفصل معه أيضاً عبد الحليم هاشم
 حيث أعلنت لجنة الوفد فصلهما من عضريتها وعضوية جميع اللجان
 التابعة لها وكان قرار الفصل للاول ٨ سبتمبر والثاني ١٨
 أكتوبر (١٩) .

أما رد فعل المصولين فلم نر على صفحات الصحف الا نص
 الاستقالة التي بعث بها حسين حسني الى حمدي سيف النصر والتي

أبلغه فيها بأنه نظرا لوقوع خلاف في صفوف العمال في بنها فإنه يرفع استقالته برجاء قبولها (٢٠) .

ويبدو أن الخلافات داخل اللجنة العامة للوفد وداخل الاتحاد المركزي قد استمرت وهو ما حاولت جريدة كوكب الشرق التغطية عليه حتى لا يظهر أن هناك خلخلة في صفوف الوفد (٢١) . واقع الحال يؤكد بعد ذلك أنها أزمة نجح الوفد في الخروج منها وتجاوزها .

ورغم انهماك مصر في أحداثها الداخلية إلا أنها لم تكن بعيدة عن مجرى الأحداث والتطورات الدولية - وخاصة تلك الأحداث التي كان لها بها تأثير على مصر - ومن هذه الأحداث تلك الحرب التي شنتها إيطاليا على الحبشة والتي كان لها ردود فعل وأصاء واسعة في مصر فقد كانت الأغلبية العظمى من الشعب متعاطفة مع الحبشة التي تربطنا بها علاقات جغرافية وتاريخية وأنه يجب مساعدتها ماديا وبشريا مهما كانت النتائج ولم تشد القليوبية عن هذا الاتجاه العام فعندما ينشر الكوكب مقالا بعنوان « تطوع المصريين لمساعدة الحبشة » يدعو فيه صاحبه إلى الترشح في مسألة التطوع ودراسة المسألة دراسة مستفيضة (٢٢) ، تصدى له أحد أبناء القليوبية فرد عليه بمقال قال فيه :

« اطلمت بالكوكب الآخر بتاريخ ١٧ الجاري على كلمة الضابط عظيم يحط فيها من قيمة تطوع المصريين لمساعدة الحبشة وقد بنى هذا الضابط العظيم فكرته على مبيين :

الأول : خوفه من فقد بعض الشباب في الحرب .

والثاني : عدم وجود أسلحة في أيدي من يريدون التطوع

وفي اعتقادي أن هذا القول لا يصدر من ضابط عظيم هو بطبيعة مركزه رجل حرب ونزال ألا إذا كان قد أمر بكتابته لأسباب خافية سوف تكشفها الأيام . . أو لأنه يكره الحبشة أو أنه يريد التفرقة بين أهل الشرق الذليل .

فأما عن السبب الأول • فمعلوم أن الرجال الأشداء في كل أمة حوالي ٢٠ في المائة من عدد سكانها وعلى هذا الحساب يكون في مصر نحو أربعة ملايين من الرجال يصلحون للحرب فلو فرضنا وتطوع منهم عشرة آلاف (أى ربع في المائة أو من كل أربعمائة رجل واحد) فهذا لا ينقص من عدد الرجال في مصر •

وأما عن السبب الثاني فالتطوع لا يشترط فيه أن يحصل البندقية فقط بل يهم في التطوع أن يكون عضواً كاملاً في الجيش الذي يتطوع فيه مثل الضابط والصف ضابط والطبيب والجراح والصيدلى والقانونى والميكانيكى والمصائى والخبير والمهندس والمعمدى ورجال السياسة الحزبية وقواد الجيوش • الخ • الخ •

ولا يهم عند سفر هؤلاء سواء أكان معهم أسلحة من عندهم فوق هذا وذلك فإن في نهضة بعض الشبان للتطوع للأخذ بناصرية الحبشة ما يرفع من شأن مصر بين أمم الشرق وقد بان لى ذلك بأجلى وضوح عندما تطوعت في حرب طرابلس وبرقة فكانت مصر مرفوعة الرأس بين المجاهدين لأن بضعة عشرات من أبنائها عاونوهم في حربيهم مع إيطاليا ولأن بعض أمانات بسيطة كانت تصلهم من مصر ••

ولعل هذا الضابط العظيم يتكرم بمراجعة تسميره وعندما يتخرج له خطاً فكرته بيارى بدرج اسمه في لوحة الشرف للأخذ بناصرية الحبشة وهى النولة المستقلة الوحيدة في القارة الأفريقية والجارة الشقيقة لمصر •

وإن كنا لا ندخل بمناصرة الحبشة اليوم قطباً سوف لا تتوانى الحبشة في مناصرتنا مستقبلاً فالحسنه بمشسر أمثالهاو للجميل أحسن منه عند أهل الروعة والشرق • (٢٣) •

أما الضابط العظيم — كما أطلق على نفسه — فقد تصدى للرد على اليونانيى محمد إبراهيم لطفى صاحب التعقيب العمايق فقال فى رده : —

• كتبت كلمة من وحي الضمير أدعو فيها اخواني المصريين الى ان يتجهروا في مساعدة الحبشة الوجهة الجديدة وهي الاستعداد للتبرع بالمال والمساعد بالبعثات الطبية والمواد التي تلزم في العلاج •

ورأيت في حركة التطوع التي يقوم بها بعض الدماء حركة مصنعة لعلها اذا ما جد الجد لا تكون قوية ولا جدية ، وعلى مرضى جديتها فان مصر أولى بها مصر التي تحترق وتهضم حقوقها ويعتدى على مرافقها وكرامتها ولا تجد منهم من يتحسس لاستجماع القوى واعداد القوة لعمل ضخم نسترد به دستورنا ونعلى كلمتنا ، وأبديت اشفاقى من ان نفقد في جبال الحبشة - اذا كان الأمر مجديا - فريقا من شبابنا الاقوياء الجسم والنفوس على حين اننا محتاجون اليهم للعمل على رد حقوقنا واستخلاص دستورنا •

ثم ختمت كلمتى أخيرا طالبا ممن يقومون بحركة التطوع ان يبرهنوا على انهم جادون لا عابثون وذلك بأن يصدروا نفسرات تحتوى على اسماء المتطوعين ونوع العمل الذى يريدون مزاولته ثم انواع الذخيرة التي يمتدنون بها وكيفية استردادها • وان يبينوا للمتطوعين ما ينتظرهم من عمل وجهد حتى يمكن ان يكون التطوع والتبرع على أساس مكين والى مناية واضحة • أما الطلطنة والتشويق بالمفالات والالفاظ الضخمة فضجة ان ظنت من النتائج العملية كانت محل سخيرة واستهزاء •

ولكن حضرة اليوزباشى لطفى المصرى رد علينا ردا خالط فيه قنسب اليينا مالم نقله ثم أوضح فى كلامه الفاظا تلقى ظللا من الريبة على الغاية التي ترمى اليها من وراء ابداء هذه الكلمة ولكنى احب ان أقول له : انه ماكان ينبغي ان يلقي الاتهام جزافا على رجل لم يعرفه • ولو انه عرفه وعرف تاريخه الحقيقى فى الجيش واخراجه منه قبل ان يبلغ المعاش بزمن ليس باليسير وهضم حقوقه أيام كان موظفا واضطهاده واعتقاله بعد خروجه من وظيفته لايقن انه لايصدر الا عن غاية واحدة هي سعادة الوطن واستقلاله التام والعمل الدائب المتفانى للوصول الى حريته الكاملة •

ولعل الموقف الذى ينبغي أن تتخذه مصر قد أصبح واضحاً بعد تلك المقالات الرائعة البارعة التى دبرتها براعة الأستاذ الكبير الدكتور أحمد ماهر فقد اتارت السبيل وهدت إلى الغاية :
هداية (٢٤) .

ومن ناحية أخرى انتقدت صحيفة البشرى مواقف الحكومة من أحداث الحبشة عندما أعلن رئيس مجلس الوزراء بأن موقف مصر سيكون مثل موقف إنجلترا إذا ما نشبت الحرب بين الحبشة وإيطاليا انتقدت هذا الموقف قائلة :

« فهمنا أن حضرة صاحب الدولة نسيم بأفناً صرح بأن موقف مصر تجاه الحرب إذا ما وقعت بين الحبشة وإيطاليا هو مماثل تماماً لموقف الانجليز - والرجل كان صريحاً فى هذه النقطة صراحة مشكورة فهو يشعر ويحس أن بريطانيا - لها مطالعها ومصالحها - لا يمكن أن تسلم أبداً لمصر بأن تتخذ خطوة فى مهالة الحبشة وإيطاليا تخالف ما تتخذه إنجلترا لأن الانجليز يحكم مركزهم هم أصحاب الرأى الأول آمناً بهذا وصدقناه ولكن لا يخفى أن هيئات وجماعات تجتمع وتقرر قرارات فماذا يكون موقف الحكومة من هذه الجماعات ؟ هى عازمة على تركها تقرر ما تراه بحرية تامة أم تعمد على التقيض ؟! ولا يخفى أن الأمة المصرية متمسكة ضد إيطاليا والشباب كل يوم يتقدم بنفسه ليتطوع فى العمل بجانب الأبطال لاعتبارات كثيرة منها أن الحبشة معتدى عليها وهى دولة شرقية وحدثنا التاريخ بأنها كانت ملجأ للمهاجرين الذين هاجروا اليها من وجه الظلم والموانى يأتى بجانب هذا ما اقترفته إيطاليا من المنكرات مع المسلمين ، وما ارتكبته من فظائع وقسوة مع الطرابلسيين - فلم ترحم طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة ولا مريضاً بل كانت تقتل منهم بأشد أنواع الانتقام ولا ذنب لهم إلا أنهم هبوا يدافعون عن استقلالهم وحريتهم وأعراضهم من اعتداء إيطاليا وعبثها وأمام هذه الاعتبارات يظهر حمص الشعب المصرى ضدهم ، فهو أن إنجلترا وقعت فى آخر لحظة فى صف إيطاليا لاعتبارات رأتها فماذا يكون موقف

حكومتنا مع المتلوعين ؟ ثم لماذا لا يعمل صاحب الدولة نصيم باشا وهو الرجل المخلص الحصيف - على تحقيق أمانى البلاد فى هذه الفرصة الصالحة ، فيواجه الانجليز بطلب تحديد موقف مصر وأنه قد آن الأوان لوضع معاهدة تنال مصر حقها كاملا من استقلال مع صيانة مصالح بريطانيا بصفتها حليفة وصديقة .

نقول لماذا لا ينتهز دولة رئيس الوزارة هذه الفرصة فيواجه الانجليز بالحقيقة يطمئنهم على مصالحهم اذا ما أؤتمنت مصر عليها ، فمصر تعرف كيف تصون الحقوق وتدافع عن كيائها ومصالحها ومصالح غيرها من الأجانب بشرط ألا تمس هذه المصالح أية ناحية من استقلال مصر وحريتها .

طرحنا هذه الأسئلة على نفر من الناس جمعنى وإياهم مجلس فقال بعضهم أن دولة نصيم باشا يعمل الآن على تحقيق هذه الرغبة بصمت الحكيم الذى لا يريد أن يكشف الشعب إلا بمفاجأة يرنح لها ويصفق وقلت أن كان كذلك فليؤيده الله ولنتنظر قليلا «(٢٥)» .

القبليوية والتفاضة ١٩٢٥ :

رغم انشغال البلاد بالقضايا الحزبية وقضية الحرب الإيطالية الحبشية إلا أن قضيتى إعادة دستور ١٩٢٢ وإعادة الحياة النيابية ظلت الشغل الشاغل لكل القوى السياسية ولكل الصحف المركزية منها والاقليمية - وهما هي صحيفة البشرى تشير الى أن الانجنيز هم العقبة الأولى أمام إعادة الدستور وأنه كان يجب على الوزارة ألا تقبل هذا الموقف بعد أن وعدت البلاد بعودة دستور ١٩٢٢ وبعد أن ألغت دستور ١٩٣٠ بل كان عليها أن تعيد الدستور دون النظر الى اعتبارات أخرى لأن المسألة الدستورية من حق مصر فقط ولا يمكن الاعتراض على عودته من ناحية أخرى وأنه كان يجب على الوزارة ألا تنتظر حتى تطورت المسألة الى هذا الحد وأيد المقال ما جاء فى بيان الوفد من أنه اذا قامت الحرب والبلاد محرومة من

دستورها وبرلمانها فلا يعلم حصيرها الا علام الغيوب ٠٠ وعلى نفس الوتيرة كانت الدعوة في مقال آخر بأنه يجب ألا يطول حكم البلاد بدون برلمان وأنه يجب عودة الدستور في أقرب فرصة . الا كانت النتيجة مؤلة وانتقد المقال المصريين مشيراً الى انهم هم الذين يفتخرون للانجليز الباب الذي يلجئون منه الى كل مايرغبون (٢٦) .

ورغم الحاح البلاد وتطلعها الى عودة الدستور والحياة النيابية فقد بقي الأمر معلقاً فرئيس الوزراء يريد التقدم بمشروع دستور وسط بين القديم والجديد وبعد تردد في هذه المسألة تقدم بمذكرة الى الملك في ابريل ١٩٢٥ يقترح إعادة دستور ١٩٢٢ منقحاً او وضع دستور جديد واجاب الملك بايثار دستور ١٩٢٢ وظل الموقف محتجداً فرئيس الوزارة يتجاهل القصر بناء على مساندة الانجليز ويرأوخ الوفد في شأن الدستور أملا في أن يتقدم بمشروع وسط بين دستور ١٩٢٢ ودستور ١٩٣٠ الى أن هدد النحاس في ١٩ أكتوبر بسحب ثقة الوفد من الوزارة وتحديها تحدياً سافراً اذا لم تعد دستور ١٩٢٢ قوياً ، وتطلب الشروع في محاورشات لمعاد المعاهدة (٢٧) .

واستمرارا في مساندة الانجليز لتوفيق نسيم اقترح السفير البريطاني على حكومته اصدار تصريح لتهنئة الخواطر فكان تصريح السفير صمويل هور وزير خارجية انجلترا في ٩ نوفمبر عندما القى خطبة في قاعة « جلد هول » بلندن تناول فيها الحديث عن الدستور المصري هاوضح بأنه عندما استشيرت الحكومة البريطانية في شأنه بصحت بأنه لا يعاد دستور ١٩٢٢ ولا دستور ١٩٣٠ اذ ظهر ان الاول غير صالح للعمل والثاني لا ينطبق على رغبات الامة (٢٨) وهو تصريح اكّد ما كانت تتكهن به الصحف عن تدخل انجلترا في مسألة الدستور وغيرها من المسائل ، وكان لتزامن التصريح واحتفال البلاد بعيد الجهاد الوطني (١٢ نوفمبر) اثره في تفجر انتفاضة نوفمبر - ديسمبر ١٩٣٥ التي كان وقودها الأساسى طلبه الجامعة وتلاميذ المدارس بالاشتراك مع فئات اخرى .

ورغم أن تفجر الانتفاضة في ١٤ نوفمبر كان بالقاهرة ، إلا أن تجاوب الاماليم وبشكل سريع للانتفاضة وسع من دائرتها وهو ما جعل البعض يشبه ما حدث بأنه « صورة مصغرة من ثورة ١٩١٩ » (٣٩) . وإذا ما قارنا ما حدث في بنها أو في القليوبية بشكل عام بما حدث في القاهرة وطنطا والاسكندرية والمنصورة وجدنا الصورة أقل عنفا متوافقة المصادر المعاصرة بذلك الاضراب القصير الذي حدث بين طلبة مدرسة طوخ الصناعية - وهي المدرسة التي سجلت رقما قياسيا في المشاركة الوحدية واحتجاجا على الذين استشهدوا بالقاهرة . أما طلبة مدرسة مشهور الزراعية فقد أعلنوا الاضراب أيضا حدادا على الشهداء وفعلت جهود ناظر المدرسة في إثناء الطلبة عن الاضراب ، ثم تجمع الطلبة بعد أن خرجوا من المدرسة في ميدان المنزه وفعلت محاولات الناظر معهم ثانية في أن ينصرفوا وظن البوليس يتابعهم إلى أن انصرفوا بالسيارات إلى القاهرة (٣٠) أما باقي المدارس - وخاصة مدارس بنها - فكانت هادئة وساعد على هدوئها تحركات قوات الأمن التي رابطت أمام المدارس الهامة ولتلال ما يمكن أن يحدث (أي منير المديرية عطية الناظر أن يدعو إلى مكتبه عدد من أولياء أمور الطلبة « وأوصاهم بأن يلاحظوا أبناءهم وينصصهم بالقيام بالهدوء والانتظام في المدارس لتحصيل العلم » (٣١) .

أما الامالى فتقدير السياسة أن بعض تجار بنها أمادوا اظهار احتجاجهم على تصريح هور وعلى ما ارتكبته قوات البوليس بسبب اعتداءاتها على الطلبة فأغلقوا محالهم كما أعلن أصحاب الصحف في بنها التضامن مع أصحاب الصحف اليومية والأسبوعية بإغلاق صحفهم يوما واحدا حدادا على أرواح الشهداء (٣٢) .

وعلى الجانب الآخر أوردت لنا المصادر أن وفدا مكونا من نحو خمسمائة من أعيان القليوبية معظمهم - كما أوردت المصادر - من قيادات الوفد ورجاله ، زار بيت الأمة وقابل رئيس الوفد حيث أعلن الوفد في حضرته الاحتجاج على تصريحات وزير الخارجية

الانجليزى وتأييد خطة الوفد واعلان الثقة برئيس الوفد وتجديد العهد بالاستمرار فى الجهاد حتى يرد للبلاد دستورها وتصل إلى استقلالها وكامل حريتها ودعا الدكتور حامد فى هذا اللقاء إلى فتح باب الاكتتاب لجمع المال اللازم للقيام بدعاية واسعة فى الخارج ضد السياسة البريطانية فى مصر . وقد رد عليهم النحاس شاكرًا قدومهم وثقتهم بالوفد وقيادته داعيًا كل فرد إلى القيام بواجبه لخدمة القضية المصرية على الوجه الأكمل بعد أن فشلت - على حد قوله - طريقة التفاهم ولم يبق إلا الجهاد والجهاد إلى النهاية(٣٣) .

كذلك تحركت لجان الوفد الفرعية للمشاركة فى الأحداث السياسية فهذه لجنة الوفد المركزية بطوخ تعقد اجتماعًا تعلن فى ختامه استنكار بقاء الوزارة فى كراسى الحكم بعد أن طالبتها الأمة على لسان الوفد بالامتقالة كما أعلنت احتجاجها الشديد على تدخل انجلترا فى مسألة الدستور وكذا استنكار وسائل الشدة والعنف التى لجأت إليها الحكومة لقمع المظاهرات السلمية وتعملها تبعة النتائج الخطيرة التى ترتبت على ذلك ، أما لجنة كفر الحارث مركز قليوب فقد قررت بعد اجتماع عقدته الاحتجاج على تصريح السير صمويل هور وتأييد الوفد فى قراراته وعلان الجهاد والتضعية تحت رايته والاحتجاج على استخدام القوة فى قمع المظاهرات واطلاق الرصاص على الطلبة الأبرياء(٣٤) .

ورغم كل هذه الاحتجاجات ومن قبلها الدماء التى أزهقت والأرواح التى أزهقت فلم تقدم الحكومة على إعادة الدستور الذى صار الملمع الأساسى للأمة ، وهو ما أعطى الفرصة لتجدد المظاهرات التى ساعد عليها وأججها ذلك النصب للذكارى الذى كان قد حدد لاقامته يوم ٧ ديسمبر ١٩٢٠ أمام مبنى جامعة فؤاد تخليدًا لذكرى الشهداء ومع تجدد المظاهرات بالقاهرة تجددت بالأقاليم وفى القليوبية وافتتحت المصاير بأن طلبة مدرسة بنها الثانوية تظاهروا داخل المدرسة وانهم هتفوا بسقوط هور وبحياتة الاستقلال وهتفوا ضد المدرسة والبوليس وانهم اخنوا يطمعون النوافذ والأبواب وأنه لولا الحكمة التى استعملها الأمور معهم لساءت الحالة حيث

زج بنفسه وسط الطلبة وأخذ في تهوئة حواطهم حتى عادوا وهتفوا له ٠ وأشارت المصادر بأنه ألقى القبض على ٨٢ طالبا أفرج عنهم بعد التحقيق معهم عدا ثلاثة وأن كل طالب قبض عليه سيدفع غرامة قدرها ٢٠ قرشا مع أخذ إلتعهدات على أولياء أمورهم ٠ وقد وجهت النيابة للطلبة المحتجزين وهم الحسيني بيومي زكري وعبد الرحمن كريم ومصمود نياي تهمة التمريض على التجمهر والتفريب وقررت النيابة تقديمهم لمحاكمة عاجلة وظلت قضيتهم منظررة أمام محكمة بنها حتى شهر أبريل ١٩٢٦ (٣٥) ٠

ورغم تكون الجبهة الوطنية وهو ما كان له رنة فرح وكان البداية لتوحيد كلمة القوى السياسية ، إلا أن مراسل الأهرام يوافينا بأن طلبة مدرسة طوخ الصناعية حاولوا أضراس النار في حجرة العمل الكيماوي بالمدرسة إلا أن موظفي المدرسة تداركوا الخطر وأخذوا النيران وأن الطلبة تجمهروا في فناء المدرسة هاتفين بانداءات مختلفة وحطموا بعض زجاج النوافذ وأن إدارة المدرسة أبلغت المركز فحضر في الحال مأمور المركز على رأس قوة حاصرت المدرسة وأوقفت اعتداءات الطلبة وأن النيابة أبلغت بالحادث وأن التحقيق يجري مع بعض طلبة المدرسة ثم يوافينا المراسل بعد ذلك بأن التحقيق في حادث مدرسة طوخ قد اكفل وأنه أفرج عن الطالب المتهم وهو مصمود نصير بكفالة خمسة جنيهات ولم يعين موعد لمحاكمته (٣٦) ٠

ويؤكد واقع الحال أن تكوين الجبهة الوطنية وممارستها : ضسقوطها واستمرار المظاهرات الطلابية كانا وراء إعادة دستور ١٩٢٣ وهو ما كان له أصداء واسعة في كافة أرجاء البلاد فقد كان ذلك تنويعا لنضال الأمة والقوى السياسية وبداية الطريق لإعادة الحياة النيابية وبداية أيضا للوصول للوحد إلى الحكم ٠

وفي القلديبية كما في غسيرها كانت القرحة غامرة ليرافينا مراسل السياسة بأنه لم تكد تصدر الجرائد الصباحية وفيها بشرى عودة الدستور حتى تألفت في بنها وفي جميع بلاد المديرية المظاهرات الحماسية التي أخذت تطوف الشوارع هائلة بحياة البلاد والمليحة

والزعماء المتحدين ومناحية بالاستقلال التام وإن المظاهرات في بنها استمرت إلى ما بعد الظهور (٣٧) -

وكما شهدت الساحة السياسية بالقليوبية تحركات الوفد شهدت أيضا تحركات حزب الأحرار فتوافينا السياسة بأن لجنة الضمان الدستوريين ببناها اجتمعت وأعلنت في نهاية اجتماعها الثقة التي لا حد لها برئيس الأحرار الدستوريين وتأيد ما جاء بخطبه السياسية ونداءاته الخالصة للدالة على منتهى الحزم والاخلاص وصداق الوطنية واستنكار حادث الاعتداء الذي وقع على منزله في الثاني من ديسمبر ١٩٣٥ - أيضا وافقنا السياسة بخبر تكوين شعبة لحزب الأحرار ببلاد الساحل مركز بنها وأن اللجنة اجتمعت بقدر تكوينها وكان ضمن ما قرره إعلان شديد أسفها على شهداء الحركة الوطنية وأدانة حادث الاعتداء على دار رئيس حزب الأحرار وتأيد رئيس الحزب في كل قراراته وتهنئة الأمة المصرية على تكوين الجبهة الوطنية ، كما قام وفد من أبناء شبين القناطر وقصد دار رئيس حزب الأحرار لاستنكار حادث الاعتداء على داره والى البعض منهم الخطب والاشعار التي تشيد بالحزب ولم ينس صاحب أحد الاشعار في ضمة حماسه أن يهاجم الوفد ورجاله (٣٨) - وهي هفوات في تصورنا لم تؤثر على الروح العام وجو الوثام الذي ساد البلاد -

على أية حال فقد أوجد تكوين الجبهة الوطنية وعودة دستور ١٩٢٣ حالة من الاطمئنان والهدوء إلى حين في كافة أرجاء البلاد فعلى القليوبية برز دور الطلبة ولكن الدور هذه المرة لم يكن في شكل مظاهرات بل اتخذ اشكالا متعددة فقد وافقنا المصادر بأن اللجنة التنفيذية العليا للطلبة بالقليوبية اجتمعت بمدينة بنها واتخذت قرارات عدة منها وقف المظاهرات مؤقتا في الوقت الحالي واستمرار الجهاد والاستعداد لمواجهته إذا دعا داعي الوطن ومطالب الحكومة البريطانية أبرام معاهدة شريفة تحدد موقف مصر على أساس مشروع سنة ١٩٣٠ (هتسومون - النحاس) وتأيد الجبهة الوطنية وتقديم العزاء لأسر الشهداء الأبرار وإقامة حفل تأبين للذكرى الشهداء بدار اتحاد العمال بالقليوبية (٣٩) -

وترجمت اللجنة قراراتها ترجمة عملية فسجل لنا الأهرام وصف حفل التأيين الذي أقيم ببنها بدار جمعية الشبان المسلمين وحضرها جمع غفير من أبناء القليوبية يتقدمهم بعض القيادات الوفدية وعلى رأسها الدكتور حامد محمود وحضرها أيضا مندوبو طلبة القاهرة وأبناء الشهداء حيث ألقى الخطيب الحماسية وتمالت الهتافات بحياة الائتلاف والتضامن وسقوط الاستعمار(٤٠) .

وفي خارج بنها وإفانا كوكب الشرق بأنه اجتمع في شبلنجة بدار آل هاشم طلبة المدارس العالية والثانوية والخصوصية والأزهر وأن المجتمعين قرروا تأليف لجنة تعمل تحت لواء لجنة الطلبة التنفيذية وأن اللجنة اجتمعت على أثر تكوينها وقررت تأييد الجبهة الوطنية وتشجيع المنتجات المصرية وإقامة حفل تأييد للشهداء وطلب اعتماد اللجنة من لجنة الطلبة العليا وشكر الصحافة المصرية على ما بذلته في سبيل خدمة الحركة الوطنية(٤١) .

وفي المرج اجتمع طلبة الجامعة المصرية للنظر في الحالة الحاضرة وكان ضمن ما قرروه تهنئة الجبهة الوطنية وتأييد اللجنة التنفيذية ومطالبة الوزارة بالنسجيم بالملف المعجل من الطلبة الذين عوقبوا في سبيل جهادهم الأسسنى لأنهم لا يستحقون إلا تقدير الوطن(٤٢) .

وفي طوخ أعلنت لجنة الطلبة التنفيذية بها ثقها التامة بالجبهة الوطنية تحت رئاسة مصطفى النحاس وتؤكد قرارات اللجنة العليا للطلبة بالقاهرة والقاضية بعودة للدروس مع التحفز والاستعداد وأن توفى الحكومة إلى إصدار قانون إلعف عن المحكوم عليهم(٤٣) .

وفي مشتهر اجتمع طلبة مدرسة مشتهر الزراعية وانتخبوا من بينهم من يمثلهم لدى لجنة الطلبة العامة وهم إبراهيم اللمعي وأحمد أباطة وسعير فقر الدين ومحمود حافظ ومسامي إسكارس ، وأن المجتمعين قرروا تأييد الجبهة الوطنية فيما تقرره وتأييد مصطفى النحاس زعيم مصر الأواحد والاخلال إلى السكينة والتحفز للجهاد

والانتظام في الدراسة طبقا لقرار اللجنة ومطالبة الوزارة بالعمل على إصدار قانون العفو عن الطلبة وتأييد اللجنة العليا للطلبة بتأييدا تاما (٤٤) .

أما طلبة مدرسة بنها الثانوية فقد اجتمعت لجنّتهم التنفيذية بكامل هيئتها وقررت تأييد قرارات لجنة الطلبة العليا واستتكار تدخل الانجليز لعرقلة قانون العفو والمطالبة بسرعة إصداره ثم عقدت اللجنة اجتماعا آخر أعلنت فيه تجديد الثقة التامة بالجبهة الوطنية بزعامة مصطفى النحاس وتأييد قرارات اللجنة العليا للطلبة وإعلان تضامنها معها في المطالبة بسرعة إصدار قانون العفو النحاسي والعمل على إقامة نصب تذكاري للشهداء الوطن (٤٥) .

وفي سبيل تخليد ذكرى الشهداء تحرك الطلبة فقاموا بعرض كتاب لإقامة نصب تذكاري وقروا التبرعات وقامت لجنة من الطلبة إلى القاهرة لصنع النصب وبعد الانتهاء من تصميمه بالقاهرة وكان على شكل هرم سفارة - حددوا عدة أماكن لوضعه وبعد مشاورات انتهى بهم المطاف بالموافقة على وضعه في أرض النوري بجوار جمعية الشبان المسلمين وأقيم حفل كبير بهذه المناسبة (٤٦) .

وراقع الحال يؤكد انه رغم تلك التحركات الواعية للطلبة ، الا انه مع تجدد المظاهرات بالقاهرة وغيرها كانت الاستجابة في القلوبية قلبية فتوافينا المصادر بخبر النحاس بعض الفوغاء بين طلبة مدرسة بنها الثانوية أثناء عتاف طلبتها للحرية والاستقلال وذكرى الشهداء وأنه لولا جهود ناظر المدرسة فؤاد حسيب لحدث ما لا تعدد عتباء حيث استجاب انطبة لنصائحه ، أما طلبة مدرسة طوخ فما أن علموا بحدوث الاضرابات الطلابية بالقاهرة حتى أعلنوا أيضا الاضراب فما كان من المدرسة الا أن فصلت ثلاثة من الطلبة هم زكي رضوان وحسين عبد الفتاح وإبراهيم حجاج ، ولما أخذ الطلبة إلى السكينة استجابة لنداء اللجنة العليا بالقاهرة فوجئوا بفصل زملائهم فاعلنوا الاضراب ثانية حتى يعاد زملائهم المفصولون وأحدثوا تقريبا بالمدرسة حشر على أثره البوليس وصرف الطلبة

من المدرسة الى منازلهم . ونشر أن مدير القليوبية أمر بفتح المدرسة الى أجل غير مسمى وقد ناشدت الصحف أولى الأمر أن يتداركوا الأمر غير أن المسألة تفاقت عندما حدثت مشادة بين بعض أولياء الأمور الذين استدعتهم المدرسة بسبب اصرار ناظر المدرسة على أن يدفع كل ولي أمر خمسة جنيهات خرامة وهو ما قرره المدرسة ولما لم ينجحوا في اثباته عن عزمه خرجوا ساخطين من المدرسة وكان بعض الطلبة قد دخلوا المدرسة وانتظموا في المدرسة ولما علموا بالأمر تظاهروا ، وقد أهابت الصحف بناظر المدرسة وأولى الأمر أن يتداركوا صانع هذا المهد العلمي . أما طلبة مدرسة مشتهر الزراعة فقد أعلن طلابها الاضراب وحطموا زجاج العناير والأبواب وأنهم غادروا المدرسة ماثلين بحياة الوفد ورئيسه (٤٧) .

القليوبية بين الانتخابات ١٩٣٦ وتوقيع المعاهدة :

أدت المظاهرات التي استمرت متقطعة أكثر من شهرين ، الى جانب رغبة انجلترا في أن يتركه توفيق نسيم الوزارة لأنه ليس لديه برلمان يؤيده (٤٨) . أدى كل هذا الى أن يقدم استقاله وزارته التي حلت محلها وزارة على ماهر الأولى كي تحرى الانتخابات ودخلت البلاد في مرحلة حاسمة من حياتها ، وقد استقبلت البلاد الوزارة الجديدة استقبالا حافلا ففي إنها أرسل تجارها برقية تهنئة للوزارة الجديدة كما قام طلاب مدرسة بنها الثانوية والمدرسة التحضيرية بمظاهرة ضخمة متفوا فيها للملك وللوزارة العلوية وتشير المصادر الى أن البوايس نجح في منع المظاهرة من الوصول الى المدرسة الابتدائية كما امتثل طلاب المدرسة الثانوية لنصائح الناظر والمدرسين أما طلاب المدرسة التحضيرية فذهبوا الى منازلهم (٤٩) ولتكون هذه المظاهرة الأخيرة في هذه الفترة فقد تفرغت البلاد لمسألة الانتخابات ومن بعدها مسألة المعاهدة وما تلاها من أحداث :

أما عن الانتخابات - والتي كانت وزارة توفيق نسيم قد بدأت أولى خطوات اجرائها (٥٠) - فقد شغلت مصر كلها فهي أول انتخابات تجرى في ظل الشرعية التي حرمت البلاد منها منذ عام ١٩٣٠ وبعد تضمينات كبيرة قدمتها البلاد في سبيل الوصول الى تلك الشرعية

ففى القليوبية رشح الوفد أحمد عبد الرحمن نصير فى دائرة بنها
وعبد البر الصادات حشيش فى دائرة سيدى بهير والدكتور حامد
محمود فى دائرة طوخ وميخائيل غالى فى دائرة العمار وعباس
عنصور فى دائرة شسبين القناطر وأحمد حمزة وفى دائرة نوى
وعمر الشواربى فى دائرة قليب ومحمد عبد الهادى الجندي فى
دائرة المطرية ومصطفى مصطفى بكير فى دائرة الخانكة ، أما دائرة
البرادعة فقد تركها الوفد للدكتور حافظ عفيفى عضو الهيئة الرسمية
للمفاوضات وقد دخلها حافظ عفيفى بصفته مستقلا ، أما حزب
الأحرار فقد رشح جعفر ولى فى دائرة المطرية ومحمد الفقى فى دائرة
شبين القناطر ، أما حزب الشعب فقد رشح اسماعيل فهمى الشلقانى
فى دائرة قليب • أما حزب الاتحاد فقد رشح مأمون اسماعيل فى
دائرة البرادعة ، وهناك مرشحون دخلوا بصفة مستقلين فى عدة
نوائر وفى دائرة بنها وجدنا سلامة ميخائيل الفى طوخ وجدنا
عبد اللطيف عطية وفى العمار محمود زكى (٥١) •

ومن خلال نظرة متأنية فى الدوائر نجد أن الوفد فاز فى ثلاث
دوائر بالتركية لأنه لم يدخلها منافسون للوفد وهى دوائر سيدى بهير
ونوى والخانكة ، أما دائرة البرادعة فيبدو أن دخول حزب الاتحاد
بمرشحه مأمون اسماعيل ضد حافظ عفيفى قد ووجه بانتقادات حادة
اضطر حزب الاتحاد على إثرها أن يخاطب مأمون اسماعيل فى
التنازل فلما رفض أصدر الحزب قراراً بفصله • ولما شعر مأمون
اسماعيل بحرّ حقيقته ،والذى زاده النداء الذى وجهه الوفد
بالمحافظة على وحدة الصف اضطر للتنازل عن ترشيح نفسه ليفوز
حافظ عفيفى بالتركية فى دائرة البرادعة (٥٢) •

وفى الدوائر الأخرى كان على المرشحين بها أن يستعدوا
للمعركة الانتخابية بعقد المؤتمرات والندوات هنا وهناك والقيام
بجولات ببلاد دوائهم وهى جولات لم تكن تمر فى بعض الأحياء
يسلام إذ كان يحدث اشتباك بين أنصار هذا وأنصار ذاك لا يلبث
البوليس أن يتدخل لمنعها عندما يشعر بالخطر (٥٣) •

على أية حال فقد أسفرت الانتخابات فى الدوائر الباقية عن
فوز أحمد عبد الرحمن نصير فى دائرة بنها وميخائيل غالى فى

دائرة العمار* ومحمد عبد الهادي الجندى في دائرة المطرية وعمر الشواربى في دائرة قليوب والدكتور حامد محمود في دائرة طوح وعباس محمد منصور في دائرة شبين القناطر^(٥٤) وكلهم من الوفد ليظهر الوفد بتسع دوائر في القليوبية من مجموع الدوائر البالغ عددها عشر دوائر حيث كانت دائرة البرادعة كما أشرنا من نصيب الدكتور حافظ عفيفى *

أما عن انتخابات الشيوخ فقد رشح الوفد محمد كمال علما في دائرة بنها ومحمد محمود خليل في دائرة شبين القناطر وحامد الشواربى في دائرة قليوب ورشح أحمد على القاضي نفسه أمام محمد كمال علما ، كما رشح سليمان بدوى نفسه أمام محمد محمود خليل أما حسن العنانى فقد رشح نفسه أمام حامد الشواربى ولكن بعد فترة انتسب أحمد على القاضي وسليمان بدوى ليفوز مرشحا الوفد بالتزكية في دائرتى بنها وشبين القناطر * أما حامد الشواربى فقد تلقى على خصمه حسن البزائى عندما جرت الانتخابات في هذه الدائرة ليحتكر الوفد أيضا دوائر الشيوخ بالمنيرية^(٥٥) *

وكما هو معلوم فإنه في أعقاب هذه الانتخابات قدمت وزارة على ماهر استقالتها وحلت محلها وزارة النحاس وكان لوصول الوزارة الجديدة للحكم اصداء واسعة في كافة جنبات البلاد ففي القليوبية أشارت المصادر إلى أنه في أعقاب تشكيل وزارة النحاس في ٩ مايو ١٩٣٦ خرج موكب كبير بمدينة بنها تصدره الطلبة وكذا الفرق الوفدية - والتي كانت حديثة عهد بالتشكيل^(٥٦) - وهتف المتظاهرون للملك الجديد والذكرى الملك الراحل كما هتفوا في ذات الوقت للنحاس والوزارة الجديدة وكذا أعضاء الوزارة السابقة ، كما سافر كثيرون إلى القاهرة لتقديم التهانى للوزارة ، وعندما عقد مجلس المديرية أولى جلساته في ظل الوزارة الجديدة وقف المجلس حدادا على الملك الراحل كما عبر عن شكره للوزارة العلوية وعن تهنئته للوزارة الجديدة والملك الجديد^(٥٧) *

على أية حال فقد أعطت نتائج الانتخابات جواز مرسوم لكي تقوم الوزارة الوفدية بإجراء المفاوضات مع الجانب الاتجلىزى تلك

المفاوضات التي انتهت بعقد المعاهدة المسماة بمعاهدة ١٩٣٦ وكان لهذه الخطوة رنود فعل واسعة في كافة أنحاء البلاد خاصة من العناصر الوحدية التي هلت كثيرا لما أحرزه الوفد من نجاح .
وتصف لنا المصادر كيف كانت الفرحة كبيرة في شبين القناطر حيث هتف الناس للنحاس والمعاهدة وكيف كان الناس يتماثلون ويقولون « مبروك المعاهدة - لقد حقق الله الآمال » . أما مجلس المنيرية فقد أرسل برقيات تهنئة للملك ومجلس الوصاية ومصطفى النحاس بمناسبة توقيع المعاهدة (٥٨) .

من ناحية أخرى بدأت البلاد تستعد للاحتفال بمقدم الوفد بعد التوقيع على المعاهدة في لندن . وفي القليوبية أخذ الاستعداد صورا عدة فيسجل لنا الأهرام قصيدة شعرية لأحد مدرسي مدرسة بنها يقول فيها :

سقطت لنا بقومك الإقصاء وتنبسوت بأريجك الأرجاء
أبرعت عهدا ثم جلت مظفرا وسموت حتى ما علاك سماء

ويشاركه نفس المشاعر زميل آخر من نفس المدرسة حين قال :

بطل الكفالة هتت باستقلال بعد الجهاد وبعد طول تضال
يا مصطفى لك شكرنا وولؤنا بدمائنا تقدي وبالأموال
هذا مقام ثنائكا ومدينا هذا مقام الفخر والاجلال
هذا مقام ثنائكي لو ملكك لصنفته من خالص الدر الثمين الغالي
دم للكفالة رافعا للوائها والله يجزىكم بمحسن مال (٥٩) .

أما البلاد الواقعة على خط السكة الحديد وهي بنها وطوخ وقها والقليوب وغيرها فقد استعدت لاستعدادا كبيرا ، ولما وصل الوفد إلى بنها استقبلته استقبالا حافلا بعدها غادر القطار بنها وكان مقرا للقطار المل للوفد الا يلق في طوخ - رقم أن بعض أعيان

وتجار طوخ قد أرسلوا الى المسئولين يطلبون وقوف القطار فى طوخ - غير ان تجمع الجماهير عند طوخ على قضبان السكة الحديد اضطر سائق القطار الى الوقوف فى طوخ وفى الوقت الذى كان يقف فيه القطار بمحطة طوخ والجماهير محتشدة على جنبات المحطة وعلى القضبان كان هناك قطار آخر قادم من القاهرة فى الاتجاه الآخر ورغم تنفيذ السائق للتعليمات بالتهئية عند طوخ الا ان اندفاع الجماهير نحو قطار النحاس ورفاقه وعدم سماعها لتحذيرات سائق القطار القادم من القاهرة بسبب الحماس الزائد ادى الى حدوث كارثة عندما دهم القطار تحت عجلاته مجموعة من المتجمهرين فقتل اثنا عشر واصيب ستة آخرون وحوث قائمة القتلى احمد السيد يسويى ومحمد شوقى المنشاوى وفؤاد حسن صقر وفتى السيد سالم وهم من طلبة مدرسة مفتتھر الزراعة ، وابراهيم محمد عبد المجيد الاسود (طالب بمدرسة طوخ الصناعية) ومحمود محمد جيد من طوخ ومحمد على حرير من طوخ أيضاً وسليمان ابو سليمان من كفر منصور وحسين على محمد مجول وشمس الدين سعد من طوخ وعبد الوهاب احمد سعد من قلما ورزق خلاف من طوخ ٠٠ أما الجرحى فهم رمزى ميخائيل جرجس ومحمد عطية خطاب من مدرسة الزراعة بمفتتھر ومحمد على هلالى من مدرسة طوخ الصناعية وحسين عبد الله البيردى من طوخ والسيد سليمان عازد من بلتان ومحمد سليمان كريم من قوة بوليس طوخ(١٠) ٠

ورغم هذا الحادث المؤسف فان رسائل التهئية لم تتوقف فهاهو مدير القليوبية ورئيس القومسيون البلدى يرسل برقية على لسان القومسيون يهنئ فيها النحاس بسلامة الوصول وبالفوز الباهر الذى حققه وانه تقديراً لشخصه فقد عقد القومسيون جلسة فوق المادة وقرروا بالاجماع اطلاق اسمه على الشارع التجارى الكبير الموصل الى سرائى المنيرية واطلاق اسم الزعيم سعد زغلول على ميدان الصناعة والشارع العمومى الموصل من هذا الميدان الى شارع اسماعيل(١١) ٠

وعلى نفس المستوى كانت مشاعر تجار بنها وأهالي قليب
وأجهد الكبرى وكفر الحوالة وأهالي وعمدة زاوية النجار وأهالي
قليب (٦٢) .

ولم يكن توقيع المعاهدة العمل للوحيد البارز لوزارة القصاص
فقد أسسرت علفوا شاملا عن المتهمين فى القضايا السياسية فى العهد
الماضى وكان نصيب القليوبية قائمة كبيرة سجلتها لنا المصادر فى
القضايا التى حكم فيها والتابعة لنيابة بنها شمل العقور حامد
الطريانى وحيد الحميد إبراهيم أبو طبل وطه محمد الغنام « تعد
وتظاهر وتجمهر واتلاف » والسيد العتيق ومحمود العتيق « تجمهر
وتعد واتلاف » متبولى زيدان هندى وكامل محمد راشد وأئور
سليمان البيجامى « تجمهر تعد واتلاف وضرب » والسيد شومان
ومحمد طوخى علام وقاسم سالم عبد الرحمن وسالم رشوان ومنسى
محمد لاشين ومحمد محمد سالم وعلى عبد الله وعبد السلام رفاهى
شعلان واسماعيل طنطاوى « تجمهر ومقاومة وتعد واشتراك فى
تظاهر واتلاف وشجار » وأحمد هليل سالم « تعطيل قطار سكة
حديد » ومصطفى على حنلى ومتبولى يوسف عبد الرازق وحلمى
محمد رمضان « تظاهر وتجمهر وضرب دولة اسماعيل حسنى
واتلاف سيارة حكمدار بوليس القليوبية » وأحمد سلامة بدر « تعد
بالمسب والضرب » إبراهيم إبراهيم على « اهانة ... هيئة الحكومة
ومسب دولة حسنى باشا رئيس الوزراء واهانة الملاحظ والامور
بالقول » ويوسف خليل شلتوت « تعطيل أعمال لجنة الانتخابات »
ومحمود على محمد فراج وسليمان إبراهيم الهجين « تجمهر وتظاهر
واحداث ضرر للناخبين وتعد واتلاف » .

وفى القضايا التى لم يفصل فيها والتابعة لنيابة بنها ايضا
شمل العقور عبد الفتاح على الشيمى « تجمهر ومقاومة وتعد واتلاف

وشجار واشترائه في مظاهرة وامانة الوزارة وشروع في اقتحام
لجنة الانتخاب بقصد تعطيل الانتخاب « وعبد الرحمن عبد العزيز
كريم والحسيني بيومي نكري ومحمود عبد الهادي » تحريض على
الاضراب واقتلاف « (٦٣) » .

واذا كان من قول فما اورسنه سابقا ليؤكد مدى انفعال
البلطوية بالأحداث السياسية التي مرت بها البلاد وكيف أنها لم
تلق موقف المستقبل للأحداث بل نجحت في أن تصنع أحداثا صارت
مادة الصحف في العاصمة والأقاليم .

هوامش الفصل الرابع

- (١) بولسان : المرجع المذكور ، ص ٢٧٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٧٥ .
(٣) كوكب الشرق ، الأهرام : ١٩٣٤/١١/١٦ ، ومن برقيات التهنئة التي أرسلت للهيئة بالوزارة انظر : الأهرام : ١٩٣٤/١٠/١٧ .
(٤) كوكب الشرق : ١٩٣٤/١١/١٨ ، الأهرام : ١٩٣٤/١١/١٩ ، وكانت فرسة للولد أن يتولى صغره استعداداً لما يستجد . من ذلك انظر : كوكب الشرق : ١٩٣٤/١٢/٢ ، الأهرام : ١٩٣٤/١٢/١٠ .
(٥) كوكب الشرق : ١٩٣٤/١١/١٩ ، الأهرام : ٢٠ ، ١٩٣٤/١١/٢٢ ، وهذا قد أرسل مجلس المديرية برقية تهنئة للوزارة . انظر : الأهرام : ١٩٣٤/١٦/٢١ .
(٦) كوكب الشرق : ١٩٣٤/١٢/٢ .
(٧) الأهرام : ١٩٣٤/١٢/١٧ ، السياسة : ١٩٣٤/١٢/٢٠ . كان الأهرام قد نشر قبل ذلك أسماء بعض الممد الذين اضطلعوا في عهد صيدلي منهم عمدة شبرا شهاب حينئذ حاله بسبب عدم ممولته للحكومة في الانتخابات . من ذلك انظر : الأهرام : ١٩٣٤/١١/٢٥ .

(٨) الأهرام : ١٩٢٤/١٢/٢١ ، الاقتصاد : ١٩٢٤/١٢/٢٠ ، هذا وقد نشر الاتحاد في عدد ١٩٣٥/١/١٣ أن الولد مارس شفوفا على حكومة تونيق نسيم لكي تقدم على هذه الخطوة .

(٩) من ذلك انظر : الأهرام : ١٩٣٣/٢/٧ .

(١٠) واوید من التفصيل انظر : الشراوى ، المرجع المذكور ، ص ١٧ .
الأهرام : ١٩٣٥/١/٣٠ ، السياسة : ٣٠ ، ١/٣١ ، ٣ ، ١٩٣٥/٢/٤ ،
التشبيب : ١٩٣٥/١/٣١ .

(١١) الاقتصاد : ١٩٣٥/١/٣٠ .

(١٢) الأهرام ، التشبيب : ١٩٣٥/٢/٤ ، ومن حيثيات الحكم انظر :
الأهرام : الاقتصاد : ١٩٣٥/٢/٢٧ ، التشبيب : ١٩٣٥/٢/٨ .

(١٣) الاقتصاد : ١٩٣٥/٣/٦ .

(١٤) الاقتصاد : ١٩٣٥/١/٣١ ممال « حادثة الامتداء » ، التشبيب :
١٩٣٥/٢/٣ ، الأهرام : ١٩٣٥/٢/٢٦ ، وقد قتل حكمدار القلايوية
محمد عثمان الى بنى سوييف بعد أسبوعين من وقوع الحادث وحل محله
محمد ترويقى والأصح أن النقل كان بسبب الحادث . انظر : التشبيب :
١٩٣٥/٢/١٠ .

(١٥) الشراوى ، المرجع المذكور ص ٣٢ ، ص ٣٢ . قال مصطفى عثمان
الطوبيدى في قصيدة هاجم برلمان صندى :

صعدت مجلس لنواب
لو خعت شربة اصل ليه

ويشير نفس المرجع الى انه حكم على رئيس تحرير الطرفة بالسجن لمدة
سنة اشهر لتجملته مسئولية نشر الزجل بالخطبة . اما الذين اقتيلوا الى اقسام
البوليس واعتدى عليهم بالضرب بسبب كتابة الرجل الذى يعاجم صندى فهو
محمد عبد الحميد البنتهاوى وعبد الله الصملاوى واحمد قنح .

(١٦) كوكب الشرق : ٤/١٣ ، ١٢ ، ١٩٣٥/٥/١٩ .

(١٧) واوید من التفاصيل انظر : رؤوف عباس ، الحركة العمالية في
مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ من ١٩٣ ص ١٩٩ .

- (١٨) كوكب الشرق : ٤ ، ٥/٢٥ ، ٧/٢٠ ، ١٩٢٥/٨/٢٩ .
- (١٩) كوكب الشرق : ١٩٢٥/١٠/٢١ .
- (٢٠) كوكب الشرق : ١٩٢٥/١٠/٢٤ .
- (٢١) كوكب الشرق : ١٩٢٥/١٠/٢٥ .
- (٢٢) كوكب الشرق : ١٩٢٥/٨/٧ مقال « تطوع المصريين لمساعدة الحشة » بتوقيع شهاب طهيم .
- (٢٣) كوكب الشرق : ١٩٢٥/٨/٨ ، تحقيق سموان « تطوع المصريين لمساعدة الحشة » رد على مقال بقلم اليوزباشي محمد إبراهيم لطفي بيسا .
- (٢٤) كوكب الشرق : ١٩٢٥/٨/١٢ مقال « المصريون والتطوع في الحروب الحشية » بتوقيع شهاب طهيم .
- (٢٥) الأشرى : ١٩٢٥/٨/١١ مقال « الحرب الحشوية » بتوقيع ، وحول لمس الموضوع مقال « في الألق السياسي » بتوقيع في عدد ١٩٢٥/٨/٤ ومقال آخر في عدد ١٩٢٥/٩/١٥ سموان « في الألق السياسي » بتوقيع يدعو إلى الاعتماد مصر على الأحاب في الدفاع عن نفسها إلا ما حد الحد وأن تعتمد على سواعد أبنائها .
- (٢٦) الأشرى : ١٩٢٥/٧/٢ مقال « حديث الأسبوع » ، عدد ١٩٢٥/٧/١٠ مقال « حديث الأسبوع » .
- (٢٧) يونان : المرحع المذكور ص ٣٧٧ .
- (٢٨) الرافعي : في أصف ، ج ٢ ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
- (٢٩) المرحع السابق ص ٢٣٠ .
- (٣٠) الأهرام : ١٩٢٥/١١/١٧ ، ويبدو أنه نسب هذه الظاهرات صدر قرار من المدرسة بفصل ١٥ طالبا انظر : الأهرام : ١٩٢٥/١٢/٥ .
- (٣١) الأهرام ، السياسة : ١٩٢٥/١١/٢٠ .
- (٣٢) السياسة : ١٩٢٥/١١/٢٦ .
- (٣٣) كوكب الشرق : ٢٦ ، ١٩٢٥/١١/٢٧ ، الأهرام : ١٩٢٥/١١/٢٧ .

(٣٤) كوكب الشرق : ١ ، ١٩٣٥/١٢/٤ .

(٣٥) لزيد من التفاصيل من هذه المظاهرة وتطورات القضية انظر :
السياسة : ١٢/١٢/١٩٣٥ ، كوكب الشرق : ١٢ ، ١٩٣٥/١٢/١٤ ، ١٩٣٦/٢/١٠ ،
الأهرام : ١٦ ، ١٩٣٥/١٢/١٨ ، ١٩٣٦/٢/١٤ وتم أمثر من خلال تتبع أخبار
المحاكمة على نص الحكم - الياست .

(٣٦) الأهرام : ١٢ ، ١٩٣٥/١٢/١٥ .

(٣٧) السياسة : ١٥/١٢/١٩٣٥ ، الأهرام : ١٢/١٢/١٩٣٧ .

(٣٨) السياسة : ١٦ ، ١٥ ، ١٩٣٥/١٢/١٨ .

(٣٩) كوكب الشرق : ١٦ ، ١٥ ، ١٩٣٥/١٢/١٨ .

(٤٠) الأهرام : ١٢/٢١ ، ١٩٣٥ .

(٤١) كوكب الشرق : ١٢/٢٤ ، ١٩٣٥ ، وقد اقيم الحفل الذي اقامنا
كوكب الشرق بتفاصيله في عدد ١/١٩٣٦ .

(٤٢) كوكب الشرق : ١٢/٢٦ ، ١٩٣٥ .

(٤٣) كوكب الشرق : ١/٢ ، ١٩٣٦ ، كذلك تكونت لجنة تنفيذية بالمطربة .
من ذلك انظر : كوكب الشرق : ١/٢٧ ، ١٩٣٦ .

(٤٤) كوكب الشرق : ١/٧ ، ١٩٣٦ .

(٤٥) كوكب الشرق : ١ ، ١/١٦ ، ١٩٣٦ ، وقد سجلت المصادر اخبارا
من اجتماعات أخرى عقدت بالقاهرة ومنها . من ذلك انظر : الأهرام : ٢٠ ،
١٩٣٦/١/٢٢ .

(٤٦) لزيد من التفاصيل انظر : كوكب الشرق : ٢٥/١٢/١٩٣٥ ،
١/١٧ ، ١١/٢/١٩٣٦ ، الأهرام : ٢٧/١٢/١٩٣٥ ، ٦ ، ٨/٢/١٩٣٦ ،
السياسة : ١٠/٢/١٩٣٦ .

(٤٧) كوكب الشرق : ١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ١٩٣٦/١/٢٨ ، الأهرام .
٢٨ ، ١٩٣٦/١/٣٠ .

(٤٤) كوكب الشرق : ١٩٣٦/٤/٢ ، السياسة : ١٩٣٦/٢/٦ .

(٥٠) نشر الأهرام في عدد ١٩٣٦/١/١٩ أن مدير القليوبية فصل أحد
عدد مليون لأنه أعمل في إعداد جدول الانتخاب الخاص ببلدته .

(٥١) الأهرام : ٢٢ ، ١٩٣٦/٤/٢٦ ، الشعب : ١٩٣٦/٢/٢٨ ،
كوكب الشرق : ١٩٣٦/٢/٢٣ ، السياسة : ١٩٣٦/٢/٢٩ ، الأهرام :
١٩٣٦/٢/٣٠ ، أثناء الترشيحات مثل مدير القليوبية وحل محله مدير جديد
هو عبد السلام محمود ، من ذلك انظر : كوكب الشرق : ١٩٣٦/٤/٤ .

(٥٢) الأهرام : ٦ ، ١٩٣٦/٤/١٩ .

(٥٣) أريد من التفاصيل انظر : كوكب الشرق : ٨ ، ١٩٣٦/٤/٢٦ ،
السياسة : ٩ ، ١٩ ، ١٩٣٦/٤/٣٠ ، الأهرام : ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ٤/٢٠ ،
١٩٣٦/٥/٢ ، الشعب : ١٢ ، ١٩ ، ١٩٣٦/٤/٢٣ .

(٥٤) الشعب ، الأهرام ، السياسة : ١٩٣٦/٥/٤ ، ومن
عسكر الحواب لأحمادي دوازم انظر : كوكب الشرق : ٧ ، ١٩٣٦/٥/١٣ ،
الأهرام : ٨ ، ١٢ ، ١٩٣٦/٥/١٤ ، ومنعاً عين حامد الشواربي لإدارة بلدية
الاسكندرية وشح الوفد في دائرة قلوب صلاح الدين الشواربي مجلة مليون
وفل منقمة الدائرة . من ذلك انظر : الأهرام : ٧/٣٠ ، ١٩٣٦/٨/١٢ ،
كوكب الشرق : ١٩٣٦/٩/٩ .

(٥٥) أريد من التفاصيل انظر : كوكب الشرق : ٣/٢٠ ، ٤/١٩ ،
٦ ، ١٩٣٦/٥/٨ ، الأهرام : ٣/٢١ ، ٩ ، ٢ ، ٧ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
١٩٣٦/٥/٨ ، السياسة : ١٩٣٦/٥/٨ .

(٥٦) نشر أول حصر من هذه القرعة في القليوبية في عدد ١٩٣٦/١/٢٠
في كوكب الشرق .

(٥٧) كوكب الشرق : ١٣ ، ١٩٣٦/٥/١٥ ، الأهرام : ١٢ ، ١٩٣٦/٥/١٢ ،
ومن استقبال منها للامر ففروق في أعقاب موثقه من أوروبا انظر : الأهرام :
١٩٣٦/٥/٩ ، الشعب : ١٩٣٦/٥/٩ .

(٥٨) الأهرام : ٨/٣٠ ، ١٩٣٦/١٠/٦ ، وعن برقيات أخرى تشيد بالخطوات التي قطتها المفلووسون قبيل توقيع المعاهدة انظر : الأهرام : ١٩٣٦/٨/١٨ .

(٥٩) الأهرام : ١٢ ، ١٩٣٦/١٠/١٢ ، خبر عن أن أهل كفر عيسى سيرسلون ولدا منهم لاستقبال الحاس بالقاهرة . من ذلك انظر : الأهرام . ١٩٣٦/١٠/١٧ .

(٦٠) لويد من التفاصيل انظر : الأهرام : ١٥ ، ١٨ ، ١٩٣٦/١٠/١٩ ، كوكب الشرق : ١٨ ، ١٩٣٦/١٠/١٩ ، وتبيل وصول النحاس الى منها قتل ملام كان يمثل سطح أحد القطارات عندما اصطدم بالكوبرى الذى كان يمر القطار أسفله فلقى مجرعه ، من ذلك انظر : الأهرام : ١٩٣٦/١٠/١٨ ، ويشير المصادر أن النحاس انتهى احتمايا خاصا بحادث طوح ماهر بأحرار تحقيق سريع حول ملابسه وأن الوزارة ستعوض أسر الضحايا في أقرب اجتماع لها ، من ذلك انظر : كوكب الشرق : ١٩٣٦/١٠/١٩ ، وكان للاهتمام من قبل النحاس بالحادث اثره في أن يرسل أهالى الضحايا برقيات شكر له . من ذلك انظر : ٢٢ ، ١٩٣٦/١٠/٢٣ ، هذا وقد قام ناظر ملفه طوح الصناعيه وبعض طلابها بزيارة المسبيين . من ذلك انظر : كوكب الشرق : ١٩٣٦/١٠/٢٥ .

(٦١) الأهرام : ١٨/١٠/١٩٣٦ .

(٦٢) كوكب الشرق : ٢١/١٠/١٩٣٦ ، الأهرام : ٢١ ، ٢٢ . ١٩٣٦/٨/٢٠ .

(٦٣) الأهرام ، كوكب الشرق : ١١/٦/١٩٣٦ .

الخلاصة

إذا كان مانبفى الوصول اليه هو اللقاء الضوء على الدور السياسى لأحد الاقليم مصر فى فترة مصيرية من تاريخ البلاد ، فإن ماحوته الدراسة من انفعال الاقليم بالأحداث السياسية قد حقق هذه الغاية . فمئتما نشبت ثورة سنة ١٩١٩ تلقفها الاقليم وشارك فيها ووسع من رقعتها وتأثيرها مثل غيره وقدم بعض بنيه شهداء وجرحى ومعتقلين .

وما بين الثورة ونصورها ارتقت المشاعر الوطنية والحس الوطنى فلم يمر أى حدث دون مشاركة من الاقليم فيه .

وخلال التجربة الديمقراطية الأولى ما تعرضت له ، لعبت القوى السياسية دوراً هاماً فى رسم سياسات الاقليم وتوجهاته ، ويقدر غزارة الأحداث خلال هذه المرحلة المرحجة من تاريخ مصر ، كانت غزارة المشاركة السياسية .

والثناء تجربة الحكم البوليسى ايان عهد صندقى ~ ورغم نجاح
هذا العهد فى ايجاد صنائع له فى الاقليم ورغم ذلك ، لمحب الاقليم
دورا بارزا فى التصدى لهذا العهد وسليباته حتى توج فضال البلاد
بالتخلص من هذا العهد ورموزه •

وبين زوال نظام صندقى وتوقيع المعاهدة ساهمت القليوبية فى
موجة القوران الوطنى ايان هذه المرحلة ونجحت خلاله فى أن تصنع
لنفسها دورا يلقى بها ويعتد به •

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١ - مصادر غير منشورة :

(١) وثائق باللغة العربية :

- أوراق القضية رقم ١١٤ لسنة ١٩٣٢ ، المتحف القضائي

القاهرة .

- محافظ عابدين ، محافظ أرقام ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٨٥ ، ٢١٣ .

٥٣٢ ، ٥٥٢ ، ٥٧١ ، ٥٨٥ .

- مذكرات عبد الرحمن فهمي ، دار الوثائق القومية بالقاهرة .

القاهرة .

(٢) وثائق باللغة الإنجليزية :

F.O. 407 :

184, 213, 317 , 219, 1213

F.O. 871 :

14619, 15 406.

٢ - مصادر منشورة :

(١) كتب ومطبوعات :

- عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار

تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر النصوتي ، الجزء

الخامس - الطبعة الأولى ، لجنة البيان العربى ، القاهرة
١٢٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

- سيد الرحمن الجبرتي . عجائب الآثار فى التراجم والأخبار
تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وعمر النسوى ، الجزء
السادس ، الطبعة الأولى ، لجنة البيان العربى ، القاهرة
١٢٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م .

- عبد العزيز فهمى ، هذه حيلتى ، كتاب الهلال إبريل ١٩٦٣
- على باشا مبارك ، المخطوط التوقيفية ، الجزء التاسع ،
القاهرة ١٣٠٤ هـ .

- على باشا مبارك ، المخطوط التوقيفية ، الجزء الخامس عشر
القاهرة ١٣٠٥ هـ .

- مجلس النواب ، الهيئة التأسيسية الثالثة ، مجموعة مضايقات
الاتحاد المادى الثانى ، المجلد الأول المطبعة الأميرية ،
القاهرة ١٩٢٧ .

(ب) دراسات :

- شهداء ثورة ١٩١٩ - الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ ، مركز لوثائق والبحوث
التاريخية لصدر المعاصرة ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة
١٩٦٩ .

(ج) الدوريات :

- الاتحاد ، يومية ، ١٩٢٥ - ١٩٣٥
- الأحرار الدستوريون ، اسبوعية ، ١٩٣٠
- الأخبار ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤ .
- الأفكار ، يومية ، ١٩١٩ - ١٩٢٣ .

- الأمة ، يومية ، ١٩٢٠ ، ١٩٢١ .
- الأملالي ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ .
- الأفرام ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٦ - ١٩٣٦ .
- البشري ، أسبوعية ، ١٩٣٠ - ١٩٣٢ ، ١٩٣٥ .
- البصير ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٣٠ .
- البلاغ ، يومية ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٩ .
- الدفاع الوطني ، يومية ، ١٩٢٦ .
- الديمقراطية ، أسبوعية ، ١٩٢٩ .
- السيامية ، يومية ، ١٩٢٣ - ١٩٢٦ .
- الشعب ، يومية ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ - ١٩٣٦ .
- الفلبينية ، أسبوعية ، ١٩٢٣ ، ١٩٣٠ .
- الكشاف ، أسبوعية ، ١٩٢٨ .
- المحروسة ، يومية ، ١٩١٩ - ١٩٢٣ .
- المساء ، يومية ، ١٩٣١ .
- المقطم ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢١ - ١٩٢٤ .
- المنبر ، يومية ، ١٩١٩ .
- النجاة ، أسبوعية ، ١٨٢٩ .
- النداء ، أسبوعية ، ١٩٢٧ .
- المنبر ، يومية ، ١٩١٩ .
- الوطن ، يومية ، ١٩١٩ - ١٩٢٣ - ١٩٢٦ .
- رولند المشرق ، أسبوعية ، ١٩٢٨ .
- كوكب الشرق ، يومية ، ١٩٢٤ - ١٩٣٠ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٦ .
- مصر ، يومية ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ .
- وادي النيل ، يومية . ١٩١٩ ، ١٩٢٠ .

ثانيا : المراجع : :

١ - باللغة العربية :

أحمد زكريا الشلق (كتور) :

وؤية في تحديث الفكر المصري ، سلسلة مصر النهضة ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٤ .

أحمد عزت عبد الكريم :

تاريخ التعليم في مصر ١٨٤٨ - ١٨٨٢ الجزء الثاني .

وؤوف عباس :

الحركة العمالية في مصر ١٨٩٩ - ١٩٥٢ ، دار الكاتب العربي
للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٧ .

طارق البشموري :

سعد زغلول يفاوض الاستعمار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة ١٩٧٥ .

عبد الخالق لاشين (كتور) :

سعد زغلول ومعه في السياسة المصرية ، الطبعة الأولى
دار العودة بيروت ، مكتبة مبدؤى ، القاهرة ١٩٧٥ .

عبد الرحمن الرافعي :

الثورة العربية والاحتلال الإنجليزي ، الطبعة الثانية ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٩ .

عبد الرحمن الرافعي :

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، الجزء
الأول ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة
١٩٥٥ .

عبد الرحمن الرافعي :

ثورة سنة ١٩١٩ ، الجزء الأول والثاني ، الطبعة الثالثة ،
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ .

عبد الرحمن الرافعي :

عصر اسماعيل ، الجزء الأول الطبعة الثالثة ، دار المعارف
القاهرة ١٩٨٢ .

عبد الرحمن الرافعي :

عصر اسماعيل ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٨ .

عبد الرحمن الرافعي :

عصر اسماعيل ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ،
القاهرة ١٩٥١ .

عبد الرحمن الرافعي :

في أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ .

عبد الرحمن الرافعي :

في أعقاب الثورة المصرية ، الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ .

عبد الرحمن الرافعي :

محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .

عبد الهادي عباس عمر :

حزب الاتحاد وعوره في السياسة المصرية ، رسالة ماجستير
... كلية الآداب جامعة الزقازيق ١٩٨٧ .

عراقى يوسف (مكتور) :

الوجود العثمانى المملوكى فى مصر فى القرن الثامن عشر
وأوائل القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ .

على الدين هلال (مكتور) :

السياسة والحكم فى مصر - العهد البرلمانى ١٩٢٣ - ١٩٣٠ ،
مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٧٧ .

محمد الشرتونى شاهين :

الزجل فى القليوبية ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، جمعية
رواد مصر وبيروت الثقافة بالقليوبية ١٩٨٦ .

محمد حسين هيكل بك :

إبراهيم عبد القادر المازنى ، محمد عبد الله حنان ، السياسة
والانقلاب الدستورى ، مطبعة السياسة ، القاهرة ١٩٣١ .

محمد شفيق شويال :

تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية ، الجزء الأول ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ .

محمد عبد الجواد :

الشيخ حسين بن أحمد الموصفى - دار المعارف ، القاهرة
١٩٥٢ .

يونس إبيب رزق (مكتور) :

تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨ - ١٩٥٢ ، مركز الدراسات
السياسية والاستراتيجية بالأمرام ، القاهرة ١٩٧٥ .

٢ - باللغة الانجليزية :

— Wevell V, Allenby in Egypt, London, 1943-

— El Hefnawi, Mustapha, Brief Survey of Egyptian
proplem, .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٦ - ٥
مقدمة	١٠ - ٧
تمهيد	٢٦ - ١١
الفصل الأول	١١٦ - ٢٧
الفصل الثاني	١٩٦ - ١١٧
الفصل الثالث	٢٥٠ - ١٩٧
الفصل الرابع	٢٨٨ - ٢٥١
الخلاصة	٢٩٠ - ٢٨٩
المصادر والمراجع	٢٩٦ - ٢٩١
الفهرس	٢٩٧

مصدر في هذه السلسلة

- ١ - الأصول التاريخية لمسألة طابا - دراسة وثائقية .
د . يونان لبيب رزق .
- ٢ - مجمع اللغة العربية - دراسة تاريخية .
د . عبد المنعم النصولي الجميلي .
- ٣ - التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين -
دراسة في فكر الشيخ محمد عبده .
د . زكريا سليمان بيومي .
- ٤ - الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية في العصر الحديث
د . محمد كمال يحيى .
- ٥ - رؤية في تحديث الفكر المصري - د الشيخ حسين المرصفي
وكتابه رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب » .
د . احمد زكريا الشلق .
- ٦ - صياغة التعليم المصري الحديث - د نور القوي السياسية
والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ - ١٩٥٢ « .
د . سليمان نسيم .
- ٧ - دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .
د . شوقي صفا الله الجمل .

- ٨ - التطورات الاجتماعية في الريف المصري قبل ثورة ١٩١٩ .
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد .
- ٩ - المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ - ١٩٤٥ .
د . لطيفة محمد سالم .
- ١٠ - الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان -
« دراسة في العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية »
١٨٢١ - ١٨٤٨ .
د . نسيم مختار .
- ١١ - حول الفكرة العربية في مصر - « دراسة في تاريخ الفكر
السياسي المصري المعاصر » .
د . فؤاد المرسى خاطر .
- ١٢ - صحيفة الحزب الوطني ١٩٠٧ - ١٩١٢ - « دراسة
تاريخية » .
د . يواقيم رزق عرقس .
- ١٣ - الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور .
د . سامية حسن إبراهيم .
- ١٤ - العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ - ١٩٢٤ .
د . أحمد دياب .
- ١٥ - حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين .
د . أحمد عصام الدين .
- ١٦ - مصر وحركات التحرر الوطني في شمال أفريقيا .
د . عبد الله عبد الرازق إبراهيم .

- ١٧ - رؤية في تحديث الفكر المصري - « دراسة في فكر أحمد
فتحي زغلول » *
- د . أحمد زكريا الشلق *
- ١٨ - صناعة تاريخ مصر الحديث - « دراسة في فكر عبد الرحمن
الرافعي » *
- د . حمادة محمود اسماعيل *
- ١٩ - الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - من
ملفات الخارجية البريطانية *
- د . لطيفة محمد سالم *
- ٢٠ - الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ *
- د . عادل حسين غنيم *
- ٢١ - الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ - « جمعية الانتقام » *
- د . زين العابدين شمس الدين نجم *
- ٢٢ - قضية الفلاح في البرلمان المصري ١٩٢٤ - ١٩٣٦ *
- د . زكريا سليمان بيومي *
- ٢٣ - فصول في تاريخ تحديث المدن في مصر ١٨٢٠ - ١٩١٤ *
- د . حلمي أحمد شلبي *
- ٢٤ - الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا *
- د . شوقي الجمل *

- ٢٥ - تطور النقل والمواصلات الداخلية في مصر في عهد الاحتلال
البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤ .
د . فاطمة علم الدين .
- ٢٦ - جمعية مصر الفتاة ١٨٧٩ دراسة وثائقية .
د . علي شلش .
- ٢٧ - السودان في البرلمان المصري - ١٩٢٤ - ١٩٢٦ .
د . يواقيم رزق مرقص .
- ٢٨ - عصر حكيان .
د / أحمد عبد الرحيم مصطفى .
- ٢٩ - صفار ملاك الأراضي الزراعية في مديرية المنوفية .
د . حلمي أحمد شلبي .
- ٣٠ - المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني .
د . سعيدة محمد حسني .
- ٣١ - دور الطلبة في ثورة ١٩١٩ ، ١٩١٩ - ١٩٢٢ .
د . عاصم حروس عبد المطلب .
- ٣٢ - الطليعة الوفدية والحركة الوطنية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ .
د . اسماعيل محمد زين الدين .
- ويين يدينك :-
دور الائتليم في تاريخ مصر السياسي .
د . حماده محمود أحمد اسماعيل

ليست هذه الدراسة محاولة للانفصال بجزء من أرض
مصر ودراسته تاريخيا بقدر ما هي محاولة لتلمس نبض
الجمهورية في هذا الجزء تجاه الأحداث المتعاقبة في فترة من
أزمن فترات التاريخ المصري الحديث .

ونحن إذ نقدر ما سبق فإنه لم يلعب عنا أيضا ،
بديهية المنهج التاريخي التي تقول بأن الجريدة
التاريخية تصبح عبر ذات قيمة ما لم تتطوّر بكتابة تاريخية
وتقترب بها ، ومن ثم تحوي هذه الدراسة معلومات
جديدة عن الفترة التاريخية ١٩١٩ - ١٩٣٦ والتي
تعتبر من أخصب فترات العمل السياسي في التاريخ
المصري